حمد بن عبد الله الحميدي

دروس الشيخ حمد بن عبد الله الحميدي

رقم الكتاب في المكتبة الشاملة: ١٠٦٨٥٩
الطابع الزمني: ٥٥-٣٤-٠٨-٣٠-٠٨-٢٠٢٢
المكتبة الشاملة رابط الكتاب

المحتويات

١	وصايا لأهل الجهاد احذروا النفاق والمنافقين يا أهل الجهاد	٥
٢	أقوال أهل الإسلام في الحكم على الرافضة	١٢
٣	حالنا مع القرآن	١٥
٤	مكر الله	٢١
٥	حتى لا تسمع للجهاد مناديا	٢٤
٦	محاضرة بعنوان ويتخذ منكم شهداء	٣٣
٧	نحن إرهابيون فمن أنتم؟	٤٥
٨	تفنيد الشبه والضلالات	٥٦
٩	مؤتمر مكافحة الإرهاب	٦٨
١٠	الإسلام	٧٤
١١	الرد على المحكمة الجزائية	٧٩
١٢	الشهاب الحارق على ابن فرحان المارق	٩٥
١٣	ويتخذ منكم شهداء	١٠٠
١٤	والله محيط بالكافرين	١٠٦

عن الكتاب

الكتاب: دروس الشيخ حمد بن عبد الله الحميدي
المؤلف: حمد بن عبد الله الحميدي
المصدر: الشاملة الذهبية

عن المؤلف

حمد بن عبد الله الحميدي

١ وصايا لأهل الجهاد احذروا النفاق والمنافقين يا أهل الجهاد

وصايا لأهل الجهاد
احذروا النفاق والمنافقين يا أهل الجهاد
بقلم الشيخ حمد بن عبد الله الحميدي

الحمد لله الذي السر عنده علانية، يعلم ما تخفي الصدور وما تكنه الضمائر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في وصف قلوب أهل النفاق: {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أمره ربه بجهاد الكفار و المنافقين فقال له: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ساروا على هذا المنهج القويم وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد ...

فالنفاق في اللغة: هو من جنس الخداع والمكر و إظهار الخير وإبطان خلافه.

وشرعاً ينقسم إلى أكبر و أصغر.

فالأكبر؛ هو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه وهذا هو الذي نزل القران بذم أهله وتكفيرهم، وأن صاحبه في الدرك الأسفل من النار.

قال ابن تيمية رحمه الله: (فمن النفاق ما هو أكبر، يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار، كنفاق عبد الله بن أبي وغيره، بأن يظهر تكذيب الرسول أو جحود بعض ما جاء به، أو عدم اعتقاد وجوب اتباعه، أو المسرة بانخفاض دينه، أو المساءة بظهور دينه، ونحو ذلك مما لا يكون صاحبه إلا عدوا لله ورسوله).

وأما الأصغر؛ فهو نفاق العمل، وهو أن يظهر الإنسان علانيةً صالحة، ويبطن خلاف ذلك.

قال الحسن البصري رحمه الله: (كان يقال: النفاق اختلاف السر والعلانية، والقول والعمل والمدخل والمخرج، وكان يقال: أُسُّ النفاق الذي بني عليه النفاق الكذب).

قال أبو هريرة وأبو الدرداء رضي الله عنهما: (عوذوا بالله من خشوع النفاق)، قيل وما هو؟ قال: (أن ترى الجسد خاشعا، والقلب ليس بخاشع) [رواه ابن المبارك].

وعن حذيفة قال: (المنافق الذي يصف الإيمان ولا يعمل به).

قال بلال بن سعد رحمه الله: (المنافق يقول ما يَعرِفُ، ويعمل ما ينكر) [رواهما الفريابي في "صفة المنافق"].

وقد استنبط محمد بن كعب القرظي ما في حديث آيه المنافق ثلاث من القرآن فقال: (مصداق ذلك في كتاب الله: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ}، إلى قوله: {وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}، وقال تعالى: {وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ}، إلى قوله: {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}، وقال: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ}، إلى قوله: {لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ} [رواه الطبري في تفسيره].

وروى البخاري: قال أناس لابن عمر: (إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم)، قال: (كنا نعدها نفاقاً).

ونفاق العمل أصوله خمسة:
أحدهما: إذا حدث كذب.
الثاني: إذا وعد أخلف.
الثالث: إذا خاصم فجر.

الرابع: إذا عاهد غدر.
والخامس: إذا اؤتمن خان.
وهذه الخصال كما جاءت في حديث عبد الله بن عمرو وأبي هريرة رضي الله عنهما.
واعلم أيها المجاهد ...
أن النفاق خافه سادات أهل الإسلام من الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم فيجب عليك أن تحذره وتخافه.
روى مسلم عن حنظلة الأُسَيِّدي، قال: وكان من كتّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟! قال: قلت: نافق حنظلة، قال سبحان الله ما تقول! قال: قلت: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، يُذَكِّرنا النار والجنة، حتى كأنا رأي عين, فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرا، قال أبو بكر: فوالله، إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: نافق حنظلة، يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وما ذلك؟ " قلت: يا رسول الله نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيرا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة" - ثلاث مرات -).
وروى الضياء في "المختارة" بسند جيد عن أنس قال: (غدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: هلكنا، قال: "وما ذاك؟! "، قالوا: النفاق، النفاق ... الحديث).
وروى الفريابي في "صفة المنافق": (وسئل أبو رجاء العطاردي: هل أدركت من أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخشون النفاق؟ قال: نعم إني أدركت منهم بحمد لله صدراً حسناً، نعم شديداً، نعم شديداً) - أي يخافون رضي الله عنهم من النفاق خوفاً شديداً -
وعمر رضي الله عنه يسأل حذيفة: (هل عدني رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين؟).
قال عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة: (أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه) [رواه البخاري معلقا].
قال ابن حجر: (وقد جزم بأنهم كانوا يخافون النفاق في الأعمال، ولم ينقل عن غيرهم خلاف ذلك، فكأنه إجماع).
وعن معلى بن زياد: (سمعت الحسن يحلف في هذا المسجد بالله الذي لا إله إلا هو ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا وهو من النفاق مشفق، ولا مضى منافق قط ولا بقي إلا هو من النفاق آمن، وكان يقول: من لم يخف النفاق فهو منافق) [روى ذلك جعفر الفريابي في صفة المنافقين].
وسئل الإمام أحمد رحمه الله: ما تقول فيمن لا يخاف على نفسه من النفاق؟ فقال: (ومن يأمن على نفسه النفاق؟).
وكان الحسن يسمي من ظهرت منه أوصاف النفاق العملي منافقاً، وروى نحوه عن حذيفة.
قال سفيان الثوري رحمه الله: (وخلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث)، فذكر منها: (نحن نقول: النفاق، وهم يقولون: لا نفاق).
وهذا الذي خافه عمر رضي الله عنه من وجود هذا الصنف على الناس، فقال وهو على المنبر: (إن أخوف ما أخاف عليكم المنافق العليم): قالوا: كيف يكون المنافق عليما؟ قال: (يتكلم بالحكمة، ويعمل بالجور)، أو قال: (المنكر) [رواه الضياء في المختارة].
وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم المنافق كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: (مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز، لا تهتز حتى تستحصد).
ولهم صفات ذكرها الله في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم في سنته، فمن صفاتهم:

- الإفساد في الأرض:

كما قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ}.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أي إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب ألا إن هذا الذي يعتمدونه ويزعمونه أنه إصلاح هو عين الفساد، ولكن من جهلهم لا يشعرون بكونه فساداً).

وقال ابن جرير في تفسيره: (فأهل النفاق مفسدون في الأرض، بمعصيتهم فيها ربهم، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه، وتضييعهم فرائضه، وشكهم في دينه الذي لا يقبل من أحد عمل إلا بالتصديق به و الإيقان بحقيقته، وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه، مقيمون من الشك والريب، ومظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله إذا وجدوا إلى ذلك سبيلاً، فذلك إفساد المنافقين في الأرض، وهم يحسبون أنهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها).

- ومن صفاتهم، قال تعالى: {إذا أَضَاء لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا}:

قال الشنقيطي رحمه الله في تفسيره: (ضرب الله هذه الآية مثل المنافقين، إذا كان القرآن موافقاً لهواهم ورغبتهم عملوا به، كمناكحتهم للمسلمين وإرثهم لهم، والقسم لهم من

غنائم المسلمين، وعصمتهم به من القتل مع كفرهم في الباطن، وإذا كان غير موافق لهواهم، كبذل الأنفس والأموال في الجهاد في سبيل الله المأمور به فيه وقفوا وتأخروا، وقد أشار تعالى إلى هذا: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ}).

- ومن صفاتهم، الصد عن سبيل الله:

كما قال تعالى: {فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ}، أي تمكنوا من صد بعض الناس عن سبيل الله، لأن المسلمين يظنونهم إخوانا وهم أعداء. وشر الأعداء من تظن أنه صديق.

وهم يتخذون الأيمان للصد عن سبيل الله وبأنهم إخوانا ناصحون، قال تعالى: {وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ}، وقال: {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ}. فهم اتخذوا أيمانهم جنه للصد عن الحق، وهم من أكذب الناس في أيمانهم قال تعالى: {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ}.

ولذا حذر الله نبيه صلى الله عليه وسلم منهم بقوله: {هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ}.

فكم صدّوا عن سبيل الله، كتعويقهم عن الجهاد كما قال تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا}، وبقوله: {وَقَالُوا لاَ تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ}، وقوله: {الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا}.

وكذلك تعويقهم عن النفقة في سبيل الله، قال تعالى عنهم: {لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا}، فردّ الله عليهم بقوله: {وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}.

فهذا شيء من تعويقاتهم لأهل الإيمان التي يتجلى فيها خبث الطوية وعظم العداء، فهم يتمسحون بالنصح والمصلحة لأهل الإسلام، وفي حقيقة أمرهم قومٌ خاذلون، لهم دالون العدو على عورات المسلمي، ن قد باعوا دينهم بالعيش مع الكفار - كما هو الواقع لبعض من ينتسب للدعوة – {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ}.

فهم من شر الناس كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تجدون من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه) [رواه البخاري ومسلم].

قال القرطبي رحمه الله: (إنما كان ذو الوجهين شر الناس؛ لأن حاله حال المنافق، إذ هو متملق بالباطل وبالكذب، مدخل للفساد

بين الناس).
وما أعظم ما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل المنافق كمثل العائرة بين الغنمين، تعير الى هذه مرة وإلى هذه مرة) [رواه مسلم].
وهذا دليل على حيرتهم وترددهم.
وقد وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأن حقيقتهم هي دعوة الناس إلى النار.
جاء في الصحيحين عن حذيفة؛ لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بعد هذا الخير من شر؟ قال: (نعم ... دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها)، فقلت: (يا رسول الله صفهم لنا؟)، قال: (نعم ... قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ... الحديث)، وفي رواية لمسلم: (وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس).
- ومن صفاتهم؛ الإعراض عن الجهاد:
(من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق) [رواه مسلم].
بل جعلوا الجهاد جريمة، حذروا أتباعهم منه، فكيف يحدث نفسه بالجهاد من هذه طريقته؟!
- ومن صفاتهم؛ الشح:
{وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ}.
فهذا حال من أنفق كارهاً، فكيف بمن ترك النفقة رأساً؟!
- ومن صفاتهم؛ الجبن والفزع:
فقال تعالى: {وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ}.
أخرج أبو داود بسندٍ جيدٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (شر ما في رجلٍ: شحٌ هالع، وجبنٌ خالع).
- ومن صفاتهم؛ الاستئذان بترك الجهاد:
{لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ}.
فهذا إخبار من الله بأن المؤمن لا يستأذن الرسول في ترك الجهاد، وإنما يستأذنه الذين لا يؤمن، فكيف بالتارك من غير استئذان، فكيف بالمتتبع للمجاهدين لتسليمهم للطواغيت؟!
- ومن صفاتهم؛ الإرجاف لأهل الإيمان والجهاد:
{لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا * سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}، وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا}.
فقالت طائفة منهم: لا مقام لكم هنا, لكثرة العدو، فارجعوا إلى المدينة، وقيل: لا مقام لكم على دين محمد, فارجعوا إلى دين الشرك، وقيل: لا مقام لكم على القتال, فارجعوا إلى الاستئمان والاستجارة بهم.
قال ابن تيمية رحمه الله: (وهكذا لما قدم هذا العدو وكان من المنافقين من قال: ما بقيت الدول الإسلامية تقوم, فينبغي الدخول في دولة التتار، وقال بعض الخاصة: ما بقيت أرض الشام تسكن, بل ننتقل عنها, إما إلى الحجاز واليمن, وإما إلى مصر، وقال بعضهم: بل المصلحة الاستسلام لهؤلاء, كما قد استسلم لهم أهل العراق, والدخول تحت حكمهم. فهذه المقالات الثلاث قد قيلت في هذه النازلة، كما قيلت في تلك، وهكذا قال طائفة من المنافقين, والذين في قلوبهم مرض، لأهل دمشق خاصة والشام عامة؛ لا مقام لكم بهذه

الأرض).
فما أشبه الليلة بالبارحة؟!
- ومن صفاتهم؛ المسارعة إلى الكفار:
قال تعالى: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ}. وكما قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ}
- ومن صفاتهم؛ أنهم يريدون إيقاع الفتنة بين أهل الإسلام:
قال تعالى: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ}.
فهم حريصون على خذلانكم وإلقاء الشر بينكم وتثبيطكم عن أعدائكم، وفيكم من يقبل منهم.
وهذا هو الواقع اليوم؛ يحاولون خذلان المجاهدين وتثبيطهم عن عدوهم، كما يحصل اليوم في القنوات الهدامة، وخاصة من تبث السموم والشبهات وتعيق أهل الجهاد، فانظر ما تبثه "قناة المجد" من هذه الأفكار الخبيثة ضد المجاهدين، في كل ساعة تطالعنا بمنافق عليم النفاق، أو رجل ذي وجهين، أو إنسان مغفل، ومن يستمع إليها وصفه الله؛ {وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ}، أي مستجيبون لدعوتهم ويغترون بهم.
أو المجلات التي تنشر شبهاتها وسمومها وتبث بأن أهل الجهاد بينهم عداوة، تريد أن تفرق بينهم وتفت من عضدهم، فهم يعرفون بلحن القول، فكل من دعا إلى "التعايش" فهو من هذا الصنف - لا كثرهم الله - فأعراض المجاهدين عندهم "لحم نعام مشوي"، وأما لحوم الدعاة على أبواب جهنم؛ فلحومهم مسمومة! ساء ما يحكمون.
لم يتجرأ الكفرة ولا المرتدون على إظهار كفرهم وردتهم في ديار المسلمين إلا من هذا الصنف المنبطح، الذي يغضب على قتل الكفار والمرتدين ويفرح بقتل أولياء الله المجاهدين.
فهم قد عقدوا الولاية مع الكافرين والمرتدين، وقطعوا الولاية عن الله ورسوله وعباده المؤمنين، قال تعالى مبيناً أخوتهم للكافرين: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}.
فيا أهل الجهاد ...
لا يفتوا من عضدكم، وامضوا فالله معكم وناصركم.
وأما أهل النفاق فليست قلوبهم متوادة متوالية، بل يلعن بعضهم بعضا، إلا مادام الغرض الذي يؤمّونه مشتركاً بينهم، قال تعالى: {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى}، بخلاف أهل الإيمان؛ فإن بينهم المحبة والنصرة، ولو بظهر الغيب وإن تناءت بهم الديار وتباعد بينهم الزمان.
- ومن صفاتهم؛ أنهم ناشرون للفساد مظهرون، لكل منكر قامعون كل معروف:
قال تعالى: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٦٧ وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ}.
فهم يأمرون بالكفر والفسوق والعصيان، وما دعوى "الحوارات الوطنية" إلا واحدة من ذلك، فتجد عن يمينه من أهل الكفر وعن يساره؛ إماماً من أهل الكفر، ويتسع صدره لهؤلاء ولا يتسع صدره لحوار مع أحد المجاهدين.
أما نهيهم عن المعروف؛ فهم محاربون للتوحيد الذي جاءت به الرسل والسنة المطهرة، وخاصة أعظم شعيرة فارقت بين المنافقين والمؤمنين، وهي شعيرة الجهاد، فهم محاربون لها ولأهلها، وصادون عنها بكل الوسائل، نسأل الله أن يثبتنا على دينه ولا يفضحنا بين خلقه في الدنيا والآخرة.

وهكذا الحوار الذي عُقد عن المرأة، وخرج بتسعة قرارات، كلها داعية لمجون المرأة وعريها، وقد شارك فيه كثيرٌ من أدعياء الصحوة المشؤومة.

والمنافقون اليوم أشر من المنافقين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعن حذيفة رضي الله عنه قال: (إن المنافقين اليوم شر من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانوا يسرون واليوم يجهرون).

نعم إنهم يجهرون اليوم لو كان عبد الله بن أبي موجوداً؛ لأنكر على المنافقين اليوم نفاقهم ... نعم ينكر حياءً من الناس، أما هؤلاء فنزع منهم الحياء، هل تظنون بأن عبد الله بن أبي ينادي على الملأ بالإفراج عن أسير نصراني صليبي حربي؟! أو ينادي المجاهدين ويسعى في ذلك سعياً حثيثاً بتسليم أنفسهم؟! هل حصل ذلك من عبد الله بن أبي لما جهز ملك غسان قوته وكان الصحابة يخافون كل يوم أن يأتيهم ملك غسان بقوته؟! - كما قال ذلك عمر

كما في الصحيح - فهل قال لهم؛ سالموا ملك غسان؟! أو استسلموا؟! أو غير ذلك؟! فقبح الله من كان نفاق عبد الله بن أبي أهون على الإسلام منه.

عبد الله بن أبي يسر نفاقه، وهؤلاء لم يتحملوا الإسرار، فأعلنوا للملأ ما تكن ضمائرهم.

فعن حذيفة رضي الله عنه قال: (إنما كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فأما اليوم فهو الكفر بعد الإيمان) [رواه البخاري].

لقد فقتم أيها "المتعايشون" نفاق عبد الله بن أبي، لو خرج اليوم عبد الله بن أبي لتبرأ من هذا النفاق ... لكن "لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه" - يقول أنس رضي الله عنه: (سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) [رواه البخاري].

والمنافقون كانوا يصلون ويزكون؛ {قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ * وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ}، وكانوا لا يرون الإنفاق على الذين عند رسول الله؛ {لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا}، وهكذا اليوم لا تدعم المجاهدين.

وقال تعالى: {وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ}.

قال مجاهد: (يقبضونها عن الإنفاق في سبيل الله).

وقد توعدهم الله على هذا من أمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف وقبضهم أيديهم؛ بالعذاب المقيم - أي الدائم في الدنيا والآخرة - ففي الدنيا؛ ما يحصل له من الهم والغم والآلام، ويجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم، ويوم القيامة؛ في الدرك الأسفل من النار.

وكانوا يشهدون المشاهد مع رسول الله، كما شهد ذلك عبد الله بن أبي، قال تعالى: {لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ}.

وكانوا لا يرون جهاد النبي جهادًا، قال تعالى: {وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُوا}؛ قوموا بالذب عن دين الله وكثروا سواد المسلمين أو ادفعوا عنهم بالدعاء ولهؤلاء المجاهدين، فرد هؤلاء المنافقون: {قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ}، أي أن قتال محمداً ومن معه ليس جهاداً.

كما هو الواقع اليوم؛ لا يسمون الجهاد الذي فيه إخراج المشركين من جزيرة العرب وتطهيرها من أدناس الكفرة المحتلين - فكرياً ومادياً وسياسياً حتى عسكرياً - والقيام على المرتدين، ومع ذلك يسمون المجاهدين "خوارج" و "إرهابين"، وليس قتالهم جهاد إنما هو فتنة ... ألا في الفتنة سقطوا.

{وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا}، وقوله: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا}.

قال ابن تيمية رحمه الله: (قال العلماء: كان من المنافقين من يرجع من الخندق فيدخل المدينة، فإذا جاءهم أحد قالوا له: ويحك!

اجلس، فلا تخرج، ويكتبون بذلك إلى أخوانهم الذين بالعسكر: أن ائتونا بالمدينة، فإنا ننتظركم، يثبطونهم عن القتال، وكانوا لا يأتون العسكر إلا ألا يجدوا بداً، فيأتون العسكر ليرى الناس وجوههم، فإذا غفل عنهم عادوا إلى المدينة، فانصرف بعضهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد أخاه لأبيه وأمه وعنده شواء ونبيذ، فقال: أنت ههنا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف؟ فقال: هلم إلي، فقد أحيط بك وبصاحبك)!

- ومن صفاتهم؛ أنهم يجمعون بين التخلف عن الجهاد وبين الاعتراض والتكذيب بقضاء الله وقدره:

كما قال تعالى: {لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ}، وكما قال تعالى: {لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}.

ومعلوم أن الفرار لا يمنع من الموت أو من القتل، قال تعالى: {قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا}، فمضمون هذه الآيات؛ أن المنايا مقدرة محتومة.

فكم ممن حضر القتال فسلم، وكم من فر من المنية فصادفته.

فهذا سيف الله المسلول خالد بن الوليد؛ لما احتضر كان ببدنه بضع وثمانون، ما بين ضربة بسيف وطعنه برمح، ورمية بسهم، [فقال]: (وهأنذا أموت على فراشي كما يموت البعير! فلا نامت أعين الجبناء).

ولم نتكلم عن الدولة ومنافقيها من العلمانيين والحداثيين وغيرهم ممن اتضح للناس كفرهم ونفاقهم، وإنما أردنا أن نتكلم على من التبس أمرهم عند بعض طلبة العلم والعوام، لما لهم من السابقة في الإنكار والدعوة، فأردنا التنبيه على ذلك، والله من وراء القصد.

ثم احذروا يا أهل الجهاد أن تخترقوا من قبل المنافقين، فكم سقطت من دولة، وكم أحبطت من عملية ضد الكفار، وكم قتل من أولياء الله وكشفت مخططاتهم من قبل هذا العدو.

فاحذروا يا أهل الجهاد من النفاق، أن تقعوا فيه واحذروا أهله.

فإن أهله ذوي فصاحة وبلاغة و أشكال حسنة، قال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ}، فهم قوم يجلبون الناس إليهم بحسن أجسامهم وجمال منطقهم، لكن حقيقتهم؛ {هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ}.

ثم احذروا يا أهل الجهاد؛ مما يفسد جهادكم أو ينقصه.

فلله الحمد والمنة، رايتكم واضحة، وعقيدتكم سالمة من الشرك وأنواعه، وخالية من البدع والأهواء - نحسبكم كذلك والله حسيبكم ولا نزكي على الله أحد - إذاً حافظوا على ذلك بسلامة نيتكم في القتال.

لقوله عليه الصلاة والسلام: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى).

في الصحيحين من حديث أبي موسى قال: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله؟ قال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله")، وفي بعض الألفاظ: (الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة).

وعند النسائي عن أبي أمامة، قال: (جاء رجل فقال: يا رسول الله: أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله؟ قال: "لا شيء له"، فأعادها ثلاثا، كل ذلك يقول"لا شيء له"، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا ابتغي به وجهه").

وجاء عند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه، رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكن قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار).

وعن عبد الله بن عمرو، قال: (يا رسول الله، أخبرني عن الجهاد والغزو؟)، فقال: (يا عبد الله بن عمرو، إن قاتلت صابراً محتبساً بعثك

الله صابراً محتسباً، وإن قاتلت مُرائياً مكاثراً بعثك الله مُرائيا مكاثراً، يا عبد الله بن عمرو، على أي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال) [رواه أحمد وأبو داود].
فالإخلاص ... الإخلاص، إذا أردتم الخلاص.
قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}.
اسأل المولى أن يعيذنا من النفاق، وأن يصلح قلوبنا، وأن يثبتنا على صراط مستقيم.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
عن مجلة صوت الجهاد
العدد ٢٢، ١٤٢٥ هـ

٢ أقوال أهل الإسلام في الحكم على الرافضة

أقوال أهل الإسلام في الحكم على الرافضة
تأليف الشيخ
حمد الحميدي
بسم الله الرحمن الرحيم
الروافض جماعة من غلاة الشيعة دخلوا في الإسلام ليفسدوا عقائد المسلمين ويزلزلوا الإيمان في نفوسهم ويدخلون الشك في حقائق الدين، وصِدْقِ النبي صلى الله عليه وسلم، سموا بهذا الاسم لرفضهم زيد بن علي رحمه الله حينما توجه لقتال هشام بن عبد الملك فقال أصحابه: (تبرأ من الشيخين حتى نكون معك). فقال: (لا بل أتولاهم. واتبرأ ممن تبرأ منهما). فقالوا: (إذا نرفضك). فسميت الرافضة.
قال عبد الله بن أحمد: (قلت لأبي: من الرافضة؟) قال: (الذي يشتم ويسب أبا بكر وعمر).
وهذا شيء من تعريفهم وإلا حقيقتهم أنهم رفضوا الإسلام من أصله. وأن نسبتهم للإسلام كنسبة اليهود والنصارى إبراهيم عليه السلام إليهم، وقد كذبهم الله بقوله: {ما كان إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين}.
قال طلحة بن مصرف رحمه الله: (الرافضة لا تنكح نسائهم ولا تؤكل ذبائحهم لأنهم أهل ردة) [توفي سنة ١١٢ هـ / الشرح ابن البطه].
وقال الزهري رحمه الله: (مارأيت قوما أشبه بالنصارى من السبئيه).
قال أحمد بن يونس رحمه الله: (هم الرافضة) [الأجري / توفي ١٢٤ هـ].
قال سليمان بن قرم الضبي: (كنت عند عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمه الله فقال: رجل أصلحك الله، مِنْ أهل قبلتنا
أحد ينبغي أن نشهد عليه بشرك؟ قال: نعم الرافضة أشهد أنهم لمشركون وكيف لا يكونون مشركين؟ ولو سألتم أذنب النبي صلى الله عليه وسلم لقالوا نعم، ولقد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، ولو قلت لهم: أذنب علي؟ لقالوا: لا، ومن قال ذلك فقد كفر) [توفي ١٤٥ هـ/انظر الشرح لإبن بطه].
قال عبد الله بن مصعب: (قال لي أمير المؤمنين المهدي: يا أبا بكر ما تقول فيمن ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: قلت: زنادقة، قال: ما سمعت أحداً قال هذا قبلك؟ قال: قلت: هم أرادوا رسول الله بنقص، فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسول الله صلى الله عليه وسلم يصحبه صحابة السوء، وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء. فقال: ما أراه إلا كما قلت) [الخطيب البغدادي في تاريخه: ١٠/ ١٧٤].

قال الأوزاعي رحمه الله: (من شتم أبا بكرالصديق رضي الله عنه فقد ارتد عن دينه وأباح دمه) [توفي سنة ١٥٧ / الشرح لابن بطّه].

قال مالك بن أنس رحمه الله: (الذي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له سهم - أو قال نصيب - في الإسلام) [توفي سنة ١٧٩ هـ / الشرح لابن بطه].

قال سفيان بن عيينه رحمه الله: (لا يغلَّ قلب أحد على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كان قلبه على المسلمين أغل) [توفي سنة ١٩٨ هـ. الشرح لابن بطه].

قال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: (ما فتشت رافضيا إلا وجدته زنديقا) [توفي سنة ١٩٨ هـ / اللالكائي].

قال عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله: (الرافضي كافر) [توفي سنة ٢١١ هـ / السّير: ١٤/ ١٧٨].

قال محمد بن يوسف الفريابي رحمه الله: (ما أرى الرافضة والجهمية إلا زنادقة) [توفي سنة ٢١٢ هـ / اللالكائي].

وقال محمد بن يوسف الفريابي رحمه الله: (وسأله رجل عمن شتم أبو بكر؟ قال: كافر, قال: فيصلى عليه؟ قال: لا) [السنة للخلال].

قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: (لا حظ للرافضي في الفئ والغنيمة، لقول الله: {والذين جاء و من بعدهم}).

قال أبو عبيد: (أن الرافضة سابة ولا حق لهم في الفئ، لأنهم على غير الإسلام) [توفي ٢٢٤ هـ/ السنة للخلال].

قال أحمد بن يونس رحمه الله: (إنا لا نأكل ذبيحة رجل رافضي فإنه عندي مرتد) [توفي ٢٢٧ هـ / اللالكائي].

قال بشر بن الحارث رحمه الله: (من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو كافر وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين) [الشرح لابن بطّة].

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله: (سألت أبي عن رجل شتم رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: ما أراه على الإسلام) [السنة للخلال].

قال أبو بكر المروذي رحمه الله: (سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله عن من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما أراه على الإسلام) [السنة للخلال].

قال أحمد بن حنبل رحمه الله: (من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض) , ثم قال: (من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نأمن أن يكون مرق عن الدين) [توفي ٢٤١ هـ / السنه للخلال].

قال أبو محمد عبد الرحمن بن حاتم رحمه الله: سألت أبي وأبازرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك؟ فقالا: (أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان مذهبهم: أن الرافضة رفضوا الإسلام) [اللالكائي].

قال أبو زرعة رحمه الله: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة) [رواه الخطيب في الكفاية: ص ٦٧].

قال محمد بن الحسين الآجري رحمه الله في الشريعة: (لقد خاب وخسر من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه خالف الله ورسوله ولحقته اللعنة من الله عز وجل ومن رسوله ومن الملائكة ومن جميع المؤمنين ولا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً لا فريضةً ولا تطوعًا وهو ذليل في الدنيا وضيع القدر، كثر الله بهم القبور وأخلى منهم الدور) [ص ٢٥٠٨].

قال القاضي عياض في كتاب الشفاء - حينما ذكر الرافضة - قال: (ولقد كفروا من وجوه لأنه أبطلوا الشريعة بأسرها) [توفي ٥٤٤ هـ/ ج ٢ / ص ٢٨٦].

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول: (ومن أقترن بسبّه أن علياً إله، أو أنه كان مع النبي وإنما غلط جبرائيل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره).

وقال في المصدر نفسه: (ومن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضوع، من الرضى عنهم والثناء عليهم؛ بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين).

ثم قال: (وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام) [ص: ٥٨٦ ٥٨٧].

وعلق على ذلك محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ كما في الدرر [ج ٨ / ص ٤٥٠] فقال: (فهذا حكم الرافضة في الأصل، وأما الآن فحالهم أقبح وأشنع لأنهم أضافوا إلى ذلك الغلو في الأولياء والصالحين من أهل البيت،

وغيرهم واعتقدوا فيهم النفع والضر في الشدة والرخاء ويرون أن ذلك قربة تقربهم إلى الله ودين يدينون به فمن توقف في كفرهم والحالة هذه وارتاب فيه فهو جاهل بحقيقة ما جاء به الرسل ونزلت به الكتب فليراجع دينه قبل حلول رمسه).

قلت: هذا في زمانه فكيف لو رأى هذا الزمان وظهور شركهم وهم في الحرمين وعند مقبرة البقيع وغيرها، فهم قوم عمار مشاهد وقبور لا عمار مساجد فيجب تطهير الحرمين والجزيرة منهم، قال تعالى: {إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا}، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى {إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم}: (قد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبةً على أن من سبها (يعني عائشة) بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر لأنه معاند للقرآن.

قال ابن رجب رحمه الله: (ولهذا تشبهت الرافضة باليهود في نحو سبعين خصلة) [الحكم الجدير بالإذاعة].

قال الألوسي رحمه الله في كتاب صب العذاب [ص ٤٦٩ - ٤٧٠]: (ما ثبت عن الروافض اليوم من التصريح بكفر الصحابة الذين كتموا النص بزعمهم، ولم يبايعوا علياً كرم الله وجهه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، كما بايعوا أبا بكر رضي الله عنه كذلك، وكذا التصريح ببغضهم واستحلال إيذائهم وإنكار خلافة الخلفاء الراشدين منهم والتهافت على سبهم ولعنهم تهافت الفراش على النار دليل على كفرهم).

قال محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتابه الرد على الرافضة: (بأنهم كفار. وبين بأنهم كفروا من وجوه. وقد أجمع أهل المذاهب الأربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة على القول بكفر المتصف بذلك).

فهذا بعض أقوال سلف الأمة وعلمائها فكيف بمن يقول عنهم بأنهم إخواننا الشيعة؟!

وهذا لقلة معرفته في دين الإسلام وما جاء به سيد الأنام.

فهؤلاء الرافضة أعداء للملة وسبب لتفريق الأمة فدينهم قائم على النفاق وعلى عبادة القبور والأولياء وعلى استحلال المحرمات كالفروج وغيرها، فانظر ذلك في المشهد الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا في دولة إيران المشركة وما يحدث فيه من الشرك الصراح من الاستغاثة والدعاء والذبح والسجود وحلق الرؤوس وغير ذلك.

وانظر قبر الخميني الهالك وما شيدوا عليه من البنيان والقبة التي تعادل تكلفتها ميزانية دولة، مع وجود الفقر والبطالة وما عندهم من العبادات، بل صرح كبير الرافضة في إحدى السنوات الماضية بأن حج هذه السنة لمشهد الهالك الخميني.

وانظر أيضاً في القطيف وسيهات والأحساء وغيرها من أماكن الرافضة في يوم عاشوراء وما يصرحون به من الاستغاثة بالحسين وفاطمة وعلي ... فهل بعد هذا الكفر من كفر!

فذكورهم وإناثهم وعامتهم وعلمائهم كفّار بذلك.

فهؤلاء يجب معاداتهم والتبري منهم وتحذير الناس منهم وأنهم ليس لهم إلا السيف أو الإسلام. وقد انخدع بهم عوام الناس لحسن معاملتهم تقيةً والجد في العمل، فهم طائفة مكارة خداعة.

ومواطنهم كثيرة؛ منها دولة إيران المشركة والساحل الشرقي من الجزيرة والعراق وجزء في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي نجران وغير ذلك.

وكفى الله المسلمين شرهم، وأنزل الله عليهم القوراع والعقوبات. وأراح الله منهم البلاد والعباد
وصلى الله على نبينا محمد
حمد بن عبد الله بن إبراهيم الحميدي
حررت في صبيحة يوم السبت
الموافق ١٨/ ٩/١٤٢٣ هـ

٣ حالنا مع القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم
تفريغ
حالنا مع القرآن
للشيخ/ حمد الحميدي (رحمه الله)
مجموعة البُشْرَيات
قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ

أمة القرآن: سمعنا القرآن وقرأنا كتاب الله، وقد بيّن ربنا -جل وعلا- بأنّ هذا القرآن هدى، ولكن هذا القرآن هدى لمن؟

قال -جل وعلا-: {الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} (¬١)؛ لأهل التقوى والفلاح، لمن يلتمس مراضي الرب -جلّ وعلا-، ولذا أنزل الله -عز وجلّ- خير كتاب بواسطة خير ملك على خير رسول على خير أمّة على خير لغة، لماذا؟

لكي يعملوا بالقرآن، {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} (¬٢)، وقال -جلّ وعلا-: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (¬٣).

أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث طارق بن أسلم -رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (والقرآن حُجّة لك أو عليك).

كم من قارئٍ للقرآن وهو في الدرك الأسفل من النار!، في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ).

وكم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنُه، لم يقُم بالقرآن، ولذا لعن اللهُ الظالمين ولعن الكاذبين ولعن أمورًا عظيمة، فتدبّروا القرآن يا عباد الله.

عباد الله تدبروه تسعدوا في الدنيا والآخرة، كم من قارئ للقرآن وهو أول من تُسعَّر به النار يوم القيامة؛ أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (أوّل من تسعّرُ فيهم النار ثلاثة ..) ثم ذكر منهم: (رجل قرأ القرآن وعلمه ثم عرّفه الله نعمه فعرفها)، فحينما يُعرَّفُ نعم الله يقول: (يا رب قرأت فيك القرآن وتعلمته وعلّمته) ثم يقال: (كذبت قرأت القرآن ليقال قارئ وقد قيل، خذوه على وجهه إلى النار).

فالمراد العمل بالقرآن يا أمّة القرآن، كم من عالم بالقرآن وقارئ للقرآن ولكنه -ولا حول ولا قوة إلا بالله- حينما لا يعمل بالقرآن يكون وبالًا عليه.

ولذا ذكر الله -عز وجلّ- عن أحبار بني إسرائيل عندما لم يعملوا بكتبهم، قال الله -عز وجل-: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} (¬٤).

ولذا بين النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا الأمر بيانًا كافيًا بأنّك لابدّ أن تعمل بهذا القرآن، ولذا يُغبط صاحب القرآن الذي يقوم به آناء الليل وأطراف النهار، كما جاء ذلك في الصحيحين عن النبي المختار - صلى الله عليه وسلم -.

وعندما ذكر الله -عز وجل- قصصًا عن بني إسرائيل وغيرهم، حينما ذكر الله قصة: {الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا}، ولكنه لم يعمل فانظر ماذا حدث له: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ} (٥¬).

أخلد إلى الأرض، إلى المنصب، إلى الجاه، إلى الملك، إلى الدينار والدرهم، ثم حصل له ما حصل.

ولذا جاء في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد -رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه)، عياذًا بالله من هذا الصنف.

قرأنا القرآن وسمعناه، انظروا واقعنا اليوم مع القرآن، قرأنا قول الله -عز وجل- في محكم التنزيل وسمعنا كلام ربّ العالمين حينما قال -جلّ وعلا-: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (٦¬)، هل حقّقنا الكفر بالطاغوت والإيمان بالله يا عباد الله الذي هو دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم؟

{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} (٧¬)، أخرج الإمام مسلم في صحيحه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم دمه وماله وحسابه على الله -عز وجل-).

أين الكفر بالطاغوت يا عباد الله؟

كم منّا اليوم مَن يوالي الطاغوت ومَن يوالي الكفرة الفجرة وهو يعلم أن من يوالي الكفار فهو كافر مثلهم، قال الله -عز وجل- في محكم التنزيل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} (٨¬).

الله حكم عليه من فوق سبع سموات بقرآن يتلى إلى يوم القيامة، {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}، ولذا قال حذيفة -رضي الله عنه- فيما أخرجه عبد بن حميد، وقال ذلك عبد الله بن عتبة فيما أخرجه ابن أبي حاتم: "ليتّقي أحدكم أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا وهو لا يشعر"، عند هذه الآية.

ولذا قال الإمام حمد بن عتيق -رحمه الله-: "من تولى اليهود فهو يهوديّ ومن تولى النصارى صار نصرانيًا"، ومع ذلك وكأن الأمر أمر سهل، ولا حول ولا قوة إلا بالله!.

إذًا من يتولى الكافرين وهو يدّعي بأنه من أهل الإسلام فهو رجل قد انغمس بالنفاق، ولذا ذكره ربنا -جل وعلا- برسالة فيها توبيخ وذلة وخزي في الدنيا والآخر، {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}، من هم؟ ما وصفهم؟ ما نعتهم؟ {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} (٩¬)

فهل الكافر يملك العزة لنفسه فضلًا عن غيره؟ لا والله، بل الكافر له الذلة والصغار والخفّة والخزي في الدنيا والآخرة، {أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}، العزة لمن؟ للعزيز، والقوة لمن؟ للقوي -عزّ وجلّ -.

ولذا كثيرًا ما يقرن بين القوة والعزة ربنا -جلّ وعلا-، كما بيّن ربنا -جل وعلا- في محكم التنزيل: {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (١٠¬).

ولذا يا عباد الله، وصف الله -عز وجل- هذا الصنف الذي يتولى الكفار، قال -جل وعلا-: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ}، يذهب المُلك والمنصب والجاه، قال -جلّ وعلا-: {فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ

فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ} (¬١١).
هذا أمر، وهذه مسألة عظيمة وهي الولاء والبراء يا عباد الله، حتى لو كان أقرب الناس إليك فليس عندك إيمان بالله ولا باليوم الآخر حتى تُعادي أقرب الناس إليك إذا كان مُحادًا لله ورسوله: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} (¬١٢).
وقال -جل وعلا-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (¬١٣).
وهذه ملة إبراهيم -عليه السلام- الذي أمر الله -عز وجل- نبيه - صلى الله عليه وسلم - باتباعها، ومن أعرض عنها فقد سفه نفسه؛ {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} (¬١٤).
ولذا ننظر إلى شيء من صور هذا الأمر عند صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ جاء في صحيح الإمام مسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حينما استشار أبا بكر -رضي الله عنه- في الأسرى؛ قال أبو بكر: (يؤخذ منهم الفدى)، قال: فاستشار عمر -رضي الله عنه-؛ قال عمر: (يا رسول الله أرى أن تُمكّن حمزة من أخيه العباس، وتمكن علياً من أخيه عقيل، وتمكنني من فلان -قريب لعمر-، ثم نجمع رؤسهم لكي يعلموا أنّه ليس في ديننا هوادة).
ليس في ديننا هوادة، ليس في ديننا تنازل للكفار لأن الكافر شر الخلق والخليقة، ليس له موطن في الأرض ولا كرامة، ومنْ يُهِن الله فما له من مُكرِم، إذًا لماذا نعزّهم؟ لماذا نرفعهم؟ لماذا نقربهم؟ وقد أمرنا ربنا -جل وعلا- بإقصائهم وعداوتهم وببغضائهم.
ولذا أعظم وصفٍ وَصَفَ به ربُّنا تعالى نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه؛ {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} (¬١٥).
ولذا قال الله -جل وعلا-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (¬١٦).
وقال الله -جلّ وعلا-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (¬١٧).
أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام واضطروهم إلى أضيق الطرق).
هذا كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - بين أيدينا، فلماذا يا عباد الله نخالف ذلك ونحن نقرأ القرآن ونسمعه؟
أيضًا يا عباد الله ننظر إلى الأمر الذي أمر الله -عز وجل- بطاعته وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم -؛ ومع ذلك كثير من الناس اليوم يعظّم طاعة المخلوق ونظامه وأمره على طاعة الله ورسوله.
قال الله -عز وجل- في محكم التنزيل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ
ولذا يا عباد الله؛ حتى لو مات أسامة -ونسأل المولى جل وعلا أن يرزقنا وإياه الشهادة بعد نصرة للإسلام والمسلمين وإغاظة للكافرين-؛ والله حتى لو مات أو قُتل والله لا يهنأون بملكهم، والله نذكرهم بأسامة حتى بعد موته، كما كان يعيش الحجّاج بعد قتل سعيد بن جبير، كان كل ليلة يأتي ويقول: "قتلني سعيد قتلني سعيد".

إذًا يا عباد الله، الله الله في التعلق بالله، انظروا ماذا قال هود -عليه السلام- يخاطب من على الأرض كلهم جميعًا، اسمعوا وتمعنوا كلام ربنا: {إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (¬١).

أمّا الذي لا يملك ناصيته كيف يُخافُ منه؟

{وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ} (¬٢).

ولذا نسمع كثيرًا قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لابن عباس، حينما قال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: (واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفّت الكتب).

وبعد كل صلاة نقول: (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد)، ونقول في كل ركعة: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

إذًا يا عباد الله، الله الله في عدم النظر إلى قوة الكفّار وما عندهم من العدّة والعتاد، فإنّ الذي خلقهم وخلق عدَّتهم هو الله الذي يقول للشيء كن فيكون، كل يوم هو في شأن.

وإذًا يا عباد الله علينا ماذا؟ علينا أولًا الاستعداد بقوة الإيمان، ثم الاستعداد بقوة العدة والعتاد، ولذا حينما قال الله -عز وجل-: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} (¬٣)، جاء في (صحيح الإمام مسلم) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (ألا إنّ القوة الرمي).

____

(¬١) سورة هود، الآيات: ٥٥ - ٥٦.

(¬٢) سورة غافر، الآية: ٢٠.

(¬٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

وجاء في (صحيح البخاري) من حديث سلمة بن الاكوع -رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرّ على أناس يَسْتَهِمُون فقال: (ارموا بني إسماعيل فإنّ أباكم كان راميًا).

في الصحيحين من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: (سابق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين الخيل المضمرة والخيل التي لم تضمر).

قال أبو حذيفة فيما رواه مسلم في صحيحه عندما سئل: (هل غزوت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوة بدر؟)، قال: (لا، كنت صغيرًا وكنت أصلح النبل) (¬١).

إذًا يا عباد الله، الله الله في الإعداد، ثم استعينوا بالله فعدوُّنا متربِّص الآن بنا، والله عجب، نتعجب كل العجب، كيف العدو قد ملأ الخلجان والمحيطات، وملأ اليابس والبحر، ثم نحن نستعد بالمهرجانات والغناء!، أهذه أمة تعقل؟ أهذه أمة تعي؟ أهذه أمة تفكر؟ والله لو لم يكن فيها دين لمنعها عقلها من ذلك، ولكن المشتكى إلى الله ..

إذًا يا عباد الله، الله الله في قتال الكفار، ولذا قال الله -عز وجل-: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وجدتموهم} (¬٢)، وقال الله -عز وجل- في محكم التنزيل: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ} (¬٣).

ولذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (من لم يغزو لم يحدِّث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق).

والله ليس لنا كرامة إلا بالجهاد، ففي الصحيحين من حديث أنس -رضي الله عنه- حينما ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي يُقتل في سبيل الله يتمنّى أن يعود للدنيا حتى يُقتل عشرة مرات لما يرى من الكرامة.

وحياتنا أيضًا يا عباد الله بالجهاد، قال -جلّ وعلا- في محكم التنزيل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} (¬٤)، قال عروة بن الزبير: "أي للحرب، فإن الله -تعالى عز وجل- أبدلنا بالحرب بعد الذلة عزًا وبعد الضعف قوةً".

وحتى لو مات فقد بين الله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ} (¬٥).

¬__________

(¬١) لم يكن هذا الأثر مسموع جيدًا بالنسبة لي وغير متأكد من نصه، وكذلك لم أجده في كتب الحديث لمراجعته، فكتبته كما اجتهدت في سماعه. [المفرغ].

(¬٢) سورة التوبة، الآية: ٥.

(¬٣) سورة محمد، الآية: ٤.

(¬٤) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(¬٥) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

ننظر شيئًا من الواقع يا عباد الله، الواقع يشهد بذلك، انظروا يا عباد الله لأفغانستان، لها أكثر من ثلاثين سنة وهي تقاتل، من الشيوعيين حتى نهاية الصليبيين، ومع ذلك كم قُتل منهم؟ لم يتجاوز القتلى منهم مليونًا واحدًا.

وانظر إلى العراق عندما لم يرفعوا راية الجهاد خلال سنوات قليلة قُتل منهم من المجاعة وغيره من الحصار مليون وسبعمائة ألف.

إذًا الجهاد حياة لنا يا عباد الله، فالله الله بهذا الأمر لكي نُفلح ونسعد ونعز في الدنيا وفي الآخرة.

ولذا فهذا هو الواجب علينا فلا نتساهل فيه، فقتال الكفّار لابد أن يكون يا عباد الله، أمر ربنا ونبينا - صلى الله عليه وسلم - بذلك وبيّن أن العزة بذلك، فإذا تخلينا عنه أذلّنا الله، كما هو الواقع اليوم حتى أن عدوّنا يتصرف في أمورنا الخاصّة، فماذا ننتظر؟

أننتظر أن أرحام نسائنا تمتلئ من بني الصليب؟

أننتظر بأن بني الصليب وعباد الصليب وشراب الخمر وأكلة الخنزير يلعبون بأعراضنا وبدمائنا ورقابنا وأموالنا؟

ماذا ننتظر؟!

والله ثم والله لبطنُ الأرض خيرٌ لنا من ظهرها، فلا كرامة لنا -يا عباد الله- إلا بالعودة إلى الله ورفع راية الجهاد.

أمن المعقول أنّ أعظم جريمة في العالم اليوم أن تكون مجاهدًا!؟ أعظم جريمة، جريمة لا تغتفر، تُستحل المحارم وتُستحل البيوت بسبب أنك مجاهد!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أخرج البخاري في صحيحه، عندما أخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - عمر لأخذ أموال الصدقة منعها ثلاثة، العباس وابن جميل وخالد، فماذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في خالد -رضي الله عنه-: (أما خالد فإنّكم تظلمون خالدًا فقد احتبس أعتاده وأدراعه في سبيل الله).

ولذا حينما بكت البواكي على سيف الله المسلول خالد بن الوليد -رضي الله عنه- قيل لعمر إن النساء تبكي وتنعنع، فقال: "لتبكي على أبي سليمان البواكي".

أمّة تربت على الجهاد والعزّة، في الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن عوف قال: "كنت يوم بدر، كان عن يميني فتى وعن يساري فتى، فقال الذي عن يميني: يا عم أين أبو جهل؟ قال: وماذا تريد من أبي جهل؟ قال: إنّي سمعت أنه يسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والله لو رأت عيني عينه ما تركته حتى أقتله أو أُقتل دونه" ..

فتى، لكنه لم يتربَّ على الفضائيات والتلفاز، ولم يتربَّ على الكرة، ولم يتربَّ على التعايش مع الكفار ولا على طلب السِّلم معهم، ولم يتربَّ على الانهزامية، وإنما تربَّى على نصرة الإسلام ولو كان على حساب دمه. فجماجمنا رخيصة في سبيل ديننا، ودماؤنا إذا لم تذهب لله فلا خير فينا.

ثم قال من على يساره: "يا عمّ أين أبو جهل؟ قال: وماذا تريد منه؟ قال: إني سمعت أنه يسب رسول الله .. "، هؤلاء الفتية لم يتهنّأوا

بعيشٍ على أرض وفيها من يسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ورسول الله يُسب بين أيدينا!!.
ولذا قال: "إني سمعت أنه يسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والله لو رأت عيني عينه ما تركته حتى أقتله أو أقتل دونه. فما إن مكثتُ قليلًا إلا وقلت هذا صاحبكم هذا أبو جهل، فانطلقا مثل الصقرين، فتعاهداه بسيفهما حتى برد".
من الذي ربّاهم؟ ربّاهم القرآن الذي يقرأونه، والقرآن الذي يسمعونه، ولكن أين تلك القلوب؟
إذًا يا عباد الله، الله الله، وثِقُوا بنصر الله، والله ثم والله لو لم يبقَ إلا مسلم على وجه الأرض لينَصُرُه الله، رضي من رضي وسخط من سخط.
في الصحيحين أنه النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك).
حتى لو هدّد مجلس الكونجرس خلال تسعين يومًا كما هدّد فرعون: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى} (¬١)، ومن الذي قال لك لا تقتل موسى؟ أتستطيع على قتل موسى الذي يقتلك أنت وجندك وعدتك وعتادك؟ ولذا عندما قالوا له {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} قال: {قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (¬٢).

____
(¬١) سورة غافر، الآية: ٢٦.
(¬٢) سورة الشعراء، الآية: ٦٢.

ولذا هذا الأمر لابد أن نعيشه يا أمة الإسلام، فالله الله في إحياء هذه الشعيرة التي أُميتت ولا يُميتها إلا أهل النفاق ولكنهم لا يستطيعون إلى ذلك سبيلًا، يقولون: "هذا ليس جهادًا الذي في أفغانستان ولا الذي في الشيشان"، وقالوا مثل ما قال المنافقون للنبي - صلى الله عليه وسلم -، قالوا: {قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ} (¬١)، أي يا محمد هذا ليس جهادًا، كحال من يقول اليوم هذا ليس جهادًا.
ولكن أبى الله إلا أن يُظْهر دينه رغم أنوف الكفار والمنافقين، ولذا قال الله -جل وعلا-: {وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} (¬٢).
ولذا قال إبراهيم -عليه السلام- حينما هدّده قومه: {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ *الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} (¬٣)، كيف تأمن وأنت كافر بالله؟! أنت الآن تجرّأت على الرب -جلّ وعلا- وعبدت الصليب، فكيف أخافك وأنت لم تخف من الله؟
إذًا يا عباد الله، الله الله في العودة إلى كتاب الله وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم -.
وقفة أخرى مع القرآن، انظروا يا عباد الله ماذا قال ربنا -جل وعلا- في كتابه، أمرنا ربنا جلّ وعلا بأن تكون نسائنا لهن ماذا؟ بأن تكون لهن المكانة العظمى والمكان الرفيع الذي فيه حفظها ورعايتها وشرفها وعزها ودينها، فقال لها ربّنا: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} (¬٤)، وقال -جل وعلا-: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (¬٥).
وفي الصحيحين من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (والمرأة راعية في بيت زوجها وولده ومسؤولة عن رعيته) في بيت زوجها وليس في وظيفتها ولا في مدرستها ولا في معملها.

____
(¬١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٧.
(¬٢) سورة الفتح، الآية: ٢٢ - ٢٣.
(¬٣) سورة الأنعام، الآية: ٨١ - ٨٢.

(٤¬) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٥¬) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.
أيتها الأخت المسلمة أنتِ الأمُّ المربية، وأنتِ خليفة صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قالت أم حارثة كما جاء في (صحيح البخاري) وغيره حينما قُتل -رضي الله عنه-، قالت: (يا رسول الله أين حارثة؟ إن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك تعلم ماذا أصنع)، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (أَهَبِلتِ؟ إنها جنان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى). هذه أم حارثة فاقتدي بها يا أَمَة الإسلام.
نعم يا عباد الله، أيتها الأخت المسلمة لا تغتَّري بالأبواق الناعقة، ولا بالكلاب المسعورة التي تدعوك للخروج والاختلاط والفساد، فقد رفع الله من شأنك فلا تُذلّي نفسك لهم.
ولذا خصّك الله ورسوله بأمور عظيمة فتدبّري القرآن تجديها، ولذا أخصّ الناس بصبحته حينما سُئل - صلى الله عليه وسلم -: (من أحق الناس بصحبتي يا رسول الله؟)، فقال: (أمك)، قال: (ثم من؟)، قال: (أمك)، قال: (ثم من؟)، قال: (أمك)، قال: (ثم من؟)، قال (أبوك).
ولذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (الزمها فإن الجنة تحت قدميها).
أخرج البخاري في (الأدب المفرد) أن رجلًا جاء لابن عباس -رضي الله عنهما- فقال: (إني قتلت نفسًا فما تأمرني؟)، قال: (هل لك من أم؟)، قال: (لا) قال: (إذًا فاعمل الصالحات)، قال الراوي عن ابن عباس: (لما سألته عن أمه؟) قال: (لأني لا أجد عملًا أفضل من البرّ بالأمّ) يكفر هذه الجريمة الشنعاء.
إذًا يا أمة الإسلام: ارفعي من شأنك، وربي أبناءك على كتاب الله وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وقتال الكفار ومعاداتهم وموالاة المسلمين ونصرتهم.
وأما خروجك فقد دلت النصوص أن هذا مخالف لشرع ربّك، ولذا قالت عائشة -رضي الله عنها- كما في الصحيحين: (لو أدرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أحدث النساء لمنعهنّ الخروج كما مُنعت نساء بني إسرائيل).
ولذا قال ابن خزيمة -رحمه الله- كما في كتابه (التوحيد) عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: (إِذَا لَبِسَتِ الْمَرْأَةُ ثِيَابَهَا، ثُمَّ خَرَجَتْ قِيلَ: أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟ فَتَقُولُ: أَعُودُ مَرِيضًا، أَوْ أُصَلِّي عَلَى جِنَازَةٍ، أَوْ أُصَلِّي فِي مَسْجِدٍ، فَقِيلَ: وَمَا تُرِيدِينَ بِذَلِكَ؟ فَتَقُولُ: وَجْهَ اللَّهِ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ: مَا الْتَمَسَتِ الْمَرْأَةُ وَجْهَ اللَّهِ بِمِثْلِ أَنْ تَقِرَّ فِي بَيْتِهَا وَتَعْبُدَ رَبَّهَا).

٤ مكر الله

فالله الله يا عباد الله بهذا الأمر، وأختم هذه الكلمة عن الاستقامة على هذا الدين، فيا عباد الله، الله الله بالاستقامة على الدين، والله لا ينفعُ العبد إلا إذا استقام على دين الرب، {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} (١¬).
{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} (٢¬).
نسأل المولى -جل وعلا- أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، والحذر يا عباد الله أن يكون رمضان لا نعرف ربنا إلا فيه، فإذا خرج رمضان فلا نعرف الله، من كان يعبد رمضان فإن رمضان عمّا قليل سيرتحل، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.
فالله الله يا عباد الله بما ينفعنا ويقربنا من الله.
اللهم أعز الإسلام والمسلمين ....
[انقطاع الصوت] ..

____
(¬١) سورة الحجر، الآية: ٩٩.
(¬٢) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

بسم الله الرحمن الرحيم
تفريغ
مَكْرُ الله
للشيخ/ حمد الحميدي (رحمه الله)
مجموعة البُشْرَيات
قِسمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشرِ

يقول الله -جلّ وعلا- في مُحكم التنزيل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (¬١)، فربنا -جل وعلا- أمرنا أن نكون من عباد الله الصادقين، لا الكاذبين المخادعين.

ولذا حينما أمر الله -عز وجل- عباده أن يدعوه ويتقرّبوا إليه ويستسقوه، فإنّ العبد لله -عز وجل- هو بنفسه، بتطهير نفسه وتطهير ماله وتطهير بيته وتطهير المجتمع، لكي يسأل الله -عز وجل- فيدعوه، لأن الله -جل وعلا- وعد السائلين والداعين بإجابتهم، قال -جل وعلا- وهو أصدق القائلين: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (¬٢).

فالله -عز وجل- حينما أمر عباده بأن يدعوه وبيّن أنه قريب لمن دعاه وسأله فقال: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}، فقال: {فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي}، فهل استجبنا نحن لأمر الله فأتمرنا بأمره وانتهينا عن نهيه؟

فإن كثيرًا من الناس اليوم يرفع يديه يستغيث ويستسقي وقد جاهر في بيته برفع آلات الملاهي والمنكرات، الدُّشوش التي تستقبل الكفر من المشرق والمغرب، ثم يقول "يا رب .. يا رب"، كيف تقول "يا رب يا رب" وأنت ما صَدَقت في دعوة الله؟! والله لو أن إنسانًا نظر إليك لما أظهرتَ له إلا ما يحب، فكيف إذًا تُظهر لله ما يُبغضه الله، وتجاهر بالليل والنهار بمعصية الله؟!

الله -عز وجل- قال: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} (¬٣)، وقال: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} (¬٤).

وهذا أيوب -عليه السلام- لمّا تضرّع بين يدي مولاه: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ} (¬٥)، فما أن دعا إلا واستجاب له.

{وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ} (¬٦).

____
(¬١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.
(¬٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
(¬٣) سورة النمل، الآية: ٦٢.
(¬٤) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(¬٥) سورة الأنبياء، الآية: ٨٣ - ٨٤.
(¬٦) سورة الأنبياء، الآيات ٨٧ - ٨٨.

استجابة بعد الدعاء، ولكن جاء من عبد صادق، النبي - صلى الله عليه وسلم - كان على المنبر، فيدخل الرجل فيقول: يا رسول الله، هلَكَت كذا وهلَكَت كذا فادعُ الله لنا، فرفع بأبي هو وأمي - صلى الله عليه وسلم - يديه ثم استسقى ودعا، يقول الراوي: "فما في

السماء سحاب، فما نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المنبر إلا ورأسه يقطر من المطر"، - صلى الله عليه وسلم -.

الصدق مع الله!، أما الكذب والمخادعة فلا تنفع، فاتقِ الله وراقب الله -عز وجل- في حالك ومآلك.

هذا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما خرج يستسقي هو الصحابة -رضي الله عنهم- قال: "كنَّا نتوسل برسولك فتسقينا وإنا نتوسل بعم رسولك، قم يا عباس ادعُ الله لنا بأن يُغيثنا الله". فقام ابن عباس فجاء المطر.

وهذا معاوية -رضي الله- عنه قال للأسود: "قم فادعُ الله لنا بأن يغيثنا"، فرفع يديه فاستجاب الله فأنزل المطر.

إذًا المانع من المطر أنت، كم تخلفنا يا عباد الله عن الأوامر؟ وكم ارتكبنا من المحاذير؟

ولذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - هو وصحابته -رضي الله عنهم- في غزوة أحد كان النصر حليفهم، فما إن قام الرماة بمعصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معصية واحدة؛ لم يجعلوا الدشوش في بيوتهم، ولم يأكلوا الربا، ولم يزنوا، ولم يلوطوا، ولم يصنعوا الخنا، ولم يشربوا الخمر، ولم يوالوا الكفار، ولم يتحاكموا إلى الطاغوت، ولم يستهزئوا بالله، ولم يشاهدوا المسلسلات بعد المغرب وغيرها، ولم يتبرَّأوا من أولياء الله المجاهدين، ولم يوالوا أعداء رب العالمين، ومع ذلك بسبب ذنب واحد انقلب بدل أن يكون نصرًا فكانت هزيمة، فشُجّ رأسه - صلى الله عليه وسلم - وكُسرت رُباعيَّته، كلُّ هذا بذنب واحد!.

كم جاهرنا نحن بالملاهي والمنكرات، حلقنا لحانا، أسبلنا ثيابنا، أكلنا الربا، سمعنا الغنا، أدخلنا الخادمات في البيوت من الذي أحلّ إدخالهنّ؟ من يا عباد الله؟

شرب كثير من الناس الخمور واستخدموا المخدرات، بارزنا الله -عز وجل- بالمعاصي في الليل والنهار، ومع ذلك "نحن بلد التوحيد ما علينا خوف! وما علينا عقوبة"!!، أمنٌ من مكر الله، {فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} (¬١).

النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا رأى السحاب خرج من بيته ودخل كئيبًا حزينًا، تقول عائشة -رضي الله عنها-: (يا رسول الله، الناس إذا رأوا السحاب فرحوا)، فقال: (يا عائشة وما يدريكِ أن يكون عذابًا؟).

(¬١) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

ومن معه؟ معه صفوة الخلق صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم -، هل جاهروا بالمعاصي والمنكرات يا عباد الله؟

إذًا نحن مستحقون للعذاب ولكن من رحمة الله -عزّ وجل- يُملي للعباد، ولذا جاء في الصحيحين من حديث أبي موسى -رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته)، {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} (¬١)، والله ما بيننا وبين الله حسب ولا نسب، ما أهون الخلْقَ على الله إذا هُم أضاعوا أمر الله!.

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ} (¬٢).

فاتقوا الله يا عباد الله، وأنيبوا إلى ربكم، وأسيئوا الظن بأنفسكم، وأحسنوا الظن بربكم، والحذر بأن تُعجبوا بأعمالكم؛ فهذا ابن مسعود -رضي الله عنه- يقول: "يا ليتني شجرة تُعضد"، وهذا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول: "يا ليت الأمر كفافًا لا لي ولا عليّ"، عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي يسيّر الجيوش ولا يمنعها وينصرها لا يحاربها، ويقطع الكفار ويذلهم لا يعزّهم ويمكّنهم، ومع ذلك يقول: "يا ليت الأمر كفافًا لا لي ولا علي"!!.

فاتقوا الله يا عباد الله، وراقبوه بالليل والنهار تفلحوا. وطهّر نفسك، وأول ما تطهر نفسك من فساد قلبك، من الدغل، من الغش، من الحقد، من الفاسد، ولذا عندما سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أفضل الناس قال: (كل مخموم القلب، صدوق اللسان).

قَالُوا: (صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟) قَالَ: (هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد).

انظر إلى معاملاتك، نتعامل بماذا؟ أنتعامل بالحرام من الربا والغش في البيع والشراء ومن المعاملات الفاسدة ومن أكل أموال الناس

بالباطل؟ فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كما جاء في (صحيح مسلم) من حديث أبي هريرة أنه ذكر أن (الرجل يطيل السفر أشعث أغبر)؛ لا كاميرات ولا تصوير، وإنما متذلّل لله -عز وجل-، لا يرائي ولا يُسمع في ذلك، ومع ذلك: (يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب)، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (ومطعمه ومشربه حرام وملبسه حرام، وقد غذي في الحرام فأنى يستجاب له؟!).

إذا جاءت الأمطار وجاء الربيع فانظروا كيف يفرح الناس بنِعَم الله -عز وجل-، كان بنو إسرائيل فيما حُكي عنهم أن الناس إذا انتهوا من الوليمة قاموا وتغوَّطوا عليها والعياذ بالله!.

ونحن نقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله! " ونحن كذلك، الإغفال عن نعم الله -عز وجل- ونزدريها كأن ليس لها قيمة، بالأمس في بني إسرائيل كانت البهائم إذا دعت استُجيب لها.

____

(¬١) سورة هود، الآية: ١٠٢.

(¬٢) سورة إبراهيم، الآيات: ٢٨ - ٢٩.

سليمان -عليه السلام- لما خرج يدعو ويستسقي، وإذا بنملة رافعة بقوائمها إلى السماء، قال سليمان -عليه السلام-: (ارجعوا فقد كُفيتم بدعوة غيركم)، أما اليوم فإن البهائم تلعننا بسبب ما قُمنا به ممن معصية ربنا والعياذ بالله!.

وفَّق الله الجميع لما يحب ويرضاه، اللهم توفَّنا مسلمين وألحقنا بالصالحين ..

اللهم اجعلنا ممّن يصدُق في اللجوء إليك والتعلُّق بك. اللهم اجعلنا من عبادك الصادقين، اللهم اجعلنا من عبادك الصادقين ..

اللهم طهر قلوبنا من الكفر والنفاق ومن الشرك والشِّقاق، اللهم طهِّر أعمالنا من الرياء والسمعة، وألسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة، وآذاننا من سماع الحرام، وأيدينا من البطش بالحرام وأرجلنا من المشي للحرام ..

اللهم يا حي يا قيوم اشرح صدرونا بالإسلام، ونوِّرها بالإيمان، وبلغنا درجة الإحسان ..

اللهم إنا نسألك إيمانًا لا يرتدّ ونعيمًا لا ينفد ..

اللهم يا حي يا قيوم كن لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم أقرّ أعيننا بنصرة الإسلام والمسلمين واجعلنا من أنصاره وحُماته ..

اللهم يا حيّ يا قيّوم عليك بأعداء الملة والدين، اللهم عليك بأمريكا فإنهم لا يعجزونك، اللهم شتِّت شملهم، اللهم كما أنها اليوم ولايات متَّحدة اللهم اجعلها ولايات متفرقة متمزقة ..

اللهم يا ذا الجلال والإكرام اجعل ديارهم وأعراضهم وأموالهم غنيمة لإخواننا المسلمين، اللهم مكّنّا من رقابهم والخوض في دمائهم وسبي نسائهم، والشهادة في سبيلك والجهاد في ذاتك يا حي يا قيوم ..

اللهم عليك بالرافضة، اللهم عليك بالرافضة، اللهم عليك بالمنافقين ..

اللهم وأصلح فساد قلوبنا ..

اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بسوء؛ اللهم فأشغله بنفسه .. اللهم يا ذا الجلال والإكرام يا حيّ قيوم من أراد تدنيس بيت الله الحرام من المسجد الحرام ومسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - اللهم عليك به، اللهم من أراد تطهيرها مما يُغضبك اللهم كُن معه ناصرًا ومؤيدًا ..

والله أعلم، وصلى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

٥ حتى لا تسمع للجهاد مناديا

حتى لا تسمعَ للجهادِ منادياً
تأليف الشيخ

حمد الحميدي
أحمد الله القائل: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} (الانبياء: ١٠٥).

وأحمده سبحانه إذ كشف عنا بالجهاد في سبيله كلَّ فتنة مدلَهِمَّة، وأشكره إذ هدانا للإسلام وجعلنا من خير أمة، وأشهد ألا إله إلا الله القائل: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ} (القصص: ٦).

والصلاة والسلام على النبي القائل: ((بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم)) أخرجه أحمد.

والقائل:

هل أنت إلا إِصْبَعٌ دَمِيتِ ... وفي سبيل الله ما لَقِيتِ

وبعد:

فهذه كلمات أوجهها إلى المجاهدين في سبيل الله والمرابطين في ثغورهم في بلاد الأفغان وفلسطين والشيشان وغيرها من البلدان وإلى عموم المسلمين في كل مكان. فأوصي الجميع بتقوى الله ومراقبته في السر والعلانية وصدق الالتجاء إليه وتحقيق العبودية والذلة والضراعة والمسكنة بين يديه.

أيها المسلمون:

إن السائر على طريق الحق والهدى ونور الكتاب والسنة لا يستوحش من قلة السالكين ولا يخاف من إرجاف المرجفين ولا من كثرة عَدَد وعُدَد الكافرين فإن الله جل وعلا كتب العزة والنصر والتمكين لعباده الموحدين فالله عز وجل هو الذي أنجى نوحاً والمؤمنين من الغرق كما أنجى خليله إبراهيم من النار وأنقذ موسى ومن معه من فرعون وجنوده وحفظ

نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم من قريش واليهود وسائر الكفرة أجمعين، فقد حاولوا قتله واغتياله ومحاصرته، وألَّبوا الأحزاب وجمعوا الجموع لاستئصاله والفئة المؤمنة معه، ف {رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً} (الأحزاب: ٢٥).

وقد حمل تاريخ الأمة الإسلامية طوال تاريخها الماضي صوراً وضَّاءَةً لنصر عباده المؤمنين وتاييده لهم وتسيير أمورهم على خلاف ما جرت به العادة كجعل البحر الهائج كالطريق المعبد تسير عليه الإبل والخيل كسيرها على الأرض اليابسة، فثقوا بنصر الله وأخلصوا النية وأحسنوا العمل واصدقوا في الضراعة والالتجاء إليه فما خاف من اتصل به ولا ضل من تمسك بحبله ولا هزم من نصره ولا انتصر من عاداه.

كما أوجه ندائي إلى علماء المسلمين: بأنه يجب عليكم الصدع بالحق وحث المسلمين على مناصرة إخوانكم قياماً بالميثاق الذي أخذه الله عليكم {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ} (آل عمران: آية١٨٧). واحذروا أن تكونوا ممن قال الله فيهم: {فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} (آل عمران: آية١٨٧).

كما أوجه ندائي إلى المسلمين عموماً: بأنه يجب عليكم دعمُ إخوانكم ومساندتهُم والوقوفُ في صفهم والذبُ عن أعراضهم، وإمدادُهم بالمال والرجال والدعاء كلٌّ بحسب قدرته واستطاعته.

واعلموا حقيقة الخطر المحدق بكم من قوى الشر وخاصةً دولة أمريكا فإن خطرها عليكم عظيم وذلك بالتطلع على العورات والمقدرات ومعرفة الأسرار العسكرية وغيرها فكونوا منهم على حذر وقوموا بما أوجب الله عليكم تجاه ذلك. واعلموا أن الجهاد بأنواعه باقٍ ما بقيت الدنيا، والمسلمون مطالبون به ما داموا مسلمين.

وإن مما أضعف الجهاد والسماع به والإعداد له بل واستنكاره من البعض إلا بسبب التعايش مع الكفار لأن الجهاد يتناقض مع ميثاق هيئة الأمم حيث أن من أعظم ماقامت عليه هيئة الأمم هو منع الجهاد ولهذا فكل من دخل في هذه الهيئة الطاغوتية أو أراد التعايش مع أعداء الله أو كان منغمساً في النفاق فإنه لا يريد الجهاد في سبيل الله ويحاربه؛ لأن أشد ما يكون عليهم هو إحياء هذه

الشعيرة العظيمة. فإن في الجهاد صيانةً لَحَمَلَةِ الإسلام من المهانة والذلة ليبلغوا دعوة الله إلى البشرية، وليستمروا في أداء الأمانة حتى يكون الدين كله لله. فكل من لم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو ولم يعد نفسه للغزو فليس على الجادة السوية.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق)) رواه مسلم.

بل ذم الشارع الحكيم من تعلم شيئاً من أمور الجهاد ثم تركه جاء ذلك في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى)) رواه مسلم.

والمقصود من مشروعية الجهاد هو ألا يعبد أحدٌ إلا الله وهذه غاية من أشرف الغايات وأنبلها لأن فيه إزالةً للكفر وإزاحةً للظلم قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ} (البقرة: آية ١٩٣).

ومن بواعث الجهاد تحرير الإنسان من عبادة الطواغيت المسيطرين على أبدانهم وعقولهم، ومطاردة شياطين الإنس من الطواغيت وأعوانهم وتحطيم سلطانهم الذي فرضوه على الناس وتقرير ألوهية الله وحده في الأرض، وألا يحكمهم أحد من البشر بأهوائه ونزواته التي يفرضها بلا برهان من الله.

ومن بواعث الجهاد ومقصوده هدم الجاهلية التي كانت عند العرب وعند فارس والروم والفراعنة وتحطيم أصنامهم الحجرية الصامتة، ليُعْلِمَهم تحطيم الأصنام الناطقة كأصنام المجد الكاذبة، وليعطي الأمم المستعبدة حرية الحياة في ظل معبود واحد وهو الله وحده لا شريك له.

ولذا جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)).

وكفى بهذا القتال غايةً وكفى بهذا الدليل رداً على المنهزمين المنحرفين عن الصراط المستقيم القائلين بعدم جهاد الطلب فقد جاءت هذه الشريعة الكاملة بقتال الكفار حيث وجدوا إذا لم يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أذلاء قال تعالى: {فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (التوبة: ٥).

فأهل التوحيد والطاعة لله أحق بالمال من أهل الكفر به والشرك، فلذلك سلط الله رسوله وأتباعه على من كفر به وأشرك فانتزع أموالهم وجعل رزق رسوله من هذا المال لأنه أَحَلُّ الأموال كما قال تعالى: {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً} (لأنفال: آية ٦٩).

وهذا مما خص الله به محمداً صلى الله عليه وسلم وأمته فإنهم أهل الغنائم.

فالمشركون والكفار ليسوا أهلاً لهذا المال ولا ليكونوا سكاناً للأرض ولا يستحقون منها شبراً لأن الأرض لله كما قال جل وعلا: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور: ٥٥).

فالمشركون والكفار هم أعداء الله المنابذون له ولرسوله صلى الله عليه وسلم الذين يدينون بغير دين الإسلام، فقتال هؤلاء قد شرعه ربنا وقام به نبينُا محمدٌ صلى الله عليه وسلم وربَّى عليه أصحابه وأمر به أمتَه قال تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} (التوبة: ٢٩).

وقد أرشدنا ربنا لما فيه عزُنا ونصرُنا على أعدائنا بأمره لنا بقتالهم قال تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ} (محمد: ٤).

وقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت أنِّيَ أُقتلُ في سبيل الله ثم أُحيا ثم أُقتلُ ثم أُحيا ثم أُقتلُ ثم أُحيا ثم أُقتل)) وهذا لفظ البخاري.
وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغَّبَ في جهاد الأعداء والإقدام في ذلك فعن أنس رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر وهو يحث المسلمين: ((قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض؟)) قال: يقول: عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟! قال: ((نعم)) قال: بخٍ بخٍ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما يحملك على قولك بخٍ بخْ)) قال: لا، والله يا رسول الله إلا رجاءةَ أن أكون من أهلها، قال: ((فإنك من أهلها)) فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييتُ حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل) رواه مسلم.
وهؤلاء أصحاب رسول الله يحثون الناس من بعده على قتال أعدائهم فعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: (سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الجنة تحت ظلال السيوف))، فقام رجل رث الهيئة، فقال يا أبا موسى ءأنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال: نعم، قال: فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم
السلام، ثم كسر جفن سيفه فألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو، فضرب به حتى قتل) رواه مسلم.
وهذا عمر رضي الله عنه كما في صلح الحديبية وثب مع أبي جندل فجعل يمشي إلى جنبه وهو يقول: (اصبر أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب) رواه أحمد.
وحتى البيعة كان يبايعهم على الجهاد ولذا كان الأنصار والمهاجرون يقولون مجيبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وهم يحفرون، قال الرسول صلى الله عليه وسلم:
اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة
فيجيبونه بقولهم:
نحن الذين بايعوا محمداً ... على الجهاد ما بقينا أبداً
كما جاء في الصحيحين.
وفي الصحيحين عن مجاشع بن مسعود السلمي قال: جئت بأخي، أبي معبد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح، فقلت: يا رسول الله بايعه على الهجرة قال: ((قد مضت الهجرة بأهلها)) قلت: فبأي شيء تبايعه؟ قال: ((على الإسلام والجهاد والخير)) وهذا لفظ مسلم.
وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته أن الشيطان قاعد في طريق المجاهد يحذره من الجهاد وأن هذا سبب لذهاب نفسك ومالك ويذكره عند خروجه للجهاد بأنك تقتل وتنكح امرأتك وأن مالك يقسم وهكذا دعاة التعايش يثبطون.
أخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث سبرة بن أبي فاكه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطِوَل فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد))، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة)).
يالها من كرامة الله لعبده حينما يعصي عدوه ويستجيب لأمر ربه بالقيام بما أوجب الله عليه من جهاد عدوه، وذلك بأن أي موتة

تكون له فإنه يصير إلى الجنة.

بل بين الشارع الحكيم بأن من فعل ذلك لم يدع للخير مطلباً ولا من الشر مهرباً.

فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: ((أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلباً ولا من الشر مهرباً يموت حيث شاء أن يموت)) أخرجه النسائي.

فليسمع ذلك دعاة التعايش مع الكفار ومن لذَّ لهم العيش بالذل والهوان والخزي والعار وهذا لاستحباب الحياة الدنيا على الآخرة، فمن ترك ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الجهاد مع قدرته واشتغل عنه بتحصيل الدنيا من وجوهها المباحة حصل له من الذل.

كما قال ذلك أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه لما رأى سكة وشيئاً من آلة الحرث، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل)) رواه البخاري.

ولذا كره الصحابة رضي الله عنهم الدخول في أرض الخراج للزراعة، فإنها تشغل عن الجهاد، ولذا قال بعضهم لبعض: لو اتخذت مزرعة للعيال؟ فقال: (ما جئنا زارعين ولكن جئنا لنقتل أهل الزرع ونأكل زرعهم)، أي جئنا مجاهدين ننشر دين الله ونخرج الناس من الظلمات إلى النور فمن أبى الاستجابة ورفض الجزية وأصر على الكفر قاتلناه وغنمنا ماله.

فإذا كان ذلك في الإقبال على الزرع الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: ((ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)) كما جاء في الصحيحين من حديث أنس فما بالك بغيره؛ لأن في إقباله على الزرع تجده لا يشتغل في أمور الإعداد للعدو التي جاءت النصوص على الحث عليها.

وإن من رحمة الله لهذه الأمة بأنه لم يأمرها من الإعداد إلا على قدر الطاقة والوسع والإمكان مهما قلَّ ما عندهم وعظم ما عند عدوهم، كما قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ} (الأنفال: ٦٠).

جاء في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: ((وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)).

وجاء عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان)) قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مالكم لا ترمون)) قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ارموا فأنا معكم كلكم)). وقد بوب البخاري عليه باب التحريض على الرمي.

ولأن للرمي خصوصية في آلات الحرب لكونه أشد نكاية في العدو وأسهل مؤنة وهكذا جاءت الأحاديث في الحث على الرمي وبيان فضيلته والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله.

فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ستفتح عليكم أَرَضُون، ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه)) رواه مسلم.

وهذا النبي صلى الله عليه وسلم يربي صحابته على الإعداد فكان يجعل لهم السبق في الخيل كما جاء ذلك في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي لم تُضَمَّر وكان أمدها من الثنية إلى مسجد بني زريق، وسابق بين الخيل التي قد أضمرت فأرسلها من الحفياء، وكان أمدها ثنية الوداع).

وهؤلاء صحابته يقتدون من بعده بإعداد العدة والتدريب على القتال، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي عبيدة بن

الجراح: (أن علموا غلمانكم العوم، ومُقَاتِلَتكم الرمي) أخرجه الإمام أحمد.
وأيضاً حث صلى الله عليه وسلم على احتباس العدة والعتاد التي للجهاد في سبيل الله وأن له أجراً خاصاً لا يكون إلا لمن احتبسه في سبيل الله.
جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من احتبس فرساً في سبيل الله، إيمانا بالله، وتصديقاً بوعده، فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامه)) أخرجه البخاري.
فهذه أجور عظيمة تكون في ميزان العبد ولذا حض على اكتساب الخيل وندب إلى ربطها في سبيل الله فالخيل المعدة في سبيل الله هي التي في نواصيها الخير وكذا الأجر والمغنم وكذلك آلات الحرب يعدها ويحتبسها في سبيل الله.
فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذر لخالد بن الوليد ويرفع عنه التهمة في منع الزكاة ويخبر بأنه ممن حبس ماله وجعله سلاحاً وعدة لجهاد الكفار، فقال: ((وأما خالد، فإنكم تظلمون خالداً، قد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله)) كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة.
إذاً علينا أن نربي أنفسنا ومن تحت أيدينا وهذا النشء على حب الجهاد في سبيل الله والتطلع إلى نيل أشرف أنواع الموت وهو الشهادة في سبيل الله وأن العبد إذا تمنى الشهادة وهبه الله ذلك وإن مات على فراشه.
جاء في صحيح مسلم من حديث سهل بن حنيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه)).
فاعلم يا مسلم: أن الجهاد فيه خير الدنيا والآخرة قال تعالى: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ} (التوبة: آية٥٢).
فمن عاش من المجاهدين عاش كريماً عزيزاً له ثواب الدنيا وعزها وحسن ثواب الآخرة وشرفها ومن قتل منهم فقد نال من الله الكرامة والمنزلة العالية والدرجة الرفيعة مالم ينله غيره من العالمين إلا نبيٌّ أو صديقٌ وفي ترك الجهاد والتثاقل عنه خسارةٌ في الدنيا والآخرة وقد توعد ربنا من فعل ذلك بالعذاب لأن تثاقله بسبب الإخلاد إلى الأرض، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا قَلِيلٌ * إِلاَّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (التوبة: ٣٩).
وهذا والله عتابٌ وتوبيخٌ يقرأ إلى يوم القيامة وتوعدهم على التسويف بعد وجوب النفير بالاستبدال بغيرهم بعد تعذيبهم لأنهم أصروا على المماطلة وعدم النفير وهكذا يذم الله المتخلفين عن الجهاد في سبيله ويعيبهم كما قال تعالى: {سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا} (الفتح: آية١١).
فانظر إليهم كيف اعتذروا بالاشتغال بالأهل والأموال عن حضور الجهاد وهذا لسوء ظنهم بالله لأنهم ظنوا أنهم سيقتلون ويستأصلون، ولم يزل هذا الظن يزيد في قلوبهم ويطمئنون إليه حتى استحكم ذلك فيهم وسببه أمران:
أحدهما: أنهم كانوا قوماً بوراً: أي هلكى لا خير فيهم فلو كان فيهم خير لم يكن ذلك في قلوبهم.
ثانيهما: لضعف إيمانهم ويقينهم بوعد الله بنصر دينه وإعلاء كلمته وقمع أعدائه قال تعالى: {بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً} (الفتح: ١٢).
ولذا قال الله عن المنافقين في اعتذارهم عن الجهاد: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا} (التوبة: آية٤٩).
قيل نزلت في الجد بن قيس حين اعتذر عن ترك الجهاد لكي يطلب سلامته من الفتنة من نساء بني الأصفر وعلى تقدير صدقه في ذلك، فإن في إعراضه عن الجهاد ونكوله عنه بسبب مرض قلبه الذي زين له ذلك فإن في ذلك مفسدة كبرى وفتنة عظيمة قد سقط فيها فكيف يطلب التخلص من فتنة صغيرة لم يقع فيها بفتنة عظيمة أصابته والله يقول {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ

لِلَّهِ} (لأنفال: آية٣٩).
فمن ترك الجهاد - الذي أمر الله به لئلا تكون فتنة - فهو في الفتنة ساقط بما وقع فيه من مرض قلبه وضعف إيمانه وتركه ما أمر به ربه في قتال عدوه.
فتدبر هذا فإنه مقام خطير. فكم من الناس اليوم قاموا على المجاهدين بلمزهم وعيبهم كل ذلك محبةً للدنيا وكراهيةً للموت وحباً للرئاسة واللذة والشهوة فكم قدموا العاجل الذي حقيقته غرور وزهدوا في الآجل الذي فيه الجنة والسرور، {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} (الأعلى: ١٧).
وهذا حال أهل النفاق يقومون بتخذيل وتثبيط أهل الإيمان عن الجهاد في سبيل الله قال تعالى: {وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ} (التوبة: ٨١).
فهكذا جعلوا النفير مشقة عليهم بسبب الحر، فقدموا راحة قصيرة منقضية على الراحة الأبدية التامة. وحذروا من الحر الذي تقي منه الظلال، وتذهبه البكور والآصال، على
الحر الذي لا يُقدر قدره، وهو النار الحامية التي لا طاقة لهم بها ولا خروج لهم منها، إذ لا يتخلف عن الجهاد إذا دعي إليه إلا منافق معلوم النفاق.
فالحذر كل الحذر من الإصغاء والالتفات إلى المخذلين والمثبطين، وما يلقونه من الشكوك والريب وإساءة الظن بأهل الجهاد في سبيل الله بلمزهم أو النيل منهم وخاصة المجاهدين في بلاد الأفغان.
فحذار حذار من تخلف الأمة عن مواطن عزها وكرامتها بتركها للجهاد وركونها إلى الدنيا كما هو الواقع اليوم فأذلنا عدونا باستخفافه بديننا، وتشكيكه في عقيدتنا، وانتهاكه لحرمتنا، وإهانته مقدساتنا، وهدمه لمساجدنا، وسفكه لدمائنا، وسلبه لأموالنا، واغتصابه أراضينا، فكم تصرف عدونا بأمورنا، وحتى تمكن من رقابنا، بل ربما تصرف بنا أعداؤنا في أمورنا الخاصة فإلى الله نشكوا ما حلَّ بنا في هذا الزمان وهذا كله بما كسبت أيدينا وما ربك بظلام للعبيد.
كفى حزنا للدين أن حماته إذا خذلوه قل لنا: كيف ينصر
متى يسلم الإسلام مما أصابه ... إذا كان من يرجى يخاف ويحذر
فينبغي لأهل الإسلام أن يفيقوا من رقادهم ويهبوا من غفلتهم بتصحيح عقائدهم وتحكيم شرع ربهم والعودة إلى دينهم ونبذ الشرك والخرافة والبدعة وما يخالف الشرع المطهر ويقوموا بالجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، واعلموا أن من أعظم ما مَنَّ الله به على هذه الأمة وأسداه عليها من فضله وإحسانه إليها، هو الجهاد في سبيل الله والحراسة والرباط فيه وإغاظة أعداء الله وإنزال الضرر والضيق بهم، فيالها من مرتبة ما أعلاها ومواهب ما أعظمها وأشرفها وأسناها، فالواجب علينا مجاهدة عدونا والتشمير للجهاد عن ساق الاجتهاد، والنفير إلى ذوي العناد، وتجهيز الجيوش والسرايا، وبذل الصلات والنفقات والعطايا، وإقراض الأموال لمن يضاعفها وينميها.
جاء رجل بناقة مخطومة فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة)) رواه مسلم.
وعلينا بدفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة: ١١١). وهذه مناداة من الرب لعباده المؤمنين لأعظم تجارة وأجلَّ مطلوب وأعلى مرغوب يحصل به النجاة من العذاب والفوز بأعظم نعيم وأطيب مسكن.
ما هذه التجارة التي هذا قدرها إيمان بالله وبرسوله وبذل النفوس رخيصة في سبيل هذا الإله المعبود بحق وهو الله؟ فابذلوا نفوسكم ومهجكم لمصارمة أعدائكم وإعلاء دين ربكم تلتمسون بذلك رضى ربكم فإذا قمتم بذلك فهذه البشارة من ربكم {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ

أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (الصف: ١١).

فلله ما أحلى هذه الألفاظ وما ألصقها بالقلوب وما أعظمها جذباً لها وتسييراً إلى ربها وما ألطف موقعها من قلب كل محب وما أعظم غنى القلب وأطيب عيشه حين تباشره معانيها وتشتاق النفوس إلى هذه التجارة الرابحة التي دلَّ عليها رب العالمين.

لتقوموا بالدعوة لجهاد اعداء الله ركباناً ورجالاً، وأن تنفروا في سبيل الله خفافاً وثقالاً. وأن تتطهروا بإراقة دماء الكفار والمشركين من أدناس الذنوب وأنجاس الأوزار فمن كان كثير الذنوب فأعظم دوائه الجهاد، قال تعالى: {يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} (الصف: ١٣).

فهذا الله يعدهم بما يحبون نصر على الكفار وفتح للديار وهذا كله مبشرات لأهل الإيمان، لقد حرك الداعي إلى الله، وإلى دار السلام النفوس الأبية، والهمم العالية، وأسمع منادي الإيمان من كانت له أذن واعية، وأسمع الله من كان حياً، فهزه السماع إلى منازل الأبرار، وحدا به في طريق سيره، فما حطت به رحاله إلا بدار القرار، ولا تظن ولا يخطر ببالك أن تدخل الجنة من دون مشقة، واحتمال المكاره في سبيل الله وابتغاء مرضاته فإن الجنة أعلى المطالب، وأفضل ما به يتنافس المتنافسون، وكلما عظم المطلوب عظمت وسيلته، والعمل الموصل إليه، فلا يوصل إلى الراحة إلا بترك الراحة، ولا يدرك النعيم إلا بترك اللذة والنعيم.

وإن مكاره الدنيا التي تصيب العبد في سبيل الله - عند توطين النفس لها، وتمرينها عليها ومعرفة ما تؤول إليه - تنقلب عند أهل البصائر منحاً يسرون بها ولا يبالون بها {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} (آل عمران: ١٤٢).

واعلم أن من أعلى مايحبه الله ورسوله الجهاد في سبيل الله فإنه سنام المحبة واللائمون عليه كثير، إذ أكثر النفوس تكرهه، واللائمون عليه ثلاثة أقسام: منافق، ومخذّل مُفَتّر للهِمَّة، ومُرجف مُضعف للقوة والقدرة. ولذا لم يستجب لداعي الله في الجهاد إلا من جاء وصفهم بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ} (المائدة: آية٥٤). ولهذا كان الجهاد موجباً للهداية التي هي محيطة بأبواب العلم كما جاء في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} (العنكبوت: ٦٩).

فدل على أن أحرص الناس بموافقة الصواب والهداية في جميع سبله تعالى هو المجاهد. ولهذا قال الإمامان عبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل رحمة الله عليهما: (إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ماذا عليه أهل الثغور فإن الحق معهم؛ لأن الله يقول: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} العنكبوت: ٦٩)).

إذاً يتعين على العاقل التعرض لهذه الرتب ومساعدة القائم بها والانظمام إليه والانتظام في سلكه فتربحوا بذلك تجارة الآخرة وتسلموا على دينكم، فقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد بقوله: ((مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى)) رواه مسلم.

وهذا من أجلَّ حديث روي في فضل الجهاد لأنه مَثَّلَ بالصلاة والصيام وهما أفضل الأعمال، وجعل المجاهد بمنزلة من لا يفتر عن ذلك ساعة، فأي شيء أفضل من شيء يكون صاحبه راكباً وماشياً وراقداً ومتلذذاً بكثير ما أبيح له من حديث رفيقه وأكله وشربه وهو في ذلك كله كالمصلي التالي للقرآن في صلاته، الصائم المجتهد. وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، بل وقد تقرر عند الصحابة أن الجهاد من أفضل الأعمال.

كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: ((لا

تستطيعونه))، قال: فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: ((لا تستطيعونه))، وقال في الثالثة: ((مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله)) وهذا لفظ مسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: ((لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور)) رواه البخاري.

والأحاديث في فضل الجهاد متواترة فمن ذلك:

- أن من أفضل الناس مؤمناً مجاهداً في سبيل الله بنفسه وماله.
- وأن الغدوة والروحة خير من الدنيا وما فيها. وأن في الجنة مائةَ درجة أعدها الله تعالى للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض.
- وأنه لا يكلم أحد في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دماً اللون لون الدم والريح ريح المسك.
- وأن من قاتل في سبيل الله فواق ناقة إلا وجبت له الجنة.
- وتكفل الله للمجاهد في سبيله أن يتوفاه فيدخله الجنة أو يرجعه سالماً بما أصاب من أجر أو غنيمة.
- وأن من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار. وأنه لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً.
- وأن الشهيد يغفر له كل ذنب إلا الدين.
- وأن أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث تشاء. وأن الجهاد والإيمان بالله أفضل الأعمال وأن الجنة تحت ظلال السيوف.
- وأنه مامن أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء غير الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة.
- وأن الشهيد لا يحس بألم القتل إلا كما يجد أحدكم مس القرصة.
- وأن غزوة في سبيل الله أفضل من خمسين حجة.
- وأن رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها. وأن رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان.

والأحاديث في فضل الجهاد والترغيب فيه كثيرة شهيرة وهذا قليل من كثير تركنا ذكره لقصد الاختصار وعدم التطويل.

فسارعوا عباد الله إلى ما ندبكم الله إليه ورغبكم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واغتنموا حضور المشاهد التي يترتب عليها إعلاء كلمة الله وإعزاز دينه وهذا باب واسع لم يرد في ثواب الأعمال وفضلها مثل ما ورد فيه وهو ظاهر عند الاعتبار، فإن نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا، ومشتمل على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهرة فإنه مشتمل على محبة الله والإخلاص له والتوكل عليه وتسليم النفس والمال له وغير ذلك من سائر الأعمال.

وأن القائم به بين إحدى الحسنيين، إما النصر والظفر، وإما الشهادة والدرجات العُلى في الجنة. إذاً فيه غاية سعادتهم في محياهم ومماتهم، وفي تركه ذهاب السعادتين أو نقصهما.

واعلموا أن الأجل محتوم وأن الرزق مقسوم وأن ما أخطأ لا يصيب، وأن سهم المنية لكل أحد مصيب، وأنَّ كلَ نفس ذائقة الموت، وأن الريَّ الأعظم في شرب كؤوس الحتوف.

ولله در جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة مؤتة وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها

وهذا ابن رواحة رضي الله عنه يقول:

يا نفس إن لاتقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صَلِيْتِ
وما تمنيت قد أعطيتِ ... إن تفعلي فعلهما هُدِيْتِ
وأصدق من ذلك قوله تعالى: {وَلَئِنْ مُتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ} (آل عمران: ١٥٨).

ولا تغتروا معاشر المسلمين - وخاصةً المجاهدين - بأهل الكفر وما أُعطوه من القوة والعدة فإنكم تقاتلون بأعمالكم، فإن أصلحتموها وصلحت وعلم الله منكم الصدق في معاملته وإخلاص النية له أعانكم عليهم وأذلهم فإنهم عبيده ونواصيهم بيده وهو الفعال لما يريد {لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاد * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} (آل عمران: ١٩٧)، {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَاوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ} (آل عمران: ١٥١).

وهذه بشارة من ربكم حيث قال: {وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (آل عمران: ١٣٩) فعليكم بما جاء عن ربكم حيث قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (آل عمران: ٢٠٠).

وفي الختام: أشكر فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان على بيانه الذي أخرجه وسماه (دعنا نمت حتى ننال شهادة) فهو بيان شافٍ كافٍ أجاد فيه وأفاد فشكر الله سعيه ورفع درجته وثبتنا وإياه على منهاج الكتاب والسنة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ونسأل المولى أن ينصر المجاهدين في سبيله في كل مكان وأن ينجح مخططاتهم ويمكنهم من رؤوس أعدائهم.

وأصلي وأسلم على أشرف من قهر الكفار وأذلهم، ورفع أهل الإسلام وأعزهم نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الذين كانوا أسوداً بالنهار رهباناً بالليل وسلم تسليماً كثيراً.

كتبها: حمد بن عبد الله بن إبراهيم الحميدي
٨/ ٥ / ١٤٢٣ هـ

٦ محاضرة بعنوان ويتخذ منكم شهداء

محاضرة بعنوان: وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ
للشيخ المُحَدِّث:
حمد بن عبد الله الحُمَيْدِيّ
- فك الله أسره -
أصل هذه المادة خطبة صوتية نُشرت على الانترنت
بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) آل عمران: [١٣٩ - ١٤٠].

الحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله فاطر السماوات والأرض، الحمد لله جَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ، الحمد لله رب السماوات ورب الأرض ومن فيهنّ، والحمد لله قيّم السماوات والأرض ومن فيهنّ، الحمد لله في الأولى والآخرة، له الحمد كُلُّه وبيده الخير كلُّه وإليه يرجع الأمر كلُّه، الحمد لله الذي قامت السماوات والأرض بإذنه ولم يتخذ صاحبة ولا ولدًا ولم يكن له شريك في الملك؛ لعزّه وعظمته وقدرته وقيوميّته، ولم يكن له وليّ من الذل وكبره تكبيرًا، وخلق كل شيء فقدره تقديرًا، فلا إله يُعبَد بحق سواه، تفرد بالخلق والاختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عمّا يشركون. وأشهد أن لا إله إلا الله، له

الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم، وإليه ترجعون. قالَ - ومَن أصدقُ من الله قيلاً -: (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) [١]، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الرحيم بأمته الذي دعا لها فقال: "اللهم اجعل فناء أمتي قتلاً في سبيلك بالطعن والطاعون"، وتمنى ذلك لنفسه فقال: "وددت أن أُقتَل في سبيل الله، ثم أُحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل"، فجاهَدَ في سبيل ذلك، حتى أنه يود أن لا يختلف عن غزوة ولا سرية، ولذا قال: "والذي نفس محمد بيده لولا أن يشُق على المسلمين، ما قعدتُ خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدًا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني" وقال في بعض المشاهد لما دميت إصبعه:

"هل أنت إلا أصبع دميتِ ... وفي سبيل الله ما لقيتِ"

وعلى آله وصحابته الذين بذلوا النفوس والأموال وكل ما يملكون لينالوا شهادةً في سبيل الله، لأنهم علموا ما للشهادة من المنزلة والكرامة فتنافسوا في طلبها حتى قال قائلهم: "واهًا لريح الجنة إني لأجده دون أحد"، ويقول الآخر: "لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة"، فرمى بما كان معه من التمر، ويقول الآخر:

"فلستُ أبالي حين أقتل مسلمًا ... على أي جنب كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلوٍ مُمَزّعِ"

ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

يقول المولى جل وعلا: (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) [٢]، في هذه الآيات ينهانا ربنا أن نضعف أو نستكين بسبب ما يجري علينا من الشدة كالقتل والجراحات وغير ذلك من البأساء والضراء، فإن العاقبة والنصر والتأييد كتبه الله لأوليائه وأنصار دينه، واعلم أن ما يصيبك أيها المجاهد من المصائب في سبيل الله لحكمة عظيمة لتمييز الصفوف ولتمحيص الذنوب ومغفرتها لك ورفعة لدرجاتك، وأنه لا يحصل دخول الجنة حتى تبتلى وتمتحن، قال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ) [٣]، وذلك ليرى الله من يصبر على مناجزة ومقاومة أعدائه، فيبذلون مهجهم في مرضاة ربهم من هجرة ونصرة وإيواء وجهاد، فيقتلون ويُقتلون، وهؤلاء هم أهل الإيمان الحق، قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) [٤]، واعلم أيها المسلم أن الإقدام والإحجام لا ينقصان من العمر ولا يزيدان فيه، لأن كل ذلك بأجل مسمى، وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيد عدوكم

مهما بلغ وعظم، لأن الله تعالى قد تكفل برد كيدهم عليهم، قال تعالى: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا) [٥] واعلم أن الحياة الحقيقية هي بالاستجابة لله ورسوله بنصرة دينه وجهاد أعدائه، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ) [٦]، قال عروة ابن الزبير - رحمه الله تعالى -: (أي للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم) [٧] انتهى كلامه رحمه الله.

وكذا الحياة في البرزخ وما بعده من الرزق الحسن والفرح والسرور وذهاب الهم والغم والخوف والحزن، يكون ذلك بالقتل في سبيل الله تعالى: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)

[٨]، لأنه لما كانت الشهادة في سبيل الله لها من المكانة العظيمة، اتخذها الله واصطفاها واختارها لعلية القوم، فلا ينالها إلا الرجال العظماء الصادقون في طلبها، قال تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) نزلت هذه الآية في رجل وجدوا في جسده بضعًا وثمانين (جِراحةً) [٩] من ضربة وطعنة ورمية، فلم يعرفه أحد لتمزق أشلائه في سبيل مولاه، إلا أخته عرفته ببنانه لسلامة بنانه من الضربات، وهذا لشدة انغماسه وإرهابه لعدوه والإقدام لنيل الشهادة، وهكذا تتجدد الصور: صور أهل الإقدام لطلاب العزة والكرامة لنيل الشهادة إلى قيام الساعة، قال تعالى: (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ) [١٠]، وأن الطعنات وتقطع الأطراف وتمزق الأجساد وخروج الأرواح في سبيل الله هو أشهى عند من يقتل في هذا السبيل من أي نعيم، ولذا حينما يقال لهم: ما تشتهون؟ وهم يسرحون في الجنة حيث شاءوا، ومع ذلك لا يسألون إلا عودة أرواحهم في أجسادهم، فتعاد إلى الدنيا فيُقتَلون في سبيل الله مرات وكرات، لما يرون من صور

الكرامة والعزة ورفعة الدرجات عند رب الأرض والسماوات، لماذا؟ لأنهم عرفوا قيمة الشهادة في سبيل الله، فعن مسروق رحمه الله تعالى قال: (سألنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) [١١]، قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يُسألوا قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا) رواه مسلم في صحيحه. وهذا - واللهِ - غاية ما يتمنى الشهيد حينما شاهد ما للشهيد عند الله من النعيم، عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء، إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة" وفي لفظ: "لما يرى من فضل الشهادة" متفق عليه، قال ابن بطال رحمه الله تعالى: (هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة) قال: (وليس في أعمال البر ما تبذل في النفس غير الجهاد فلذلك عظم فيه الثواب) [١٢]. وجاء عند النسائي من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك، فيقول: أي رب، خير منزل، فيقول: سلْ وتمنَّ، فيقول: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة" وإسناده صحيح.

هذه المنزلة لمن يُقتَل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، لا ينال هذه المنزلة من يقاتل تحت راية عمية أو تدعو إلى عصبية، أو يقاتل حمية جاهلية، أو يقاتل ليرى مكانه أو ليقال إنه شجاع، أو يقاتل لتكون كلمة الذين كفروا هي العليا كما هو الواقع اليوم من جند الطاغوت، يقاتلون في سبيل عبيد الصليب وهذا لعبادتهم للطاغوت فإذا نالوا وسام الشرف الطاغوتي –وهو شهيد الواجب الشيطاني أو شهيد الوطن أو غير ذلك من المسميات - قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) [١٣]، فمن قاتل دفاعًا عن الصليب وأهله أو عن الطواغيت وعروشهم حشر يوم القيامة في النار معهم، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول من كان يعبد شيئًا فليتّبعه، فيتّبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتّبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت"، وفيهما أيضًا: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ينادي منادٍ ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم".

قد يقول القائل: بأن هؤلاء الشُّرَط وجند الطاغوت ما عبدوا الصليب وما عبدوا الطاغوت، فنقول: هل هناك عبادة أعظم من عبادتهم للطاغوت بهذه الطاعة المطلقة؟ فلو قيل لهم: قوموا بحماية عبّاد الصليب قاموا بحماية أهل الصليب حتى إنهم ليفدونهم بأرواحهم. ولو قيل لهم قوموا بحماية هؤلاء الرافضة الوثنيين وعبّاد القبور - كما هو مشاهد في الحرمين وخاصة في الحرم النبوي في ساحاته وعند مقبرة البقيع وغيرها من الأماكن - لقاموا بحمايتهم وضرب وسجن من ينكر عليهم وغير ذلك مما يقع منهم في شرك الطاعة، ولو قيل لهم قاتلوا هؤلاء الإرهابيين – يعني المجاهدين - لقاموا مسرعين لقتالهم حتى لو كلفهم ذلك ذهاب أرواحهم، وهكذا تذهب أرواح هؤلاء المساكين الذين استخف بهم هؤلاء الطواغيت حتى يتساقطون هم وإياهم في جهنم وساءت مصيرًا قال تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ) [١٤]، وقال تعالى: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) [١٥]، قال طاووس رحمه الله: (سَادَتَنَا يعني الأشراف، وكُبَرَاءنَا يعني العلماء) [١٦]، فقبح الله قومًا لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، إن هم كالأنعام بل هم أضل عياذًا بالله، لكن كما قال تعالى: (وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ) [١٧]، أي لعقلوا وفهموا ما سمعوه، ولو فهموا لما اهتدوا فقال: (وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ) [١٨]، لفساد فطرتهم وخبث مقاصدهم؛ فلم ينفعهم سماعهم لعدم العلم به، وهذا كما قال تعالى: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ
فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى) [١٩]، وهذا كما وصف الله أهل الكفر بقوله: (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ) [٢٠]، وقال عن المنافقين: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ) [٢١]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أي لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه) [٢٢]، فلا يسمى عاقلا إلا من عرف الخير فطلبه، وعرف الشر فتركه ولهذا قال أصحاب النار: (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ) [٢٣]، قال ابن كثير رحمه الله: (أي: لو كانت لنا عقول ننتفع بها، أو نسمع ما أنزله الله من الحق، لما كنا على ما نحن عليه من الكفر بالله والاغترار به ولكن لم يكن لنا فهم نعي به ما جاءت به الرسل ولا كان لنا عقل يرشدنا إلى اتباعه) [٢٤] انتهى كلامه رحمه الله، قال الزجاج: (لو كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر أو نعقل عقل من يميز وينظر؛ ما كنا من أهل النار) [٢٥]، وحالهم يوم القيامة، منكسة رؤوسهم من الذلة والصغار لما عاينوا هذه الأهوال، وأيقنوا بالعطب، أعلنوا بعد ذلك الندم، لكن هيهات هيهات، حيل بينهم وبين ما يشتهون، قال تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ) [٢٦]، وهذه هي الخسارة العظيمة البيّنة الواضحة قال تعالى: (وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا) [٢٧]، ويعرف هذا من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، أما من أعمى الله بصيرته فلا حيلة فيه قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى) [٢٨]، فالنفس المبطلة الخسيسة تتلذذ بالأمانيّ الباطلة والوعود الكاذبة وتفرح بها، فالأقوال الباطلة مصدرها، ووعد الشيطان وأوليائه وتمنيتهم لجندهم بأنكم شهداء الواجب، ووسام الشرف ورفع الرتبة بعد الموت عنوان سعادتها، قال تعالى: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) [٢٩]، بشراكم يا جند الطاغوت ويا أولياء الشيطان لهذه الأوسمة والشهادة والمراتب بعد الموت الذي يعقبه جهنم بئس للظالمين بدلاً، إنها قلوب عن الحق معرضة، ورؤوس من العقل خاوية، قال تعالى: (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا) [٣٠]، وعود باطلة، وأمانيّ محالة:

دلاهم بغرورٍ ثمّ أسلمَهمْ ... إن الخبيث لمن والاهُ غرّارُ

لكن كما قال تعالى عن هؤلاء وأجناسهم: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) [٣١]، أما أنت أيها المجاهد، فتذكر فضل الله عليك بأن دلك على هذا الطريق الذي سلكه أنبياء الله ورسله وأتباعهم إلى يوم القيامة، قال تعالى: (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [٣٢]، وأعظم الأنبياء وأتباعه جهادًا هو نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، قال تعالى: (لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [٣٣]، وهاهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلنون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم يبايعون على الجهاد ما بقيت أرواحهم في أجسادهم، جاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق كان يقول: "اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة"، فقالوا مجيبين له: "نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما بقينا أبدًا"، وهذا مجاشع بن مسعود السلمي رضي الله عنه يقول: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أنا وأخي فقلتُ: بايِعْنا على الهجرة، فقال: مضت الهجرة لأهلها، فقلتُ: علامَ تبايعنا؟ قال: على الإسلام والجهاد) متفق عليه.

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعهم على الإسلام والجهاد، بل لما أراد بشير بن الخصاصية رضي الله عنه أن يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، اشترطَ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبايع على الإسلام وأركانه والجهاد في سبيل الله، فقال بشير: (أمّا اثنتين فوالله ما أطيقهما: الجهاد والصدقة، فقبض النبي صلى الله عليه وسلم يده ثمّ حرّك يده ثم قال: "فلا جهاد ولا صدقة، فبم تدخل الجنة إذن؟ " قال: قلتُ: يا رسول الله أنا أبايعك. قال: فبايعته عليهن كلهن) رواه أحمد بإسناد لا بأس به.

قال ابن رجب رحمه الله تعالى عند هذا الحديث: (دل على أن شرط دخول الجنة هو الصدقة والجهاد) [٣٤]، فيا من قام بالجهاد - خاصة في هذا الزمان - اشكروا الله على ذلك واحمدوه كثيرًا، احمدوه كثيرًا وافرحوا بسلوك هذا الطريق الوعر، الذي لا يسلكه إلا الرجال العظماء الصادقون، قال تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) [٣٥]، واسألوا الله التثبيت على ذلك، واعلموا أن طريقكم مع صعوبته إلا أنه طريق ليس فيه إلا الحسنى، قال تعالى: (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ) [٣٦]، وكما جاء في الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة"، فأنت أيها المجاهد، إما أن تسعد بشهادة تسرح في البرزخ في حواصل طير في الجنة، وتأوي إلى قناديل تحت العرش، ويوم القيامة تتنافس في الدرجات العلى من الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: "إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض" رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وكما جاء في صحيح الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا أبا سعيد، من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا وجبت له الجنة، فعجب لها أبو سعيد، فقال: أعدها عليّ يا رسول الله، ففعل ثم قال: "وأخرى يُرفع بها العبد مئة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض"، قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: "الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله"، بل دار الشهيد في الجنة ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم أحسن منها قط، جاء ذلك عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: (قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها، قالا: أما هذه فدار الشهداء") رواه البخاري، وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله

عنهما قال: (قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد: أرأيت إن قتلت فأين أنا؟ قال: "في الجنة " فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قُتِل). بل لما جاءت أم حارثة تسأل .. تسأل من؟ تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ابنها حارثة وقد قتل يوم بدر أصابه سهم غرب: "فإن كان في الجنة صبرتُ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء"، قال: "ويحك أَوَ هبلتِ؟ أَوَ جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة وإنه في الفردوس" رواه البخاري.

وقد جاء أن الشهادة عمل يسير لكن الأجر فيها كثير، جاء في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل مقنع بالحديد، فقال يا رسول الله: أقاتل أو أُسلم؟ قال: "أسلم ثم قاتل"، فأسلم ثم قاتل فقُتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عمل قليلا وأُجِرَ كثيرًا")، فيا طالبًا الجنة، هذا الطريق فأين الرجال؟ أين الرجال؟ أين الرجال أهل العزائم العاملين بالنصوص المؤثرين الآخرة على الدنيا، لأنهم علموا بأن الدنيا ليست موطن إقامة، جاء في صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال وهو بحضرة العدو: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف"، فقام رجل رثّ الهيئة، فقال: يا أبا موسى أأنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال: نعم، قال: فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه على العدو فضرب به حتى قُتِلَ). أولئك الرجال تقودهم النصوص لا آراء المنبطحين أصحاب الشذوذ الفكري، والمتعايشين مع الكفار الطاعنين في أهل الجهاد، الذين يقول قائلهم اليوم: أنا لا أحث الشباب للجهاد في العراق بل أحذرهم من ذلك! وبعضهم يرى أنه فتنة! ألا في الفتنة سقطوا. ويقول الآخر: بأن قتال الأمريكان في العراق محرّم! وغير ذلك من الفتاوى المضلة. وهذا الأمر ليس مستغربًا عليهم؛ لأنهم كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس" رواه مسلم عن حذيفة.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهاهم اليوم يفتون بفتاوى ليصدوا الناس ويقطعوا عنهم الطريق الموصل إلى الله وجنته، فيا ليت هذه اللحى على رجال! سلم منهم كل طاغوت وكافر، ولم يسلم منهم أهل الإسلام، كل ذلك منهم باسم الإسلام، وهذا أيضًا حال شياطين الجن، كما جاء عند أبي شيبة والنسائي بإسناد لا بأس به عن سبرة بن أبي فاكه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم، وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك، فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر، وتدع أرضك وسماءك، وإنما مَثَل المهاجر كمثل الفرس في الطِوَل، فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد، فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتُقتل، فتنكح المرأة ويقسم المال، فعصاه فجاهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن فعل ذلك كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة"، إذن، من تجيب وتطيع؟ هل تجيب هذا الضال الزائغ الذي يُحذّر من الجهاد حتى في العراق وتطيعه ومن كان على شاكلته؟ أو تجيب نداء من هو أرحم بك من نفسك وأرحم بك من أمك وأبيك، حينما ناداك أنت أيها المؤمن للتجارة الرابحة التي لا خسارة فيها فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [٣٧]، فحري بالمسلم أن يبادر إلى

بيع نفسه التي هي ملك لربه، أن يبيعها لله، فإن الله هو المشتري وأنت البائع والثمن هو جنات فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى: (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ

وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [٣٨]، والله سبحانه يحب هذا الفعل ويحب أهله القائمين به، ولذا قال: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ) [٣٩]، وقال تعالى: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ) [٤٠]، بل لا خيار لك في ذلك إن كنتَ مؤمنًا، لأن الله كتب عليك ذلك فقال: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) [٤١]، بل أمر الله عز وجل بالنفير ونهى عن القعود، وتوعد الرب جل وعلا بالوعيد العظيم والعذاب العظيم لمن تثاقل عن ذلك ورضي بالركون إلى الدنيا، فكيف بمن يحذر عن الجهاد ويلمز المجاهدين؟ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ * إِلاَّ تَنفِرُوا

يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [٤٢]، فهل هناك أعظم زجرًا وتهديدًا لك أيها المتثاقل؟ وإن كنتَ تدعو للجهاد وتحث عليه، لكن ليس لك عذرٌ في تركه، أما علمتَ أن الله نفى - عن المتخلفين والقاعدين - نفى عنهم العلم والفقه وإن زعموا ذلك؟ وبين أنه قد طبع على قلوبهم، قال تعالى: (رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ) [٤٣]، وقال: (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاء رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) [٤٤]، أما تخشى من عقوبة أن يطبع الله على قلبك؟ فكيف بك أيها المخذل والمثبط؟ إنها ظلمات بعضها فوق بعض (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) [٤٥]، وهذا خليل رب العالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول: "قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض"، بل بيّن صلى الله عليه وسلم بأن بعثته قامت بذلك، كما جاء ذلك عند أبي شيبة والإمام أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بعثتُ بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبَد الله وحده لا يُشرَك به شيءٌ، وجُعِل رزقي تحت ظلّ رمحي، وجعل الذلّة والصَّغار على من خالف أمري، ومن تشبّه بقوم فهو منهم" [٤٦]، وتواترَتْ النصوص عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: "أُمِرتُ أن أقاتِل الناسَ حتّى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك؛ عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى"، بل ويتّهم من لم يغزُ بالنفاق، فكيف بمن يحذر منه؟ فهذا أظن عياذًا بالله من النفاق والمنافقين، قال صلى الله عليه وسلم: "من مات ولم يغزُ

ولم يحدث نفسه بالغزو؛ مات على شعبة من نفاق" رواه مسلم عن أبي هريرة، قال ابن حزم رحمه الله تعالى كما في المحلى: (ولا إثم بعد الكفر أعظم من إثم من نهى عن جهاد الكفار) [٤٧]، ونقل ابن قدامة عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى - كما في المغني - لما ذكروا (عند) [٤٨] الإمام أحمد رحمه الله تعالى الغزو بكى وقال: (ما من أعمال البر شيء أفضل منه ولا يعدل لقاء العدو شيء، وأن يباشر القتال بنفسه هو أفضل الأعمال، والذي يقاتل العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن المسلمين وحريمهم، فأي عمل أفضل منه؟ الناس آمنون وهم خائفون، قد بذلوا مهج أنفسهم في سبيل الله) [٤٩]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عند قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) [٥٠]: (يبين أن الجهاد واجب وترك الارتياب واجب، والجهاد وإن كان فرضًا على الكفاية، فجميع المؤمنين يخاطَبون به ابتداءً، فعليهم كلهم اعتقاد وجوبه، والعزم على فعله إذا تعين. ولذا؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو؛ مات على شعبة نفاق" رواه مسلم، فأخبر أنه من لم يهم به كان على شعبة نفاق) [٥١] انتهى كلامه رحمه الله. وأخبر الصادق المصدوق أنه لا يستطيع القاعد أن يعمل عمل المجاهد مهما جد واجتهد في العبادة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قيل للنبي صلى الله عليه وسلم:

ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: "لا تستطيعونه"، فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا، كل ذلك يقول: "لا تستطيعونه" وقال في الثالثة: "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله") متفق عليه، وهذا لفظ مسلم.

بل تواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها"، قال عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يخطب على المنبر: (يا أهل المدينة، ألا تأخذون بحظكم ونصيبكم من الجهاد في سبيل الله؟ ألا ترون إلى إخوانكم من أهل الشام؟ وإخوانكم من أهل مصر؟ وإخوانكم من أهل العراق؟ ووالله ليوم يعمله أحدكم وهو يجاهد في سبيل الله خير من ألف يوم يعمله في بيته صائمًا لا يفطر وقائمًا لا يفتر) وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (غزوة في سبيل الله أفضل من خمسين حجة) رواه ابن أبي شيبة. وفيه أيضًا: أن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: (ما كان في الأرض ليلةً أبشَّر فيها بغلام ويُهدى إليّ عروس أنا لها محبّ، أحَبّ إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المجاهدين أصبّح بهم العدو فعليكم بالجهاد).

إذن الجهاد الجهاد يا عباد الله، الجهاد في سبيل الله هو الفوز العظيم، فلمثل هذا فليتنافس المتنافسون، وليشمّر إليه المشمّرون، وعلى فواته فليبكِ القاعدون والمقصرون، وعلى ضياع العمر في غيره فليحزن المفرطون، وعلى الذل والهوان فليعش المتعايشون، ولعدوهم فلينبطح المنبطحون، وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم وقعدوا أيّ منقلب ينقلبون. ثم اعلم أيها المجاهد، أن هذا الفضل كله في وقت جهادك سواءً كنت نائمًا أو يقضانَ، وسواءً آكلاً أو شاربًا، في أمورك المباحة، فكيف الفضل إذا كنتَ مع ذلك صوّامًا قوّامًا، باكيًا من خشية الله، ومتضرّعًا وتاليًا للقرآن آناء الليل وآناء النهار، قائمًا بخدمة إخوانك، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، سالم الصدر، متبرّئًا من الكفار مواليًا لأهل الإيمان، وكلّ ما سمعتَ هيعةً أو فزعةً طرتَ إليها شوقًا لطلب الموت في سبيل الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول صلى الله عليه وسلم قال: "من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه" رواه مسلم. وهذا أفضل الجهاد كما في مسند أحمد بسند جيّد عن عبد الله بن حبشي قال: سُئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الجهاد أفضل؟ قال: "من جاهد المشركين بماله ونفسه". قيل: فأي القتل أشرف؟ قال: "من أهريق دمه وعُقِرَ جواده"، يا من يريد العليا والشرف، فهذا نبيك أخبرك بما يُنال شرف القتل، فهل تركن بعد ذلك لحُطام الدنيا وتعتذر بقول أقبح من فعل؟ تعتذر بالخوف والجبن؟ هذا ليس عذرًا لك عند الله، إذن هنيئًا والله لهذا الرجل البحّاث عن الموت في سبيل الله، لأنه يبحث عمّا فيه راحته وسعادته.

أما علمتَ أن الشهيد قتله أسهل القتلات وأسهلها عند خروج روحه؟ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الشهيد لا يجد مسّ القتل إلا كما يجد أحدكم القرصة" رواه أحمد والنسائي بسند جيّد. وعند الموت يُغفَر للشهيد ذنبه وتُكفَّر عنه خطيئته ويُحَطّ عنه وزره، قال صلى الله عليه وسلم: "يُغفَر للشهيد كلّ ذنب إلا الدين" رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو، وروى مسلم أيضًا عن أبي قتادة أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أرأيتَ إن قُتلتُ في سبيل الله، تُكفّر عنّي خطاياي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم، إن قُتلتَ في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبلٌ غير مدبر"، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كيف قلتَ؟ "قال: أرأيتَ إن قُتلتُ في سبيل الله، أتُكَفّر عنّي خطاياي؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم، وأنت صابر محتسب مقبلٌ غير مدبر إلا الدين، فإن جبريل عليه السلام قال ذلك"، إذن يا من أسرف على نفسه بالذنوب والخطايا، طهّرها بالتوحيد والسنة والجهاد، وطلب الشهادة والاستشهاد، وتمني الموت في سبيل الله والبحث عنه مِن مظانّه، فهاهي الثغور ورايات الجهاد قد رُفِعتْ، أيَلِيقُ بك أن تكون مثل أختك وأمك وابنتك وزوجتك؟ فتكون مع النسوان متخلفًا عن قافلة الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وأما بعد الموت، فيسلم الشهيد من فتنة القبر التي بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم عِظَمَها، بأنها مثل أو قريب من فتنة المسيح الدجال،

فقال صلى الله عليه وسلم: "إنه قد أوحيَ إليّ أنكم تُفتَنون في القبور مثل أو قريب من فتنة المسيح الدجال" متفق عليه من حديث عائشة، فهنيئًا لك يا من قُتِل في سبيل الله حيث أنك تسلم بعد الموت من هذه الفتنة العظيمة، روى النسائي بسند جيّد عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أن رجلا قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة"، مع ما أنت فيه من النعيم والحياة البرزخية حيث أنك تسرح في حواصل طير خضر تأوي إلى قناديل تحت العرش وإذا بُعِثَ الناس من قبورهم فالجنة الجنة أيها المجاهد، فالجنة الجنة فإنها والله تحت ظِلال السيوف. وهنيئًا والله لأهل الشهيد وذويه، حيث يشفع في سبعين من أهله بأن يدخلوا الجنة وهم ممن استحقوا النار، فهل بعد ذكر شيء من فضائل الشهادة تبخل بنفسك أن تبيعها لله؟ قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) [٥٢].

وأما إذا ما اصطفاك الله للشهادة في سبيله، فذلك الحسنى الثانية وهي الظفر والنصر والتأييد، قال تعالى: (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) [٥٣]، وأن هذا النصر وعدٌ من الله للمجاهدين، وأن هذا قريبٌ فلا تستبطئ الغلبة على العدُوّ مهما مرّ عليك من حالة الضعف، فإن النصر بيد الله وأخبرنا بقربه فقال: (أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ) [٥٤].

وقد تكفل الله بنصر من ينصرُ دينه، قال تعالى: (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [٥٥]، وأن النصر حليف عباده المؤمنين، قال تعالى: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) [٥٦]، وقد كتبه الله - هذا النصر - على نفسه، قال تعالى: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) [٥٧].

وهاهي بوادر النصر وعلاماته قد ظهرتْ، فهناك علامات إذا كانت في العدوّ جاء النصر بعدها لأهل الإيمان، فمن ذلك أمور، منها: تحزّب أهل الكفر من كلّ نِحلة للقضاء على الإسلام وقتال أهله، وعقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات والاجتماعات، والتحالف في ذلك للقضاء على الإرهاب -زعموا-، فهذه علامة لهزيمة الكفار، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا) [٥٨]، وقال تعالى: (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) [٥٩].

ومن العلامات أيضًا: إنفاقهم الأموال الطائلة، لحربهم ذلك ودعم بعضهم لبعض، فإنه إذا استُنزفتْ أموال الكفار جاء النصر لأوليائه، فيكون إنفاقهم للأموال شدةً وحسرةً عليهم، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) [٦٠].

كذلك من علامات النصر: فرح المنافقين بقيام أهل الكفر على أهل الإسلام، حيث يتصورون ظهورهم كما هو الواقع اليوم من المنافقين، وإعلانهم ما كانت تخفي قلوبهم من قبل، فصار من أناس كانوا يُظهرون أنفسهم بأنهم من أهل الإصلاح والدعوة إلى الله، وأنه ربما وُضِعَ أو وُضِعُوا رموزا لهذه الدعوة، قال تعالى: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) [٦١].

ومن العلامات أيضًا: ظهور البطر من الطواغيت والكفرة، وأنهم سيقضون على ما يسمونه بالإرهاب - أعني المجاهدين-، لسانُ حالهم: (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً)؟ قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً) [٦٢]، وقال تعالى: (فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ) [٦٣]، وقال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: (وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ) [٦٤]، وما يريدون بذلك هو إطفاء هذا النور العظيم، وهذه الشعيرة العظيمة من كل مكان، يريدون إطفاءها ولكن يأبى الله، يأبى الله إلا أن يُظهِرَ دينه، ويُعلي راية الجهاد في سبيله، قال تعالى: (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [٦٥]،

إذًا مهما أوتيَ الكافر من قوة فلا نصر له ولا ولاية، لأن ولاية الله ونصره وتأييده لك أيها المجاهد المؤمن، فامضِ على بركة الله تعالى، (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ) [٦٦]، وقال تعالى: (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً) [٦٧]، وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) [٦٨].

إذًا يا عبد الله، قم بشعيرة الجهاد، فإن فيها فوائد كثيرة نذكر بعضًا منها - وهي أعظمها - منها:

إظهار أعظم صور الكفر بالطاغوت الذي دَعَتْ إليه الرسل من لدن نوح إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي انطمستْ معالمه اليوم عند أدعياء العلم، فكيف بمن دونهم؟ ولذا، أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمجاهدة عدوه والإغلاظ في ذلك، (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [٦٩]، بل أعظم وصف وصف الله عز وجل به نبيه صلى الله عليه وسلم وصحابته: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ) [٧٠]، ولذا قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) [٧١] وهكذا ظهَرَتْ صور ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الفتح: "انظروا، إذا لقيتموهم غدًا أن تحصدوهم حصدًا" رواه مسلم، يعني بذلك قريشًا. وهذا عمر يوم بدر لما استشاره النبي صلى الله عليه وسلم في الأسرى، فقال: (أرى أن تمكّنا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليّا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكّني من فلانٍ - نسيبٍ لعمر - فأضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلانٍ - أخيه - فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أن ليس في قلوبنا هوادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم)، وهذا عمر يوم صلح الحديبية، وثب مع أبي جندل فجعل يمشي إلى جنبه وهو يقول: (اصبر أبا جندل، فإنما هم المشركون، وإن دم أحدهم دم كلب) رواه أحمد بسند صحيح. وهاهي غزوة بدر، تبيّن صدق ذلك حينما التقى الابن بأبيه، والأخ بأخيه، والعم بابن أخيه، وقراباتهم تتقاتل فيما بينهم، هذا ينصر دين الله وهذا ينصر دين المشركين، وسمّي هذا اليوم بيوم الفرقان، فكيف بنا اليوم، لمّا زالت عند كثير منّا عقيدة الولاء والبراء، صرنا ندافع عن علوج من عبدة الصليب وغيرهم.

وفي القتال أيضًا: إظهار لدين الله على الأديان كلها، قال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [٧٢]، وحتى تكون عذابًا على الكفار وشفاءً لصدور أهل الإيمان، قال تعالى: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [٧٣].

وكذلك: إظهار العزة للمؤمنين وقهرهم للكافرين، وأخذ الجزية منهم عن يد وهم صاغرون، قال تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) [٧٤].

بل كل ما يصيبك في هذا الطريق يكون لك به أجر وإغاظة لعدوك، قال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [٧٥].

وكذلك جهادك يكون سببًا لدخول الناس في الدين وإقبالهم عليه، لأن في الجهاد إذعان الناس للحق وقبولهم له، قال تعالى: (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) [٧٦]، وكما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل" وعند أبي داوود بلفظ: "يقادون إلى الجنة بالسلاسل".

إذًا فابحث عن الكفار في أي موطن فاقتلهم، فإنهم حلال الدم والمال، قال تعالى: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا

أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) [٧٧]، وقال تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) [٧٨]، وقال تعالى: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [٧٩]، وفي صحيح مسلم من حديث بريدة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمّر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه بخاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: "اغزوا باسم الله، في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله"، وجاء عند مسلم أيضًا من حديث عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا إن ربي أمرني فقال" - فقال مما أمر به -: "قاتل بمن أطاعك من عصاك"، وكما جاء في صحيح البخاري من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال لعامل كسرى: "أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية، وأخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم"، وعند أحمد وأبي داوود والنسائي من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم وأيديكم"، فهذا هو الأصل في الكافر أنه حلال الدم والمال إلا ما دلّ الدليل على تحريم دمه، كالذمي الذي يدفع الجزية عن يدٍ وهو صاغر، هذا هو الذمي لا

كواقعنا، نقول عنهم أهل ذمة ونحن الذين ندفع لهم الجزية، وكذلك المعاهَد فإن دمه معصوم، وهو الذي له عهد مع المسلمين، سواءً كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم، وليس المعاهَد كما هو الواقع اليوم يضع قواعده العسكرية بدون علم أو أن يشعر به أحد ممن يسمَّون بالولاة، وقواعدهم العسكرية في مناطق شتّى في كلّ بلدان المسلمين، وخاصّة الجزيرة التي تنطلق منها الطائرات لتدك بيوت المسلمين ومساجدهم على من فيها، حيث أنه لا يمكن الدخول لهذه القواعد لأيٍّ كان، حتى لو كان وزيرًا للدفاع في تلك البلاد، وكذا: كيف سيكون معاهَدًا وهو يتصرّف في أمورك الدينية والتعليمية والعسكرية والاقتصادية والسياسية، فهل هذا معاهَد أو محتل محارب؟ وغير هؤلاء مما دلّ عليه الدليل، وأما جزيرة العرب خاصة فمحرمة على كل كافر، كما تواترَتْ في ذلك النصوص الآمرة بإخراجهم من جزيرة العرب وعدم بقائهم.

إذًا يا عباد الله، استعينوا بالله واصبروا وقوموا بما أوجب الله عليكم من جهاد عدوكم، فالجنة لا تكون بالأماني، فالجنة والله لا تكون بالأمانيّ الكاذبة، واعلموا أن الله ناصرٌ دينه، ومُعلٍ كلمته، ومُظهرٌ دينه على كلّ دين، وهذا هو الظن بربّنا، فليس للكافر إلا الخزي في الدنيا وله في الآخرة عذاب النار، فمن عاش منهم رأى بعينه وسمع بأذنه ما يسوؤه، ومن قُتِل منهم أو مات فإلى الخزي الأبدي والعذاب السرمدي عياذًا بالله من ذلك، عن تميم الداري رضي الله عنه، قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر" وكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية) رواه أحمد بسند جيّد.

وأن هذا الدين قائم وأهله ظاهرون، إذا قاموا بجهاد عدوهم، كما جاء في حديث معاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة"، وجاء في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تزال عصابة من أمّتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوّهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك"، وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لن يبرح هذا الدين قائمًا يقاتِل عليه عصابة من الناس حتى تقوم الساعة"، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة"، وكل هذه الأحاديث أخرجها مسلم في صحيحه،

فيها البشارة لأهل الإيمان مع قلّتهم إلا أن عدوّهم مخذول وهم منصورون.

فنسأل الله جل وعلا أن يجعلنا من الطائفة المنصورة، ونسأله جل وعلا أن ينصر دينه ويُعلي كلمته، وأن يُعجّل الفرج لأهل الإسلام، وأن ينجّي المستضعفين من المسلمين في كلّ مكان، وأن يفكّ أسراهم، وأن ينصر مجاهديهم إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، اللهم يا حيّ يا قيّوم، عجّل الفرَج لأهل الإسلام، اللهم وأقم للإسلام دولته، اللهم أقم للإسلام دولته، اللهم أقم للإسلام دولته، اللهم يا حيّ يا قيّوم يا ذا الجلال والإكرام، فرّج عن إخواننا وأخواتنا المعتقلين في سجون الطغاة الظالمين، اللهم واحفظ عليهم دينهم وعقولهم وجوارحهم وأعراضهم، اللهم عجّل فرجهم بعزّ وتمكين وثباتٍ على الدين، اللهم اجعل لنا ولهم من كلّ همٍّ فرَجًا، ومن كلّ ضيقٍ مخرجًا، ومن كلّ بلاءٍ عافيةً، واجعل ما يُلاقون من التعذيب والأذى - في السجون - اجعله عليهم بردًا وسلامًا، اللهم يا حيّ يا قيّوم، يا ذا الجلال والإكرام، انصر عبادك المجاهدين في سبيلك في كلّ مكان، اللهم انصرهم في جزيرة العرب والشيشان، وفي العراق وفي أفغانستان، وانصرهم في الجزائر وفي الكويت وفي الفلبّين وفي كشمير وفي فلسطين وفي كلّ مكان، اللهم وأنزِلْ عليهم نصرك وتأييدك، اللهم أنزل عليهم نصرك وتأييدك، اللهم انصرهم نصرًا مُؤَزّرًا، وافتح لهم فتحًا مبينًا، اللهم يا حيّ يا قيّوم، انزِلْ عليهم السكينة، اللهم اربط على قلوبهم وثبّتْ أقدامهم وانصرهم على القوم الكافرين، اللهم يا حيّ يا قيّوم، اللهم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم عليك بأمريكا، اللهم عليك بحاملة الصليب أمريكا، اللهم عليك بهم، اللهم دمّر ديارهم، وامحُ آثارهم، اللهم وانزِلْ على ولاياتها الويلات، اللهم تابِعْ عليها القوارع والعقوبات، اللهم وأبدِلْ قوّتها ضعفًا، وأمنها خوفًا، وصحّتهم مرَضًا، اللهم يا حيّ يا قيّوم ابدِل اتّحادهم شتاتًا، اللهم أشعلْ بينهم الحروب والفتن، اللهم أشعل بينهم الحروب والفتن، اللهم يا حيّ يا قيّوم،

يا ذا الجلال والإكرام، عليك باليهود، اللهم عليك باليهود، اللهم عليك باليهود، اللهم عليك باليهود، اللهم اشدُدْ وطأتك على اليهود، اللهم اجعلها عليهم سنين كسنيّ يوسف، اللهم يا حيّ يا قيّوم مكّنّا من رقابهم ومن رقاب الأمريكان وسائر الكفرة، اللهم مكّنّا من رقابهم، والخوض في دمائهم، وسبي نسائهم، اللهم يا حيّ يا قيّوم ذلّهم ذلاًّ لا رفعة لهم بعده، اللهم اجعلهم يُباعون في أسواق المسلمين يا حيّ يا قيّوم، يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنّ الأمر أمرك، والخلق خلقك، والملك ملكك، كلّ يوم أنت في شأن، تعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، اللهم يا حيّ يا قيّوم ذل الكفرة ذلاًّ لا رفعة لهم بعده، اللهم انصر دينك وكتابك وسنّة نبيك صلى الله عليه وسلم وعبادَك الصالحين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

[١] النساء: ٧٤.
[٢] آل عمران: ١٣٩ - ١٤٢.
[٣] البقرة: ٢١٤.
[٤] الأنفال: ٧٤.
[٥] الطارق: ١٥ - ١٧.
[٦] الأنفال: ٢٤.
[٧] تفسير ابن كثير: عند تفسير قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ" الأنفال: ٢٤.
[٨] آل عمران: ٦٩ - ٧١.
[٩] ما بين القوسين سقَطَ من كلام الشيخ، وهو مقتضى المعنى.
[١٠] محمد: ٤ - ٦.
[١١] آل عمران: ١٦٩.
[١٢] فتح الباري: لابن حجر، شرح باب: تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا.
[١٣] النساء: ٧٤.
[١٤] التوبة: ٣١.
[١٥] الأحزاب: ٦٦ - ٦٨.

[١٦] رواه ابن أبي حاتم: انظر تفسير ابن كثير، عند تفسير الآيات هذه من سورة الأحزاب.
[١٧] الأنفال: ٢٣.
[١٨] الأنفال: ٢٣.
[١٩] فصلت: ١٧.
[٢٠] البقرة: ١٧١.
[٢١] البقرة: ١٨.
[٢٢] تفسير ابن كثير، أورده عند تفسير الآية.
[٢٣] الملك: ١٠ - ١١.
[٢٤] تفسير ابن كثير.
[٢٥] تفسير البغوي.
[٢٦] السجدة: ١٢.
[٢٧] النساء: ١١٩.
[٢٨] طه: ١٢٤ - ١٢٦.

٧ نحن إرهابيون فمن أنتم؟

[٢٩] البقرة: ١٦.
[٣٠] النساء: ١٢٠.
[٣١] الأعراف: ١٤٧.
[٣٢] آل عمران: ١٤٦.
[٣٣] التوبة: ٨٨.
[٣٤] بالمعنى من جامع العلوم والحكم ١/ ٣٦٨، ونص كلام ابن رجب: (ففي هذا الحديث أنه لا يكفي في دخول الجنة هذه الخصال بدون الزكاة والجهاد).
[٣٥] يونس: ٥٨.
[٣٦] التوبة: ٥٢.
[٣٧] الصف: ١٠ - ١٢.
[٣٨] التوبة: ١١١.
[٣٩] الصف: ٤.
[٤٠] المائدة: ٥٤.
[٤١] البقرة: ٢١٦.
[٤٢] التوبة: ٣٨ - ٣٩.
[٤٣] التوبة: ٨٧.
[٤٤] التوبة: ٩٣.
[٤٥] النور: ٤٠.
[٤٦] ضعّفه شعيب الأرناؤوط، وصححه الذهبي وأحمد شاكر وغيرهما.
[٤٧] المحلى ٧/ ٣٠٠.
[٤٨] غير واضحة في كلام الشيخ - فك الله أسره-، وما أُثبتْ هو المناسب للسياق.
[٤٩] المغني ٩/ ١٦٤.
[٥٠] الحجرات: ١٥.
[٥١] مجموع الفتاوى ٧/ ١٥ - ١٦.
[٥٢] البقرة: ٢٠٧.
[٥٣] الصف: ١٣.
[٥٤] البقرة: ٢١٤.

[٥٥] الحج: ٤٠.
[٥٦] غافر: ٥١.
[٥٧] الروم: ٤٧.
[٥٨] الأحزاب: ٣٣.
[٥٩] القمر: ٤٥.
[٦٠] الأنفال: ٣٦.
[٦١] المائدة: ٥٢.
[٦٢] فصلت: ١٥.
[٦٣] الزخرف: ٨.
[٦٤] محمد: ١٣.
[٦٥] التوبة: ٣٢ - ٣٣.
[٦٦] محمد: ١١.
[٦٧] الفتح: ٢٢ - ٢٣.
[٦٨] المجادلة: ٢٠ - ٢١.
[٦٩] التحريم: ٩.
[٧٠] الفتح: ٢٩.
[٧١] التوبة: ١٢٩.
[٧٢] الأنفال: ٣٩.
[٧٣] التوبة: ١٤ - ١٥.
[٧٤] التوبة: ٢٩.
[٧٥] التوبة: ١٢٠.
[٧٦] النصر: ١ - ٢.
[٧٧] التوبة: ٣٦.
[٧٨] التوبة: ٢٩.
[٧٩] التوبة: ٥.

مؤسسة التحايا تقدم
تفريغ كلمة صوتية بعنوان:
نحنُ إرهابيون فمن أنتم؟!
للشيخ المحدث:
حمد الحميدي
- فك الله أسره -
المدة:٥٤ دقيقة
إنتاج ونشر: صوت الجهاد

الحمد لله، الحمد لله الوهّاب الذي شَرَعَ لأوليائهِ الإرهاب. وجعلهُ وصفاً لازماً لِعباده المؤمنينَ لرهبة عدوِّهِم إلى يوم التناد. والحمد لله الذي أنزل سكينتهُ على رسولهِ وعلى
المؤمنين، وقذف في قلوب أعدائهم الرعب إلى يوم الدين. وأظهر دينهُ على الدين كلّه ولو كره المشركون. وجعل أولياؤه قائمين بِالدين، مقاتلين لعَدوهم وقاهرين، لمن خالفهم ظاهرين، ولعَدوهم مخيبين، ولإخوانهم مناصرين إلى أن يرث الله الأرض، ومنْ عليها وهو خير الوارثين.
وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحدهُ، هو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقهُ شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء. وأشهد أنّ محمداً عبدهُ ورسوله، أرسلهُ ربهُ بالهدى ودين الحَق ليظهره على سائر الأديان، ويرعب عدوهُ في سائر القرى والأنصار، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ وسلّم تسليماً كثيراً، أمّا بعد:-

لما كان الناس اليوم قد إنقلبت عندهم الحقائق، وتغيرت الموازين، فيُكفّر الإنسان بمحضِ الإيمان، وتجنيد التوحيد، ويستحل دمه في الحل والحرم، ويُبدّع الإنسان بتجنيد المتابعة للنبي - صلى الله عليه وسلم - ويوصف بأوصاف أهل البدع والضلالة. ولربما يعاب المسلم بما فيه من الطّهارة والعلوّ والشَّرَف.

كما قال قوم لوط للوط {فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون}] النمل: ٠٥٦ [

فعاب قوم لوط آل لوط بطهارتهم وهم يفتخرون على آل لوطٍ بنجاستهم وإرتكابهم هذه الفاحشة النكراء، وها هُم اليوم يصفون أهل الإيمان المجاهدين بوصفٍ فيه العزّة والرِّفعة

والشرف. فيقولونَ عنهم إنهم إرهابيون. نعم، نعم نحن إرهابيون، فمن أنتم! نعم نحن إرهابيون، فمن أنتم!

فنحن نرهب عدونا كما أمرنا ربنا بقوله: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم}] الأنفال: ٠٦٠ [

وأخبرنا ربنا بأنَّ أهل الكفر في قلوبهم رهبة من أهل الإيمان، أشد منَ الله. قال تعالى: {لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون}] الحشر: ٠١٣ [

ووعد ربنا عباده المجاهدين بأنه سيقذف في قلوب الكفار الرّعب عند مقاتلتهم لهم.

قَالَ تعالى: {سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله}] آل عمران: ٠١٥١ [

وقَالَ تعالى: {سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان}] الأنفال: ٠١٢ [

وقال: {وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا}] الأحزاب: ٠٢٦ [

وقَال: {فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار}] الحشر: ٠٢ [

وجاء في الصحيحين عن جابر -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: [نصرت بالرعب مسيرة شهر]. (¬١) (¬٢)

وفيهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: [نصرت بالرعب على العدوِّ] وهذا لفظ مسلم. (¬٣)

وفي الباب: عن علي ابن أبي طالب، وأبي عباس، وأبي أمامة، والسائب ابن يزيد -رضي الله عنهم- قال أبو سفيان: [لما خرجوا من عند هرقل، لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة: إنه ليخافهُ ملك بني الأصفر] كما جاء ذالك في الصحيحين. (¬٤) (¬٥)

وأما أنتم أيها الطواغيت وجندكم فقد أفزعتم أهل الإسلام، وروّعتُم الناس، فكم من بيوتٍ داهمتموها، وكم من دماءٍ سفكتموها، وكم من أموالٍ نهبتموها، وكم من حرمةٍ للبيوت إنتهكتموها، وكم عورةٍ كشفتموها، وكم من حامل أسقطت، وكم من شيخ وعجوز من المسلمين نقلتْ بسببكُم إلى المستشفيات، وكم من امرأةٍ رمَّلتموها، وطفلٍ يتمتموه، وكم من أسرةٍ مزقتموها؟!

¬__________

(¬١) أخرجه البخاري في صحيحه في: كتاب التَّيَمُّمِ , باب التَّيَمُّمِ برقم: ٣٣٥

(¬٢) أخرجه مسلم في صحيحه في: كتاب المساجد ومواضع الصلاة , باب كتاب المساجد برقم: ٥٢١

(¬٣) أخرجه مسلم في صحيحه في: كتاب المساجد ومواضع الصلاة , باب " كتاب المساجد ومواضع الصلاة " برقم: ٥٢٣

(¬٤) أخرجه البخاري في صحيحه في: كتاب التفسير , باب " {باب قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله} سواء قصد" برقم: ٤٥٥٣

(¬٥) أخرجه مسلم في صحيحه في: كتاب الجهاد والسير , باب (كِتَاب - صلى الله عليه وسلم - الى هرقل يدعوهُ الى الإسلام) برقم: ١٧٧٣

قال تعالى: {والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا{] الأحزاب:. [٥٨
عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال، قالَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: [إنَّ الله قال: منْ عادى لي ولياً فقد أذنتهُ بالحرب] رواه البخاري. (¬١)
وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّ النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - قال: [أبغضُ الناس إلى الله ثلاثة: مُلْحدٌ في الحرم، ومبتغٍ في الإسلام سنَّة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه] رواه البخاري. (¬٢)
المجاهدون المحاربون اليوم:- يدعون إلى توحيد الله، وإقامة دينه، ويقاتلون على ذلك.
قال تعالى: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين{] البقرة:. [١٩٣
وأنتم أيها الطواغيت:- تدعون لوحدة الأديان كما في الحوارات الوطنيّة.
قال تعالى: {ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الأخرة من الخاسرين{] آل عمران:. [٨٥

____
(¬١) أخرجه البخاري في صحيحه في: كتاب الرقائق , باب " التواضع " برقم: ٦٥٠٢
(¬٢) أخرجه البخاري في صحيحه في: كتاب الديات , باب " من طلب دم امرئ بغير حق " برقم: ٦٨٨٢

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال، قالَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: [والذي نفسُ مُحمدٍ بيده، لا يسمعُ بي أحدٌ من هَذه الأمة، يهودي ولا نصرَاني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النّار] رواه مسلم. (¬١)
المجاهدون المحاربون اليوم:- يكفرون بالطاغوت، ويؤمنون بالله، ويقاتلون على ذلك. وأوّل من يكفرون به أنتم أيها الطوَاغيت، وأسيادكم، وأعوانكم على الكفر، وكل كافرٍ ومرتد وأنتم ايها الطواغيت تقاتلون حماية عن كل طاغوت وكافر.
قال تعالى: {الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا{] النساء:. [٧٦
المجاهدون المحاربون اليوم:- يتحاكُمون إلى الكتاب والسنة، ويدعون الناس إلى ذلك في كل صغيرٍ وكبير، وعلى كل أحدٍ، ويقاتلون على ذلك.
قال تعالى: {وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك{] المائدة:. [٤٩
وقال تعالى: {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا{] النساء:. [٥٩

____
(¬١) أخرجه مسلم في صحيحه في: كتاب الإيمان , باب " وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى جميع الناس ونسخ الملل بملة " برقم: ١٥٣

وقال تعالى: {وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله{] الشورى:. [١٠
وهذا هو حال أهل الإيمان، كما قال تعالى: {إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون{] النور:. [٥١
وأنتم أيها الطّواغيت:- تتحاكمون إلى الهيئات الطاغوتية: كهيئة الأُمَمْ، ومجلس الأَمن، ومحكمة العدل الدولية، وغيرها من المحاكم الطاغوتية.
قال تعالى: {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا{] النساء:. [٦٠
وكذلك تجبرون الناس على التحاكم للطاغوت، وللتحاكم إلى مكتب العمَل والعُمّال، والمحاكم التجارية، وغيرها من المحاكم الطاغوتية التي تربو على أكثر من عشرين محكمةٍ طاغوتية.

قال تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}] المائدة:. [٤٤
وقال تعالى: {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون}] المائدة:. [٥٠
قال ابن كثير -رحمه الله تعالى- عند هذه الآية في تفسيره: "لما ذكر الياسق حينما جعل كتاباً مجموعاً من أحكام قد إقتبسها من شرائع شتى من اليهودية، والنصرانية، والملّة الإسلامية، وفيها كثير من الأحكام أخذها منْ مجرّد نظرهِ وهواه. فصارت في زمنهِ شرعاً متبعاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فمن فعل ذلك منهم فهوَ كافر يجبُ قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكّم سواه في قليلٍ ولا كثير" إنتهى كلامه. (¬١)
وقد ذكر -رحمه الله- في البداية والنهاية: الإجماع على كفرهم. (¬٢)
فتبيّن أنّ من لم يحكُم بِالكتاب المنزّل وهو: القرآن، وبالرّسول المرسل وهو: محمّد - صلى الله عليه وسلم - في أموره كلها، فإنَّه كافر بالله العظيم، حلال الدم والمال. وقد أخبرنا ربنا -جل وعلا- عنه أنه مشرك أيضاً، قال تعالى: {ولا يشرك في حكمه أحدا}] الكهف:. [٢٦
لأن الحكم بما أنزل الله عبادة يتقرب بِها إلى الله، كما قال تعالى: {ولا إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون}] يوسف:. [٤٠
فمن صرف هذا الحكم لغير ما أنزل الله فهو مشرك كافر.
وها أنتم عطلتم شرعَ الله في كثيرٍ من الأحكام: كحكم الرِّدّة الذي قال فيه النبي - صلى الله عليه وسلم -: [من بدل دينه فاقتلوه] رواهُ البخَاري، من حديث ابن عبّاس -رضي الله عنهما-. (¬٣)

____
(¬١) أنظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ١٣١) , ط دار طيبة
(¬٢) البداية والنهاية (١٧/ ١٦٢,١٦٣) ط دار هجر , تحقيق: عبدالله التركي
(¬٣) أخرجه البخاري في صحيحه في: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم , باب " حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم " برقم: ٦٩٢٢

وقال - صلى الله عليه وسلم -: كما جاء في الصحيحين من حديث عبد الله ابن مسعود -رضي الله عنه-: [لا يحل دم إمرئٍ مسلم إلّا بإحدى ثلَاث] وذكر منها [التاركُ لدينه، المفارق للجماعة]. (¬١) (¬٢)
فإنه منذ أكثر من مئة سنة لم يقم حدّ الرِدة على أحد. ولو أقيم لكان أوّل من يبدأُ به أنتم. وكذلك مثل حدِّ الزنا، بل أنتم تسعون في نشره.
فهذهِ الدّعَايات في القنوات الفضائية، والتّلفاز، والمجلّات العاهرة، وغير ذلك في كُلِّ مكان. بل ترى ذالك على الحقيقة عند الحرم المَّكي، فترى فيه معَاكسات النساء من كُلِّ جنس.
وكذلك بيوت الدعارة منتشرة في كَثيرٍ من البِلاد.
وهكذا الدَّعوة لتغريب المرأة قائم على قدم وساق، لتعريتها، وخروجها عن شرع ربّهَا.
وكذلك إنتشار فاحشة اللُّوَاط ولم يعلم أنه أقيم على أحدٍ حدَّ القتل فيه عندكم.

____
(¬١) أخرجه البخاري في صحيحه في: كتاب الديات , باب "قول الله تعالى {أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون} " برقم: ٦٨٧٨
(¬٢) أخرجه مسلم في صحيحه في: كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات , باب " ما يباح به دم المسلم " برقم: ١٦٧٦

وقد إتفق الصحابة -رضي الله عنهم-: على قتل الفاعل والمفعول به، كما نقل ذلك ابن القيم -رحمه الله-. (¬١) (¬٢)
وكذلك لا ترون أيها الطواغيت أنّ شرع الله يقام على أحدٍ من آل سعود، أمْ أنكم شعب الله المختار!

لو قبض على أحدٍ منكم وقد إرتكب ما إرتكب من الجرائم لم يمكث ولا دقائق، هذا إذا قبض عليه!

ثم يقام بإستدعاء من قام بالقبض عليه وَفتح ملفٍ للتحقيق معهُ وعقوبته.

وكذلك القرار الذي أخرجه وزير العدل بأمر من وزير الداخلية: أنه لا يرفعُ أحد من رجال الإعلام، أياً كان قوله وفعله لا يرفع للشرع، بل وضع طاغوت يتحاكمونَ إليه في وزارة الإعلام.

وهذا ناقضٌ منْ نواقض الإسلام المجمع عليها، وهو: من إعتقد أنّ بعض الناس لا يجبُ عليهِ إتباعهُ - صلى الله عليه وسلم - وأنّهُ يسعهُ الخروج من شريعته، كما وسع الخضر الخروج على شريعة مُوسى -عليه السّلام- فهؤلاء الذينَ لا يحاكمونَ للشرع قد وسعهم الخروج عن شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - (¬٣)

____

(¬١) أنظر: زاد المعاد في هدى خير العباد لأبن القيم (٥/ ٣٧) ط مؤسسة الرسالة , تحقيق الشيخين: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط

(¬٢) أنظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين لأبن القيم - ص ٣٧٠ ط دار الكتب العلمية , تحقيق: احمد شمس الدين

(¬٣) مجموعة التوحيد - ٣٩ ط مكتبة دار البيان - دمشق , تحقيق: بشير محمد عيون

بل أعظمهم إستهزاء بالدين، وسباً للهِ وَرسوله، حتى لو كان سبّاً لذات الرّب -تعالى ربُنا عما يقول الظالمونَ علواً كبِيراً- فإنهُ يُرَقّع ويقرب عند هؤلاء الطواغيت.

هذا قيل ما حصل للكافر: تركي الحمد وكذلك ما يحصل من مسلسل طاش ما طاش وغيرها.

ومعلوم أنه من نواقض الإسلام المجمع عليها: الإستهزاء بشيء من دين الله، أو ثوابه، أو عقابه، أو رسوله، كفر. قال تعالى: {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} [التوبة: ٦٥ - ٦٦]

المُجَاهِدون المُحَارَبون اليوم:- يدعون الناس لمعاداة الكفار، والتبرئ منهم، وتكفيرهم، وإظهار العداوة والبغضاء لهم، ومقاتلتهم. قال تعالى: {قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده} [الممتحنة: ٤]

وقال تعالى: {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب}] محمد:. [٤

وقال تعالى: {قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون}] التوبة:. [٢٩

وقال تعالى: {وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين}] التوبة:. [٣٦

وقال تعالى: {فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم}] التوبة:. [٥

وهكذا كانت سيرته - صلى الله عليه وسلم - قال عمرو ابن العاص -رضي الله عنه- سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جهاراً غير سراً يقول: [ألا إن آل أبي فلان، ليسوا لي بأولياء، إنما ولي الله وصالح المؤمنين]. متفق عليه. (¬١) (¬٢)

ولهما أنه قال: [أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، وإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله]. (¬٣) (¬٤)

____

(¬١) أخرجه البخاري في صحيحه في: كتاب الأدب , باب "تبل الرحم ببلالها " برقم: ٦٨٧٨

(¬٢) أخرجه مسلم في صحيحه في: كتاب الإيمان , باب " موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم " برقم: ٢١٥

(¬٣) أخرجه البخاري في صحيحه في: كتاب الإيمان , باب {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم} برقم: ٢٥

(¬٤) أخرجه مسلم في صحيحه في: كتاب الإيمان , باب " الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله .... " برقم: ٢٢

أما أنتم أيها الطواغيت:- فإنكم تدعون إلى موالاتهم، وعدم معاداتهم، بل تدعون إلى إنكار عداوتهم وتصرحون بذلك قولا وفعلا.
فموالاتكم لهم ظاهرة كتهنئة الكفار بكفرهم، وإعانتهم عليه.
مثل: تهنئة الحكومة العراقية بنجاح الإنتخابات، وهي حكومة طاغوتية رافضية عميلة، وكذلك الحكومة الأفغانية العلمانية العميلة، وكذلك تهنئة الكفار بأيامهم الوطنية، وتدعون لهم بإستمرار ودوام بقائهم، وتعبرون عن عظم الصداقة والأخوة في ذلك بينكم.
وكذلك ما يحصل من إنطلاق الطائرات الصليبية في حربها على الإسلام والمسلمين.
فها هي تنطلق من قواعد شتى من جزيرة العرب لتدك البيوت والمساجد بمن فيها. كما في أفغانستان والعراق، وكذلك الدعم بالأموال وغيرها للنصارى في الصومال والسودان وغيرها من البلدان، وغيرها من الأماكن.
ومن نواقض الإسلام المجمع عليها: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين. (¬١)
قال تعالى: {ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين} المائدة:. [٥١

(¬١) مجموعة التوحيد - ٣٩ ط مكتبة دار البيان - دمشق , تحقيق: بشير محمد عيون

وقال تعالى: {لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم} المجادلة:. [٢٢
وقال تعالى: {ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون} المائدة:. [٨٠
وقال تعالى: {بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا} النساء:. [١٣٩
وغير ذلك من الآيات.
قال الشيخ سليمان ابن عبد الله، ابن محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله تعالى-: "إعلم رحمك الله أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفاً منهم، ومُداراة لهم، ومداهنةً لدفع شرهم، فإنه كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم ويبغضهم، ويحب الإسلام والمسلمين. وهذا إذا لم يقع منه إلا ذلك، فكيف إذا كان في دار منعة وإستدعى بهم، ودخل في طاعتهم، وأظهر الموافقة على دينهم الباطل، وأعانهم عليه بالنصرة، والمال، ووالاهم؛ وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين، وصار من جنود القباب والشرك وأهلها، بعدما كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله! إن هذا لا يشك مسلم أنه كافر. من أشد الناس عداوة لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - ولا يستثنى من ذلك إلا المكره وهو: الذي يستولي عليه المشركون، فيقولون له: أكفر أو إفعل كذا وإلا فعلنا بك وقتلناك. أو يأخذونه فيعذبوه حتى يوافقهم؛ فيجوز له موافقتهم باللسان مع طمأنينة القلب بالإيمان. وقد أجمع العلماء: على أن من تكلم بالكفر هازلاً، أنه يكفر. فكيف بمن أظهر الكفر خوفاً وطمعاً في الدنيا! ". إنتهى كلامه -رحمه الله-. (¬١)

(¬١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/ ١٢١,١٢٢) الطبعة الخامسة ١٩٩٥ م - ١٤١٦ هـ

المجاهدون المحاربون اليوم:- يدعون الناس إلى عبادة الله وحده، وإنكار الشرك.
قال تعالى: {يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون} البقرة:. [٢١ - ٢٢
وقال تعالى: {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا} النساء:. [٣٦
وأنتم أيها الطواغيت: تدعون الناس لعبادتكم، كما يقعُ مِنْ هؤلاءِ الشُرَط، وهُوَ ما يُسمّى: بِالطّاعة المُطْلَقة.
وكذالك ما يُضرب لكم من التحيّات العسكريّة الشركيّة.

قال الشّيخ محمد ابن إبراهيم -رَحِمَهُ الله-: "وضْع اليَد على الجبهة مثل السّجود، ويدخُل في الشّرك. (¬١)
وكذلكِ تعظيم الصّور، ورفعها وبهيئة مُعيّنة، والجلوس تحتها، والسّلام الوطني، والقِيام له، وتعظيمه، والوقوف للعَلَم. وكذلِك تقومون بحماية الشّرك وأهله. كما هو الواقع اليَوم

(¬١) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١/ ١٠٩) الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ

من الرّافضة في الحَرَمين وفي يوم عاشوراء بِالخصوصْ، بالخصوصِ في الإحساء والقطيف وسيهات.
حَيث تقوم هذه الدولة بتهيئة المكان وتنظيمه من رجال المرور وحمايته بقطاعات عسكريّة.
وكذلك مواطن الوثنية التي توجد وبكثرة في مكة والمدينة، بل في المدينة أكثر من أربعين وثناً يعبد فيها غير الله. قال تعالى: {وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا{] النساء:. [١٤٠
هذا مجرد الجلوس والسماع، والسماع يكون مثلهم، فكيف بمن دافع عنهم، وحماهم مِمَّن يُنْكِر عليهم!
قال الشيخ محمد بن عبد الوهّاب -رَحِمَهُ الله تعالى-: "وكذلك نُكفر من قام بسيفه دون هذه المشاهد الي يُشرك بالله عندها، وقاتل من أنكرها وسعى في إزالتها". إنتهى كلامه -رَحِمَهُ الله-. (¬١)
المُجاهدون المُحَارَبون اليوم:- يرون عدم المساواة بين الإنسانيّة بل يرون الفرقان بين أولياء الرحمن وبين أولياء الشيطان، وأنّه يجب التمييز في ذَلك.

(¬١) الرسائل الشخصية - ص ٦٠

فتجب موالاة المؤمنين، ومحبتهم، ونصرتهم، وإيوائهم.
وأما أعداء الله: فتجب معاداتهم، وبغضهم، وإقصائهم، والتبري منهم، وتكفيرهم، والتقرب إلى الله بقتلهم.
قال تعالى: {أفنجعل المسلمين كالمجرمين * ما لكم كيف تحكمون{] القلم:. [٣٥ - ٣٦
وقال تعالى: {أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون{] الجاثية:. [٢١
وقال تعالى: {أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون{] العنكبوت:. [٤
ويوم القيامة. قال تعالى: {لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون{] الحشر:. [٢٠
أمّا أنتم أيّها الطواغيت:- فتنادون في مؤتمراتكم لمكافحة الإرهاب، بالمساواة بين الإنسانية، وتنكرون التفريق بين المؤمنين والكافرين.
بل تقدمون أهل الكفر على أهل الإسلام، كما هو واضحٌ جليّاً. فانظر مثلاً كم يستلم الأمريكي من الرواتب، وبعده البريطاني، وبعده الفرنسي، أضعاف أضعاف ما يستلمه المسلم.
وكذلك ما صرح به الطاغوت نايف في مقابلة معه بعد تفجير الوشم: أن التفجير الذي وقع في سكن المحيا، أعظم عنده من تفجير الوشم. لماذا؟ لأنّ هؤلاء أسياده، وهؤلاء عبيده.
وأن عدم التفريق بين المسلمين والكافرين فيه رد لما أنزل الله في ذلك، وكراهة لما أنزل الله في ذلك، وهذا من نواقض الإسلام.
قال الشيخ محمد ابن عبد الوهاب -رَحِمَهُ الله: "من أبغض شيئاً مِمَا جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولو عمل به، كفر اجماعاً.
والدليل قوله تعالى: {ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم{ (¬١)
المُجاهِدون المُحَارَبون اليوم:- يؤمنون بالكتاب كله، فيحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ويؤمنون بمتشابهه، ويعملون بمحكمه.
قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين{] البقرة:. [٢٠٨

(¬١) الرسائل الشخصية - ص ٢١٣

وقال تعالى: {يا اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون}] الاعراف:. [٣
وقال تعالى: {واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون}] الزمر:. [٥٥
وأنتم أيها الطواغيت:- تؤمنون ببعض الكتاب، وتكفرون ببعض.
فما وافق هواكم أخذتم به، وإن لم يوافق هواكم أعرضتم عنه.
قال تعالى: {وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون * وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين * أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون}] النور:. [٤٨ - ٤٩ - ٥٠
وكذلك تُحرّمون بعض ما آحل الله، بل تُحرّمون ما أمر الله: كالجهاد بجميع صوره، فها أنتم تعقدون لحربه المؤتمرات، والندوات، والمحاظرات، ويؤمر الخطباء والدعاة، بتحريمهم وحربهم بإسم الإرهاب.
وكذا تمنعون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حسب ما توجبه الشريعة، بل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما أوجبته شريعة نظام آل سعود.
وكذلك تحلون ما حرم الله: مثل الربا وتصرحون له، بل وتقومون بحمايته وكذلك تعطون التصاريح للغنا والتصاوير، وتلزمون الناس بالمكوس والتأمين، وغيرها.
والحلال عندكم ما سمح به النظام، والحرام عندكم ما منعه النظام؛ ولذا عندكم يجب إحترام الأنظمة وتعظيمها.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ-: "فأيما طائفة ممتنعة إمتنعت عن بعض الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج أو عن إلتزام تحريم الدماء أو الأموال أو الخمر أو الزنا أو الميسر أو عن إلتزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب أو غير ذلك من واجبات الدين أو محرماته التي لا عذر لأحد في جحودها أو تركها، التي يكفر الواحد بجحودها، فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مقرة بها، وهذا مِمَا لا أعلم فيه خِلافاً بين العلماء" ثُمّ قال -رَحِمَهُ اللهُ-: "وهؤلاء عند المحققين من العلماء؛ ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الإمام أو الخارجين عن طاعته، كأهل الشام مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عنه- فإن أولئك خارجون عن طاعة إمام مُعيّن أو خارجون عليه لإزالة ولايته. وأمّا المذكورون فهم خارجون عن الإسلام بمنزلة مانعي الزكاة" إنتهى كلامه -رَحِمَهُ اللهُ-. (¬١)
المُجَاهِدون المُحَارَبون اليوم:- يرون إخراج الكفار من جزيرة العرب، بالقيام بوصية النّبي - صلى الله عليه وسلم - التي وصّى بها يوم الخميس، قبل وفاته بأربعة أيام.

(¬١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/ ٥٠٢,٥٠٣).

كما جاء في الصحيحين عن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا- قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، إشتد برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجعه، ثُمّ أوصى - صلى الله عليه وسلم - بِثَلاثْ؛ ومنها: [أخرجوا المُشركين من جزيرة العرب]. (¬١) (¬٢)
وروى الإمام أحمد بِطريق سعد ابن سمرة، عن أبيه سمرة ابن جُندب، عن أبي عُبيدة ابن الجرّاح -رَضِيَ اللهُ عنه- قال: أخر ما تكلم به النبي - صلى الله عليه وسلم -: [أخرجوا يهود أهل الحجاز، وأهل نجران، من جزيرة العرب]. (¬٣) وهذا إسناداً جيّد إذ ثبت سماع سعد ابن سمرة من أبيه.
وعن عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنهُ- قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: [لأُخرجنّ اليهودَ والنصارى من جزيرةِ العربِ. حتى لا أدعُ إلا مسلما] رَوَاهُ مُسْلِمْ. (¬٤)
وأنتم أيّها الطّواغيت:- دنّستم جزيرة العرب منكم، ومِمَن جلبتم إليها من الكفرة والمُشركين. فما من دينٍ على وجه الأرض إلا وقد وفد إلى جزيرة العرب ورحبتم به. وتسمونه أخاً لكم كما تُعلنون أخي المُقيم.

قال تعالى: }ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا{] الحشر:. [١١ فهم إخوانكم في الدنيا والآخرة.

____

(¬١) أخرجه البخاري في صحيحه في: كتاب الجزية والموادعة , باب "إخراج اليهود من جزيرة العرب وقال عمر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - (اقركم ما أقركم الله) " برقم: ٣١٦٨

(¬٢) أخرجه مسلم في صحيحه في: كتاب النذر , باب " ترك الوصية من ليس له شيء يوصي فيه " برقم: ١٦٣٧

(¬٣) مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر (٢/ ٣٢٤) برقم: ١٦٩١ وقال المحدث أحمد شاكر: إسناده صحيح , ط: دار الحديث

(¬٤) أخرجه مسلم في صحيحه في: كتاب الجهاد والسير , باب " إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب " برقم: ١٧٦٧

قال تعالى: }إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا{] النساء:. [١٤٠

ولا سيمى بالكافر: لا في دفتر الإقامة، ولا في غيره، حتى في هذه اللوحات التي قُبيل دخول مكة؛ يُكتب طريق غير المسلمين لكي لا يجرحوا شعور الكفار.

فهذه عقيدتنا، فهذه عقيدتنا، فهذه عقيدتنا، وهذا ديننا نحن الإرهابيين المُسلمين الموحّدين. فَمَنْ أَنْتُم!

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا وأستغفر لي ولكم ولسائر المسلمين. فاستغفروه من كل ذنب يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله أصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أمّا بعد:-

فيا أيها الناس أوصيكم ونفسي بتقوى الله -عز وجل-.

واعلموا أن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور مُحدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. ثم إعلموا يا معاشر الأخوان أننا ما ذكرنا إلا قطرة من بحر مما عند هؤلاء الطواغيت، وإلا الأمر أعظم وأعظم، ويحتاج إلى ذلك خطبٍ وكتبٍ ومحاظرات.

وأما يرمى به هؤلاء المجاهدون بأنهم يستحلون الدماء، ويكفرون الناس بالكبائر، فنقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، فدماء المسلمين معصومة.

وأما أهل الكبائر مثل من يقع في الزنا والقتل والسرقة، فهم في الدنيا مسلمين، ويوم القيامة تحت مشيئة الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم.

ولا يخلد في النار أهل التوحيد، وإن كان في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمان. إنما الذي يخلد في النار هم الكفار.

وأما أهل التوحيد فإنّهم لا يخلّدون في النّار. وأما من يكفر بالكبائر فهم الخوارج، ونحن نبرأ إلى الله من مذهبهم، ونتقرب إلى الله -عز وجل- بعداوتهم وقِتالهم.

بل نعتقد إعتقاد الفرقة الناجية، الذي هم

وسط في أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية.

وسط في باب الوعيد الله بين المرجية والوعيدية،

ووسط في باب الإيمان والدين بين الحورية والمعتزلة، وبين المرجية والجهمية،

ووسط بين أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين الروافض والخوارج.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله -عز وجل- بقوله: }إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما{] الأحزاب:. [٥٦

اللهم صلِ وسلّم وزد صلاةً تشريفاً وتسليماً على أفضل خلقك نبيّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي قال: [من صلّى عليّ صلاةً، صلّ الله عليه به عشراً]. (¬١)

اللهم وارضى عن صحابة رسولك - صلى الله عليه وسلم - جميعاً. اللهم إرضى عنهم، اللهم إرضى عنهم. اللهم إنّا نتقرّب إلى الله -عز وجل- بمحبّتهم، ونتبرأ مِمَن عاداهم أو سبّهم أو لعنهم.

اللهم يا حيّ يا قيّوم يا ذا الجلال والإكرام أحشرنا في زمرة نبيّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ومع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

اللهم إنا نسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغِنى.

(¬١) أخرجه مسلم في صحيحه في: كتاب الصلاة , باب " استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم يسأل الله له الوسيلة " برقم: ٣٨٤

اللهم إنّا نسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة نبيّك -صلّى الله عليه وسلّم- في الجنّة جنّة الخلد.

اللهم إنّا نسألك الإستقامة على الدين.

للهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك،

اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك.

اللهم إنا نعوذ بك من شر الفتن.

اللهم إنا نعوذ بك من فتن الشبهات والشهوات.

اللهم يا حي يا قيوم، اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، وعذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال.

اللهم إغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم قر أعيننا بصلاح نياتنا وذرياتنا وأزواجنا.

اللهم إنا نسألك الفردوس، اللهم إنا نسألك الفروس.

اللهم إجعلنا ممن يدخل الجنة من غير حساب ولا عذاب.

اللهم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم ظلّنا تحت ظلّ عرشك يوم لا ظل إلا ظلك.

اللهم إسقنا من حوض نبيّنا - صلى الله عليه وسلم - شربةً لا نظمئ بعدها أبداً، اللهم إجعلنا لحوضه من الواردين، ولكأسه من الشاربين.

وعلى السراط من العابرين، وإلى الجنة من الداخلين، وعن النار مُزحزحين، وللفردوس الأعلى من الساكنين نحن و والدينا وجميع المسلمين.

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام اللهم أنصر من نصر الدين، اللهم أنصر من نصر الدين، واخذل يا إلهي من خذل الإسلام والمُسلمين.

اللهم وانصر عبادك المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللهم أنصرهم وأيّدهم، اللهم وصوّب رميهم، وسدد رأيهم، وأجمع على التوحيد والسّنة كلمتهم، اللهم وأنجح مُخططاتهم واجعلها على السّنة.

اللهم مكّنهم من عروش الكفرة. اللهم يا حي يا قيوم مدّهم بمددٍ من عندك، اللهم وأنزل عليهم السّكينة، اللهم اربط على قلوبهم، اللهم ثبّت أقدامهم، اللهم أُنصرهم على القوم الكافرين.

اللهم وانصر المجاهدين في جزيرة العرب والشيشان، وفي أفغانستان، وفي العراق، وفي كشمير، وفي الفلبين، وفي الكويت، وفي الجزائر، وفي فلسطين، وفي كل مكان. اللهم أنصرهم نصراً مؤزّراً، وافتح لهم فتحاً مُبيناً.

اللهم وأقم للإسلام دولته، اللهم وأقم للإسلام دولته، اللهم وأقم للإسلام دولته.

اللهم إنجِ المستضعفين من المؤمنين في كل مكان، اللهم إنجِ المستضعفين من المؤمنين في كل مكان. اللهم إنجِ المستضعفين من المؤمنين في كل مكان.

اللهم فرّج عن إخواننا وأخواتنا المعتقلين في سجون الطّغاة الظالمين. اللهم فرّج عنهم في كوبا، وفي باكستان، وفي فلسطين، وفي الأردن، وفي مصر، وفي العراق، وفي جزيرة العرب، وفي الكويت، وفي كل مكان. اللهم واحفظ عليهم دينهم، وعقولهم، وجوارحهم، وأعراضهم. اللهم إجعل لنا ولهم من كل همٍ فرجاً، ومن كل ضيقٍ مخرجاً، ومن كل بلاء عافية. اللهم عجّل فرجهم بعزّ وتمكين، وثبات على الدين.

اللهم إنهم مظلومون فانتصر لهم، اللهم إنهم مظلومون فانتصر لهم، اللهم إنهم مظلومون فانتصر لهم.

اللهم وعليك بأعداء الملّة والدين، اللهم عليك باليهود والنّصارى والرافضة والهندوس والمجوس والكافرين والمرتدين والملاحدة وسائر أعداء الملّة والدين يارب العالمين.

اللهم يا حي يا قيوم عليك بالحكام المرتدين من العرب والعجم، اللهم عليك بالحكام المرتدين من العرب والعجم، اللهم عليك بالحكام المرتدين من العرب والعجم.

اللهم عليك باليهود، اللهم عليك باليهود، اللهم عليك باليهود، اللهم أشدد وطأتك عليهم، اللهم إهزمهم وزلزلهم، اللهم إهزمهم وزلزلهم، اللهم إهزمهم وزلزلهم.

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام اللهم عليك بحاملة الصليب أمريكا، اللهم عليك بحاملة الصليب أمريكا، اللهم دمّر ديارهم، وامحوا أثارهم، اللهم وانزل على ولاياتها الويلات، اللهم تابع عليها القوارع والعقوبات، اللهم وابدل قوتها ضعفاً، وأمنها خوفاً، وصحتهم مرضاً، اللهم وأبدل إتحادهم شتاتاً، اللهم إقهرهم، اللهم ذلهم ذلاً لا رفعة لهم بعده، اللهم ذلهم ذلاً لا رفعة لهم بعده، اللهم وأخرجهم من ديار الجزيرة جيفاً، اللهم وأخرجهم من ديار الجزيرة جيفاً، وأخرجهم من بلاد المسلمين أذلّةً صاغرين يارب العالمين.

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام اللهم ما أعدّوا عدّة للقضاء على دينك وأوليائك اللهم إجعلها سبباً للقضاء عليهم، اللهم إجعلها سبباً للقضاء عليهم، واجعلها غنيمةً للمسلمين يارب العالمين.

اللهم يا حي يا قيوم متّعنا بدمائهم، اللهم متّعنا بدمائهم.

اللهم مكّنا من رقابهم، وسفك دمائهم.

اللهم يا حي يا قيوم مكّنا من سبي نسائهم، اللهم إجعلهم يباعون في أسواق المسلمين، اللهم إجعلهم يباعون في أسواق المسلمين، اللهم إجعلهم يباعون في أسواق المسلمين.

اللهم إن الأمر أمرك، والملك ملكك، وأنت على كل شيء قدير.

اللهم إن الخلق خلقك، والأمر أمرك، والملك ملكك، كل يوم أنت في شأن، تعز من تشاء وتذل من تشاء، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك من تشاء.

اللهم يا حي يا قيوم مكّن أهل الإسلام في ديارهم، اللهم مكن أهل الإسلام في ديارهم لإقامة دولة الإسلام يا ذا الجلال والإكرام.

٨ تفنيد الشبه والضلالات

عباد الله ان الله يأمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القُربى. وَيَنْهَا عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم به لعلّكم تذكّرون. فاذكروا الله الجليل العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم. ولذكر الله أكبر، و الله يعلم ما تصفون.

تفنيد الشبه والضلالات
التي ذكرها يحيى الجبوري في كتابه
(الجهاد وفق منظور السلف)
كتبه الشيخ:
حمد بن عبدالله الحميدي
الزلفي - ١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم ومنه الهداية والتسديد

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين القائل في محكم التنزيل {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ} والقائل {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} وأشهد أن لا إله إلا هو الحق المبين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بلغ البلاغ المبين. أما بعد

فقد وقع في يدي نسخة مصورة من كتاب: الجهاد وفق منظور السلف (الأولى أن يكون عنوان الكتاب الجهاد وفق منظور الخلف) وذلك ضمن سلسلة: رسائل التصفية والتربية الرسالة السابعة. وكاتب هذه الرسالة: أبو عبدالله يحيى الجبوري، فقرأت هذه الرسالة فوجدته قد خالف فيها مذهب السلف ولبس ودلس فرأيت أن أرد عليه ردا مختصرا فيما يلي:

ذكر في الفصل الأول:) إعلان الجهاد حق من؟ (واستفتح هذا الفصل بقوله تعالى {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً} ثم ذكر تفسير عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله حول هذه الآية وذكر بعض أقوال أهل العلم في رجوع الأمة إذا نزل بالمسلمين نازلة أن يرجعوا للعلماء ثم ذكر خلاصة المسألة فقال: فالعالم المجتهد الراسخ في العلم هو وحده المسؤول عن إعلان الجهاد وقياس المصلحة الشرعية في ذلك الإعلان وأما الجهال وأما أفراد الناس وأما أنصاف المتعلمين وأما المهيجين الحماسيين فيقال لهم: ليس هذا عُشك فادرجي. فحقيقة المنادين بالجهاد اليوم أنهم (شباب استخفتهم الحماسة وقادهم سفهاء الناس إلى الولوغ في التكفير والدماء بلا ورع يردعهم ولا علم يردهم.

ثم لما وصل بهم الأمر إلى حد أيسهم فيه الشيطان من العافية أخذوا يبحثون عن أسماء لمشايخ ولو كانوا مغمورين يؤيدون بها بدعهم ويخدعون بها شبيبتهم وعربون الفتنة يتمثل في التفلت من فتاوى العلماء حتىّ يتجرأ على الفتيا، ولو في الدماء الرويبضة وشرار الخلق الأشقياء، الخ ..

فأقول: إعلان الجهاد ليس هو حقاً لأحد من البشر بل هو حق الله تعالى أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً} النساء ٨٤.وكتبه الله على عباده المؤمنين وأمرهم به.

فقال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} البقرة ٢١٦.

وقال تعالى: {قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} التوبة ٢٩

وقال تعالى: {وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً} التوبة ٣٦.

وقال تعالى: {فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} النساء ٧٦.

وقال تعالى: {فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ} التوبة ١٢.

وقال تعالى: {انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} التوبة ٤١.

وقال تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} التوبة ١٤

وقال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} الأنفال ٢٩

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} المائدة ٣

وقال تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} التوبة ٥.

فهذه بعض الآيات الآمرة بالجهاد فهو شعيرة من شعائر الله كتبه الله على عباده المؤمنين فالمجاهد لا تضيع ساعة من ساعاته بغير ثواب وليس أي ثواب بل ثواب لا يناله القاعدون مهما بلغت وكثرت واستمرت أعمالهم.

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله " رواه مسلم. قال ابن عبد البر في التمهيد عند هذا الحديث (هذا من أفضل حديث وأجله في فضل الجهاد، لأنه مثله بالصلاة والصيام ـ وهما أفضل الأعمال، وجعل المجاهد بمنزلة من لا يفتر عن ذلك ساعة، فأي شيء أفضل من الجهاد يكون صاحبه راكبًا، وماشياً، وراقداً، ومتلذذاً بكثير من حديث رفيقه وأكله وشربه وغير ذلك مما أبيح له وهو في ذلك كله كالمصلي التالي للقرآن في صلاته الصائم المجتهد، إن هذا لغاية الفضل) أ. هـ.

وكذا تعبه وعطشه وجوعه وشأنه كله، كما قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} التوبة ١٢١ قال قتادة – رحمه الله –: (عند قوله {وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِيًا} ما ازداد القوم من أهليهم في سبيل الله بعدا، إلا ازدادوا من الله قربًا) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره.

لأن الجهاد خير محض لما فيه من الثواب العظيم والسلامة من العقاب الأليم ويعقبه النصر والظفر على الأعداء والاستيلاء على بلادهم وأموالهم وذراريهم.

وقد بين الله أنه خير محض بقوله: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ} التوبة ٥٢. فالجهاد خير كله إما الظفر والغنيمة وإما الشهادة والجنة. قال الزهري – رحمه الله –: (الجهاد واجب على كل أحد غزا أو قعد، فالقاعد عليه إذا استعين أن يعين وإذا استغيث أن يغيث وإذا استنفر أن ينفر وإن لم يحتج إليه قعد).

وهكذا جاءت النصوص من السنة الآمرة والحاثة على عنوان عزة الأمة وسبب رفعتها وهو قيامها بالجهاد في سبيله لإعلاء كلمة الله.

جاء في الحديث المتواتر عن عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أمرت أن أقاتل

الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله " أخرجه أهل الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم.

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة: " لا هجرة ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا " رواه البخاري ومسلم. ولهما من حديث عائشة رضي الله عنها، وجاء عن أنس –رضي الله عنه- عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم و ألسنتكم " أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم بسند صحيح كلهم من طريق حماد بن سلمة عن حميد عن أنس.

بل جاء الوعيد الشديد في ترك المرء الجهاد وأن الإعراض عنه من صفات المنافقين، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من النفاق " رواه مسلم. فهذه بعض النصوص من السنة في الترغيب والأمر بالجهاد، إذاً هذا الجهاد حق من حقوق الله أمر به وأمر به نبيه – صلى الله عليه وسلم – إذاً ليس لأحد أن يقول الجهاد لا يكون إلا إذا أمر به العلماء بل العالم الصادق يطبق ما جاءت به النصوص ويكون أول من يكون في مقدمة المجاهدين لأنه هو القدوة، ليطبق علمه بالعمل به.

وأما استدلاله بقوله تعالى: {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً} هذه الآية فيها الإنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها ولا يتثبت في ذلك وقد لا يكون لها صحة ولم يذكر أحد من المفسرين بأن هذه الآية معناها أن الجهاد حق العلماء ويبين ذلك أن سبب نزول الآية هو التثبت كما جاء في صحيح مسلم في حديث طويل لما بلغ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طلق نساءه فجاء عمر حتى إذا دخل المسجد وجد الناس يقولون ذلك قال: فلم أصبر حتى استأذن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأستفهمه: أطلقت نساءك يا رسول الله؟ قال: لا. قلت: يا رسول الله، إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون: طلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نسائه. أفأنْزِلُ فأخبرهم أنك لم تطلقهن. قال: نعم إن شئت. فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نساءه. ونزلت هذه الآية {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ} فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر. مسلم ١٤٧٩ في كتاب الطلاق. وابن أبي حاتم في تفسيره.

إذاً يجب عليك عند استدلالك أن تضع الدليل مكانه وهذا الذي جاء في معنى قوله تعالى: {يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} قال إبراهيم النخعي: الفهم بالقرآن. وقال مجاهد: الكتاب يؤتي إصابته من يشاء. رواهما الدارمي. وقال ابن عباس - رضي الله عنه-: يعني المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله. رواه ابن جرير. وقال ابن وهب: قلت لمالك: وما الحكمة؟ قال: المعرفة بالدين والفقه فيه، والإتباع له. وقال أبو العالية: الكتاب والفهم به. رواهما ابن جرير.

فأنت استدللت بهذه الآية بعدم التقدم بين يدي العلماء وأنت قد تقدمت بين يدي الله ورسوله، وقد قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} الحجرات ١. فقد جعلت حق الله ورسوله حق العلماء وهذا من الافتراء. قال ابن جرير - رحمه الله - عند هذه الآية: لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله، فتقضوا بخلاف أمر الله ورسوله، ثم قال وخافوا أيها الذين آمنوا في قولكم أن تقولوا ما لم يأذن لكم به الله ورسوله وفي غير ذلك من أموركم، وراقبوه، إن الله سميع لما تقولون، عليم بما تريدون بقولكم إذا قلتم، لا يخفى عليه شيء من ضمائر صدوركم، وغير ذلك من أموركم وأمور غيركم. أ. هـ.

ثم قال الجبوري في خلاصة المسألة: فالعالم المجتهد الراسخ في العلم هو وحده المسؤول عن إعلان الجهاد، وقياس المصلحة الشرعية في ذلك الإعلان.

فيقال لك: ما دليلك على ذلك من الكتاب أو السنة أو الإجماع بأن المسؤول عن إعلان الجهاد هو العالم المجتهد الراسخ في العلم، وكذلك من أنت لكي تكتب بذلك وتقرر المسائل على مرادك وهواك؟!

هل أنت من العلماء المجتهدين الراسخين؟ ولكن كما قال - صلى الله عليه وسلم -: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت " رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة وأبي شريح الخزاعي.

وكما قيل:

إذا لم تصن عرضًا ولم تخش خالقا ... وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع

وأما قولك: وقياس المصلحة الشرعية في ذلك الإعلان.

فيقال: المصلحة الشرعية كلها جاءت باتباع الشرع وعدم مخالفته، فمن قام بالجهاد لإعلاء كلمة الله فهذه هي أعظم مصلحة لبقاء الشريعة وحمايتها.

وأما قولك: وأما الجهال وأما أفراد الناس وأما أنصاف المتعلمين .. حتى قلت: ليس هذا عشك فادرجي.

فيقال: ما أحسن هذه الأوصاف بأن تكون لك ولأمثالك المخذلين المثبطين عن سنام الإسلام وروحه، فانظر إلى قولك في المجاهدين، حيث جعلتهم جهالاً وأنصاف متعلمين وغير ذلك من أقوالك القبيحة في لمزهم وعيبهم. وانظر إلى كلام الإمام أحمد فيك وفي أمثالك لما سئل عن قوم يكونون بطرسوس فيقعدون ولا يغزون ويحتجون يقولون: متى ما غزونا، إنما نوفر الفيء على ولد العباس. قال أبو عبدالله: هؤلاء قوم سوء، هؤلاء القَعَدَة، هؤلاء جهال وإن لم يكونوا يعلمون ولا لهم علم بالعلم، فيقال لهم: أرأيت لو أن طرسوس وأهل الثغور جلسوا عما جلسوا عنه هؤلاء، أليس كان قد ذهب الإسلام؟ هؤلاء قوم سوء. أ. هـ. مسائل ابن هاني.

ثم قال الجبوري في كتابه: لحقيقة المنادين بالجهاد اليوم أنهم (شباب استخفتهم الحماسة وقادهم سفهاء الناس إلى الولوغ في التكفير والدماء بلا ورع يردعهم ولا علم يردهم.

فقولك: شباب استخفتهم الحماسة، فهل يذم الإنسان بأنه شاب باع نفسه لله يحث عن الموت مظانه فهذه السنة المطهرة تبين أن هذا الصنف من خير الناس وأنت تذمهم بذلك، فمن نأخذ بقوله؟ أقول يحيى الجبوري نأخذ به، أم قول خير البرية ـ صلى الله عليه وسلم ـ نأخذ؟

إن أخذنا بقول الكاتب ضللنا ضلالاً مبينا وتركنا سنة نبينا – صلى الله عليه وسلم - , أخرج مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – أنه قال: " من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانه ... " الحديث. وليس أعلى منه منزلة, وكما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أي الناس أفضل؟ فقال:"رجل يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه الحديث .... "

وأخرج الإمام أحمد قال: حدثنا يزيد أخبرنا ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد عن إسماعيل بن عبدالرحمن عن عطاء بن يسار عن ابن عباس –رضي الله عنه- أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - خرج عليهم وهم جلوس، فقال: "ألا أحدثكم بخير الناس منزلة " قالوا: بلى يا رسول الله. قال " رجل ممسك برأس فرسه في سبيل الله حتى يموت أو يقتل ... " الحديث، والصواب أنه مرسل كما عند مالك في الموطأ وأخرجه الدارمي وبوب عليه: باب أفضل الناس، رجل ممسك برأس فرسه في سبيل الله.

قال ابن عبدالبر في التمهيد، وقد رواه بعضهم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة والصحيح فيه عن ابن عباس – إن شاء الله –.

ثم هل يعاب على شاب بذل حياته لربه؟

ألم يكن غالب أصحاب النبي– صلى الله عليه وسلم – من الشباب؟

ألم يقل عبدالله بن مسعود كنا نغزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شباب كما جاء في صحيح مسلم وغيره ... ؟

ألم يرسل النبي – صلى الله عليه وسلم – القراء وكانوا سبعين شابًا من الأنصار ... ؟

ألم تأتِ السنة بأن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله شاباً نشأ في طاعة الله ... ؟

وهل هناك طاعة بعد توحيد الله وإتيان فرائضه أفضل من الجهاد ... ؟

قال أحمد – رحمه الله -: لا أعلم شيئًا من العمل بعد الفرائض أفضل من الجهاد.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: وكذلك اتفق العلماء فيما أعلم على أنه ليس في التطوعات أفضل من الجهاد. فهو أفضل من الحج وأفضل من الصوم التطوع وأفضل من الصلاة التطوع. (¬١)

ألم يبين النبي – صلى الله عليه وسلم – بأن في الجنة باب يسمى بابا الجهاد كما في الصحيحين .. ؟

____

(¬١) الفتاوى جـ ٢٨

إذاً ... كيف يعاب على الإنسان بما هو مدح له ولذا وصف ذلك بأنه: حماس؟ الحماس للدين قربة يتقرب بها العبد إلى الله , لأن الحماس ممدوح في لغة العرب.

قال صاحب معجم مقاييس اللغة: الحاء والميم والسين .. أصل واحد يدل على الشدة، فالأحمس الشجاع والحَمَسُ والحماسة الشجاعة

والشدة. إذاً لماذا يذم الإنسان بشجاعته ألم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم - أشجع الناس كما جاء في الصحيحين من حديث أنس. ألم يكن صحابته أشجع الناس من بعده. ألم يكن - صلى الله عليه وسلم - (يتعوذ دبر الصلاة من الجبن ويتعوذ أن يرد إلى أرذل العمر ويتعوذ من فتنة الدنيا ويتعوذ من فتنة القبر). كما جاء عند البخاري من حديث سعد. وكما جاء في الصحيحين من حديث أنس, أو أنك تريد أن تلمز المجاهدين كما لمزهم الذين قدموا من غزوة تبوك

فاحذر من ذلك وإياك أن تنسب ذلك للسلف, فالسلف بريئون من قلمك المسموم أين التصفية والتربية المزعومة. التصفية: هي التخلص من البدع والضلال والأهواء. والتربية: تكون على الكتاب والسنة والإتباع. بخلاف ما عليه كتابك من الهوى المتبع والتقليد الأعمى، رزقنا الله وإياك البصيرة بالدين.

ثم قال الجبوري: وقادهم سفهاء الناس إلى الولوغ في التكفير والدماء. ما أشبه هذه المقولة بمقولة قوم هود لهود {إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} الأعراف ٦٦. وهذا لا يضر المجاهدين كما أن مسبة سلفك لم تضر الأنبياء وأتباعهم فإن المجاهدين لهم أئمة هدى وعلماء راسخون في مختلف العلوم وحيث لا يأتي هؤلاء على هواك جردتهم من العلم وحصرت الحق في غيرهم ممن هم على شاكلتك، وقد أبقى الله ما يسوؤك فإن هؤلاء المجاهدين المصنفين بقاموسك (أنهم أهل جهل وضلال) هم أئمة الناس اليوم والطائفة المنصورة والفرقة الناجية وهم أقوم الناس بتوحيد الله وتطبيق أحكامه في أرض الواقع وفي موادة المؤمنين ومعاداة الكافرين فهذا هو أصل الدين ودعوة جميع الأنبياء والمرسلين.

وأما قولك: إلى الولوغ في التكفير والدماء.

فأقول: هل إذا كفر المسلمُ الكافرَ كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة يسمى ولوغًا؟ بل لا دين للعبد إلا بتكفير الكفار وهذه ملة إبراهيم – عليه السلام - حينما قال لقومه

: كفرنا بكم. وهذا الذي جاءت به دعوة المرسلين كافةً . وأما الضلال المبين فهو: إخراج المسلم من الإسلام بلا دليل كما هو مذهب الخوارج. وأهل الجهاد من أبعد الناس عن هذا المذهب الخبيث وأما قولك: والدماء. فيقال: هل لدم الحربي الكافر حرمة بل جاءت النصوص بالأمر بسفكه وهذا ما يتسم به المجاهدون في أفغانستان والعراق والشيشان وفلسطين.

ولم يعرف عن مجاهد أنه استهدف أحدا من المسلمين، بل لا يمكن أن يستهدفوا معصوما، وهم يتحملون في سبيل صد العدوان عن المسلمين المخاوف والمشاق في كل مكان.

أما من استحل الدم المعصوم؟ فأهل الجهاد من أشد الناس بعدًا عنه وتورعًا.

وأما قولك: بلا ورع يردعهم، ولا علم يردهم.

فيقال لك: {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا}. فأين ورعك عن الكلام في خيار الناس اليوم وهم المجاهدون الذين بذلوا نفوسهم وأموالهم وتركوا ديارهم يطلبون رضى ربهم.

وأما قولك: ولا علم يردهم. فما قاموا بذلك إلا بعلم وبصيرة ـ وهل هناك ـ مصدر للعلم أعظم من كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – الآمِرَين المرغبَين في ذلك. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} ... الصف١٣.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سُئِل أي العمل أفضل؟ فقال: " إيمان بالله ورسوله" قيل: ثم ماذا؟ قال: " الجهاد في سبيل الله " قيل: ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور " متفق عليه. ولهما عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: سألت النبي – صلى الله عليه وسلم – أي العمل أفضل؟ قال: "إيمان بالله وجهاد في سبيله ... " الحديث. فهل جزاء من يعمل بهذه النصوص

ويتحمس للجهاد ونصرة الإسلام في كل الأوطان أن يذم ويسب.
قال الإمام أحمد - رحمه الله-: (ليس يعدل لقاء العدو شيء ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال، والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام
وعن حريمهم فأي عمل أفضل منه؟ الناس آمنون وهم خائفون قد بذلوا مهج أنفسهم. المغني لابن قدامه. فهذا إمام من أئمة السلف هذا قوله وانظر إلى أدعياء السلفية كيف يهاجمون المجاهدين ويلمزونهم بأوصاف بشعة. والله المستعان
ثم قال الجبوري: ثم لما وصل بهم الأمر إلى حد أيسهم فيه الشيطان من العافية، أخذوا يحثون عن أسماء لمشايخ ولو كانوا مغمورين يؤيدون بها بدعهم، ويخدعون بها شبيبتهم.
فيقال: من الذي جعلك تكتب هذه الكتابات إلا نزغة من نزغات الشيطان هلاّ سألت الله العافية حينما لم تنصر المجاهدين عوقبت أن عبث بك عدوك الشيطان فاتبعته وانقدت لمراده، قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا} الأحزاب ٥٨. قال مجاهد: يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم. تفسير البغوي. وقال قتادة عند هذه الآية: إياكم وأذى المؤمن، فإن الله يحوطه ويغضب له. وأنه قد احتمل زورًا وكذباً وفرية شنيعة، وبهتانٌ: أفحش الكذب، وإثما يبين لسامعه أنه إثم وزور. تفسير ابن جرير.
أما علمت أن هذا بهتان وأن أعظم الناس بهتانًا هم اليهود، كما جاء في قصة إسلام عبدالله بن سلام - رضي الله عنه - حينما قال: أشهد أنك رسول الله. ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك ... الحديث. رواه البخاري من حديث أنس.
فاحذر أن تتصف بهم فقد وصفت خيار الناس اليوم بوصف فيه بهتان عظيم، فالواجب عليك نصرتهم كما أوجب ذلك عليك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: " انصر أخاك ظالمًا أو مظلوما " أخرجه البخاري.
أما نحن فنقول: كف أذاك عن عباد الله المجاهدين. عار عليك يا من تدعي السلفية.
ثم وصفك لهم بأنهم يحثون عن أسماء لمشايخ مغمورين. أقول لك: هل من صفات السلفية أنهم يحثون عن الشهرة أما علمت أن الله عز وجل يحب عباده المغمورين المختفين الذين إذا غابوا لم يفقدوا وإذا حضروا لم يعرفوا، جاء عند مسلم من حديث سعد - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - يقول: " إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي " إذاً دين العبد متعلق بالوحي، قال تعالى: {وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} وقال تعالى: {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} وليس في ديننا إتباع للمشهورين ولا انقياد لأحد غير الرسول - صلى الله عليه وسلم - خلافا لليهود ومن تشبه بهم، ولذا قال - صلى الله عليه وسلم -: "لو بايعني عشرة من اليهود، لم يبق على ظهرها يهودي إلا أسلم " كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة. وهذا لفظ مسلم. فإذا تكلم الإنسان بالحق قبل منه
ولا يضر العبد عدم معرفتك إياه إذا كان الإنسان لا يتكلم إلا بالدليل وأما قولك: يؤيدون بدعهم. فنقول: سبحانك ما أعظم هذا الافتراء على دينك, كيف يكون الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله بدعةً؟ فأدعوك للتوبة إلى الله. أما أنهم يخدعون بها شبيبتهم فهم لم يدعوهم إلى الكفر والإلحاد ولا إلى بدعة في الدين ولم يدعوهم إلى الخنا والفجور بل دعوهم إلى ما قال عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث المتواتر عنه " لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها " وانظر إلى ما كان يتمناه سيد البشر - صلى الله عليه وسلم - حيث قال:" لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل " متفق عليه من حديث أبي هريرة. فنعوذ بالله من نكس القلوب فيذم الممدوح ويمدح المذموم فيصبح المعروف منكرًا والمنكر معروفًا والسنة بدعة والبدعة سنةً ويبدّع الإنسان بتجريد المتابعة ويُكفّر الإنسان بتجريد الإيمان.

فصل

قال الجبوري: الفصل الثاني: أيهما أولى بالمجاهدة العدو الداخلي أم العدو الخارجي؟! نقل فيه عن أهل العلم نقولات طيبة. فأقول: الواجب على المسلم مجاهدة العدو الداخلي والخارجي وهذا كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} في آيتين من القرآن. قال ابن كثير في تفسيره: أمر تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم، كما أمره بأن يخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين، وأخبره أن مصير الكفار والمنافقين إلى النار في الدار الآخرة. وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأربعة أسياف، سيف للمشركين {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ} وسيف لكفار أهل الكتاب {قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} وسيف للمنافقين {جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ} وسيف للبغاة {فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ}.

فيقتضي مجاهدة العدو الداخلي والخارجي سواءً العدو الداخلي منافق أومن أهل البدع والفساد كل على حسبه لكن إذا داهم العدو الخارجي الديار وجب مدافعته وإخراجه وكذا مجاهدة العدو الخارجي في دياره إذا كان العدو الداخلي ذليلاً صاغراً كما هو فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث دافع العدو الخارجي يوم أحد والأحزاب مع وجود العدو الداخلي وقاتل العدو الخارجي لما ظهرت قوة الإسلام و أذل الله العدو الداخلي.

ثم قال الجبوري - في آخر الفصل الثاني -: ولكن التكفيرية قوم لا يعلمون. فأقول: هذا شعارك في لمزك للمجاهدين حيث تلمزهم بالتكفيرية. فيقال لك يا جبوري هل تستطيع أن تثبت أن المجاهدين كفروا أحدًا من المسلمين وأن ذلك شعارهم.

وأنا لا أقول بأن من يجاهد أنه معصوم، بل الخطأ وارد كما كان يحصل في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لما قتل أسامة الرجل بعدما قال: لا إله إلا الله. وكما قتل خالد بن الوليد الذين قالوا صبأنا وأنكر عليهما النبي - صلى الله عليه وسلم - فعلهما. هل قال بأنكم تكفيريون أو هؤلاء التكفيرية الذين لا يعلمون. فافهم يا جبوري ما تقول. فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

فصل

قال الجبوري: (الفصل الثالث) شرط إعلان الجهاد (القدرة. ثم قال: ولا بد للجهاد من الإعداد الشرعي وهو قسمان: أولا: الإعداد التربوي الإيماني. ثانيًا: الإعداد المادي، وهو توفير العَدد والعُدد لمقاومة أعداء الله وقتالهم {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ} ثم ذكر عن الشرط الثاني: بأن لا يقاتل العدو إلا بقوة وعدة، وذكر بعض أقوال أهل العلم في ذلك وذكر ضابط العدة البشرية أن يكون عدد المقاتلين الكفار على الضعف من عدد المقاتلين من المسلمين. ثم ذكر بأننا في هذا الزمان نحن ضعفاء فلا يجوز لنا قتال الكفار وأنّ قتال الكفار في حال الضعف ليس بجهاد.

فيقال: إن هذا الكاتب لا يميز بين جهاد الطلب وجهاد الدفع، وقد اتفق العلماء على أن جهاد الدفع لا يشترط له شرط، قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الاختيارات: (وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعا. فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم، في التفريق بين دفع الصائل الظالم الكافر وبين طلبه في بلاده) أ. هـ.

فأين العلم الذي تنادي به يا جبوري؟؟؟ ... ونحن لا ننازع في ضرورة توفر الشروط في جهاد الطلب وفي نفس الوقت نؤمن بهذه الشروط على منهج السلف القائم على الإيمان بالله والكفر بالطاغوت، ونحن نعلم أنه لابد من التربية الإيمانية القائمة على توحيد الله وإفراده بالعبادة ورفع راية الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى كما قال تعالى {:وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ} وأما الإعداد المادي فلم يكلفنا الله عز وجل إلا بما نستطيع، أيا كانت هذه الاستطاعة، وسيرة الرسول - صلى

الله عليه وسلم - هي التي توضح ذلك، سواءً من فعله كما في غزوة حمراء الأسد، - مع ما بهم من الجراحات والجهد - خرج ومعه سبعون من صحابته وأمر أن لا يخرج معه أحد
إلا من حضر المعركة يوم أحد، ما عدا جابر بن عبدالله وقد أثنى الله على من خرج منهم. جاء عن عائشة - رضي الله عنها - {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوا أَجْرٌ عَظِيمٌ} قالت لعروة: يا ابن أختي: كان أبواك منهم. الزبير وأبو بكر. لما أصاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أصاب يوم أحد وأنصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا، قال: " من يذهب في أثرهم " فانتدب منهم سبعون رجلاً، قال: كان فيهم أبو بكر والزبير. رواه البخاري ومسلم مختصرا.
وكما حصل لما انهزم المسلمون يوم حنين كان النبي - صلى الله عليه وسلم - على بغلته البيضاء وكان يركض بها قِبَل الكفار، قال عباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله، أكفها إرادة أن لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله، ثم بعد ذلك أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، فانهزموا ولم يرجع مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا مئة رجل. هذه عدته - صلى الله عليه وسلم - التي واجه بها في هذه الغزوة فنصره الله.
بل أعظم من ذلك إرسال جيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل لملاقاة الروم وكانوا أكثر من مائتي ألف في غزوة مؤتة فأقول: يا جبوري: هلا أنكرت على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فعله، هلا أثمته، أما تستحي من كتابك الذي سطرت.
وأما ما حصل من إقرار النبي - صلى الله عليه وسلم - كما أقر أبا بصير على فعله ومدحه بقوله:" ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد ".
كذلك إخباره صلى الله عليه وسلم عن طائفة قليلة العدد والعدة قائمين بدين الله قاهرين لعدوهم, فعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك " رواه مسلم.
وله أيضا عن معاوية - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:" من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين، ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة ".
وله عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:" لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ".
وله عن جابر بن سمرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " لن يبرح هذا الدين قائمًا، يقاتل عليه عصابة من المسلمين، حتى تقوم الساعة ".
فهذه النصوص تبين بأنهم على الحق، وأن الذي يلمزهم على باطل، وأن الضرر راجع على من خالفهم، وأما هم فلا يضرهم مخالفة مخالف. وأن من وصفهم الظهور على قلتهم,,, فهل بعد هذه النصوص قولٌ لأحد.
وذكر أن ضابط العدة البشرية: أن يكون عدد المقاتلين الكفار على الضعف من عدد المقاتلين من المسلمين. فأقول: هل كان ذلك في غزوة بدر أو كان هذا يوم أحد أم الأحزاب أو غزوة مؤتة، فقد كان الكفار أضعافًا مضاعفةً عن المسلمين. فهل فعلهم محرم؟.
وأما كون الكفار ضعفين فقد فسَّرَ ذلك بن عباس - رضي الله عنه - لقوله تعالى: {الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ} الآية. قال: وكانوا إذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا منهم. وإن كانوا دون ذلك، لم يجب عليهم أن يقاتلوا، وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم. ابن جرير في تفسيره.
فلله الحمد والمنة على التخفيف في كل أوامره حتى في القوة ضد العدو ولذا قال عمر - رضي الله عنه -: (وفروا الأظفار في أرض العدو فإنه سلاح) ويشهد لهذا ما جاء في الأثر عن الحكم بن عمرو (أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن لا نحفي الأظفار في

الجهاد، فإن القوة في الأظفار). وكذلك الحصى والتراب كما حصبهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر ويوم الأحزاب ويوم حنين.
ثم قال الجبوري في تعليقه: العجيب أن المنادين بالجهاد اليوم ليس لهم هدف واضح، فهل هدفهم التحرير؟
أم هدفهم إعلان الخلافة؟ أم هدفهم استرجاع الثروات المنهوبة؟ أم هم طلاب شهادة؟ أم هم طلاب كرسي الحكم؟ لا ندري، وهم أنفسهم لا يدرون!!

فأقول: ولله الحمد والمنة أهل الجهاد سمعوا المنادي فأجابوا, قال تعالى: {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} وعلموا ما لهم من الدرجات فشمروا عن ساق الجد وبذل مهج النفوس. قال - صلى الله عليه وسلم -:" إن في الجنة مئة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض " رواه البخاري وليس طلبهم الدنيا بل تركوا الدنيا أعظم ما كانت زهواً، لما علموا قوله - صلى الله عليه وسلم -: " الجنة تحت ظلال السيوف " رواه البخاري من حديث عبدالله بن أبي أوفى.

إذاً هدفهم إما النصر أو الشهادة، أم أنه ليس في نظرك السقيم بأن هذا هدف ينشد حتى يتوصل إليه.

ثم ذكر تعليقا آخر فقال: هل تعلم أن أكثر الذين قتلوا من المجاهدين العرب في الجهاد الأفغاني ضد الروس كانوا من الشباب السلفي السعودي نسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء.

فأقول: يا سبحان الله، ما هذا التناقض العجيب؟ كيف تمنع من الجهاد إلا بشرطين وهذان الشرطان لم يتحققا في الجهاد الأفغاني مع الروس، سواءً الشرط التربوي الإيماني، فإن واقع أفغانستان في ذاك الوقت كانوا تحت سبعة أحزاب، أحد هذه الأحزاب يعتقد صاحبها بأن الذي يدير الكون أربعة أقطاب وهو مجددي. وبقية الأحزاب عندهم من البدع والضلالات ما الله به عليم. يعرفها كل من ذهب هناك، وليس منهم أحد على معتقد صحيح وسنة إلا من رحم الله.

وأما الشرط الثاني وهو قوة العدد والعدة، فليس هناك وجه للمقارنة بين قوة الروس وقوة الأفغان وحتى إن الروس استولت على الأفغان في غالب المنطقة وأنت ترى بأن العدو إذا استولى لا يجوز مقاتلته، وليس هذا جهاد دفع. فأخبرنا على أي مبدأ أنت ... ؟

وأما الجهاد الأفغاني المبارك اليوم فهو جهاد إسلامي تحت راية واحدة تدعو إلى توحيد الله ونبذ الخرافة وليس هناك أعظم شاهد على ذلك من تكسير الأصنام وتحكيم الشريعة، وتحالف العالم كله كافرة ومن يدعي الإسلام. على

القضاء على هذه الدولة. فكيف يكون الأول جهاداً والثاني ليس بجهاد!! بل شباب متحمسون تكفيريون!!. أو أن الجهاد الأول تدعمه أمريكا لكي تسقط روسيا و نتفرد بزمام التسلط والجبروت والظلم.

ولما كان هذا الجهاد ضد الصليبيين وعارض الذهاب لنصرة المجاهدين من في المشرق والمغرب نزولا عند رغبة الصليب الحاقد. قلت أنت ومن على شاكلتك: بأنه ليس بجهاد تشبهاً بالمنافقين الذين قالوا عن جهاد الرسول - صلى الله عليه وسلم - {لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ} فانظر ما حصل من نصر الله لعباده المجاهدين في أفغانستان وتحطيم الطاغوت الصليبي وحلفائه على أرض أفغانستان, وهاهي أرض العراق قد أنتنت من جيف الأمريكان القتلى على أيدي شباب من أسود الإسلام على قلة العدة والعتاد, قال تعالى {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

ثم قال الجبوري شبهة وجوابها، أقول: المجاهدون لم يقوموا على شبهات إنما قاموا بسبب آيات محكمات ونصوص واضحات، لأنها من الأمور المسلمات عندهم كما قال عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله -: (لا رأي لأحد عند سنة سنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) وقال الشافعي: (أجمع العلماء على انه من استبانت له سنة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يجوز أن يتركها لقول كائن من كان) وكما قال أحمد - رحمه الله -:" عجبت لمن عرف الإسناد وصحته يذهب إلى رأي سفيان، والله يقول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ

عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

فصل

قال الجبوري: الفصل الرابع البدء بالأهم فالأهم.

قلت: نعم البدء بالأهم فالأهم، فأهم الأمور هي التي قامت بها بعثته - صلى الله عليه وسلم - فبعث بالتوحيد والدعوة إليه والكفر بالطاغوت وبعث بالسيف كما جاء في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي صلى -الله عليه وسلم -: " بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم " رواه أحمد بسند جيد. فدل على أن الله بعثه داعياً إلى توحيده بالسيف بعد دعائه بالحجة، فمن لم يستجب إلى التوحيد بالقرآن والحجة والبيان دُعي بالسيف. قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} قال ابن سعدي - رحمه الله - في تفسيره: قرن تعالى بهذا الموضع بين الكتاب والحديد لأن بهذين الأمرين ينصر الله دينه، ويعلي كلمته: بالكتاب، الذي فيه الحجة والبرهان، والسيف الناصر بإذن الله، وكلاهما قيامه بالعدل والقسط، الذي يستدل به على حكمة الباري وكماله، وكمال شريعته التي شرعها على ألسنة رسوله. أ. هـ

وقد قرن الله بين الإيمان والجهاد في عدة مواضع نذكر آية من ذلك، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} سورة الصف.

ومن ذلك حديث أبي ذر - رضي الله عنه - قال سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - أي العمل أفضل؟ قال: " إيمان بالله وجهاد في سبيله ... " الحديث. متفق عليه وعلى هذا كانت مبايعته للصحابة رضي الله عنهم فقد جاء في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول:

اللهم إن العيش عيش الآخرة ... فاغفر للأنصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا أبدا

ولهما عن مجاشع رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أنا وأخي فقلت: بايعنا على الهجرة, فقال: "مضت الهجرة لأهلها ", فقلت: علام تبايعنا؟ قال: "على الإسلام والجهاد".

وكما عند أحمد عن السدوسي - بشير بن الخصاصية - قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لأبايعه، قال: " فاشترط علي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن أقيم الصلاة وأن أؤدي الزكاة وأن أحج حجة الإسلام وأن أصوم شهر رمضان وأن أجاهد في سبيل الله ". فقلت: يا رسول الله أما اثنتان فوالله ما أطيقهما الجهاد والصدقة، فإنهم زعموا أنه من ولى الدبر فقد باء بغضب من الله فأخاف إن حضرت تلك جشعت نفسي وكرهت الموت، والصدقة فوالله مالي إلا غنيمة وعشر ذود، هن رسل أهلي وحمولتهم. قال: فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، ثم حرك يده ثم قال: " فلا جهاد ولا صدقة، فبم تدخل الجنة إذا؟ " قال: فقلت: يارسول الله أنا أبايعك. قال:" فبايعته عليهن كلهن".

قال ابن رجب - رحمه الله -: (ففي هذا الحديث أن الجهاد والصدقة شرط في دخول الجنة، مع حصول التوحيد والصلاة والصيام والحج). أ. هـ

فصل

قال الجبوري: الفصل الخامس: الجهاد الحقيقي اليوم ما هو؟

أقول: وهل يختلف الجهاد الحقيقي اليوم عن غيره. لا يختلف الجهاد من حين أنزل الله آية السيف إلى قيام الساعة، فالجهاد في الشرع

هو: قتال الكفار لإعلاء كلمة الله كما جاء ذلك في حديث سبرة بن أبي فاكه، قال سمعت رسول -الله عليه وسلم - يقول:" إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ... " الحديث. ثم قال: فقعد له بطريق الجهاد فقال: هو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل وتنكح المرأة ويقسم المال. قال: فعصاه فجاهد، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: " فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو قتل كان حق على الله أن يدخله الجنة وإن غرق كان حق على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حق على الله أن يدخله الجنة " رواه أحمد والنسائي. وكما في حديث عمرو بن
عبسة لما سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الجهاد، قال: ماالجهاد؟ قال: " أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم " قال: فأي الجهاد أفضل؟ قال: " من عُقِر جواده وأهريق دمه ... " الحديث رواه أحمد وفيه انقطاع. قال ابن رشد –رحمه الله -: (وجهاد السيف قتال المشركين على الدين فكل من أتعب نفسه في ذات الله فقد جاهد في سبيله إلا أن الجهاد في سبيل الله إذا أطلق فلا يقع بإطلاقه إلا على مجاهدة الكفار بالسيف حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون) مقدمة ابن رشد.

فصل

قال الجبوري: الخاتمة. ويدور على السلاح المعنوي لعدم وجود سلاح مادي فلا قتال حتى قال – في تعليقه- عند قوله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ .. الآية} وهذا فيه رد على من قال يجب إعداد العدة الإيمانية والعدة المادية في الوقت نفسه، فأقول: هذه حالته، يتناقض قبل ذلك بقول: الجهاد بشرطين. ثم يقول: بأن الآية فيها رد على من قال يجب إعداد العدة الإيمانية والعدة المادية في الوقت نفسه فيقال: قد جاءت النصوص بذلك. كالآية السابقة {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ .. } الآية فهي جامعة لقوة الإيمان وقوة العدة ولذا قال أبو الدرداء • رضي الله عنه -: إنما تقاتلون من تقاتلون بأعمالكم.

وأختم هذه الأسطر بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}.

قال ابن كثير- رحمه الله -: (أمر الله تعالى المؤمنين أن يقاتلوا الكفار أولا فأولا، الأقرب فالأقرب إلى حوزة الإسلام، ولهذا بدأ - رسول الله صلى الله عليه وسلم - بقتال المشركين في جزيرة العرب، فلما فرغ منهم وفتح الله عليه مكة والمدينة، والطائف، واليمن، واليمامة، وهجر، وخيبر، وحضرموت، وغير ذلك من أقاليم جزيرة العرب، ودخل الناس من سائر أحياء العرب في دين الله أفواجا، شرع في قتال أهل الكتاب، فتجهز لغزو الروم الذين هم أقرب الناس إلى جزيرة العرب، وأولى الناس بالدعوة إلى الإسلام لكونهم أهل الكتاب، فبلغ تبوك ثم رجع لأجل جهد الناس وجدب البلاد وضيق الحال، وكان ذلك سنة تسع من هجرته، عليه السلام. ثم اشتغل في السنة العاشرة بحجة الوداع. ثم عاجلته المنية - صلوات الله وسلامه عليه - بعد الحجة بأحد وثمانين يوما، فاختاره الله لما عنده. وقام بالأمر بعده وزيره وصدّيقه وخليفته أبوبكر - رضي الله عنه -، وقد مال الدين ميلة كاد أن ينجفل، فثبته الله تعالى به فوطد القواعد، وثبت الدعائم ورد شارد الدين وهو راغم. ورد أهل الردة إلى الإسلام وأخذ الزكاة ممن منعها من الطغام، وبين الحق لمن جهله، وأدى عن الرسول ما حمله. ثم شرع
في تجهيز الجيوش الإسلامية إلى الروم عبدة الصلبان، والى الفرس عبدة النيران، ففتح الله ببركة سفارته البلاد، وأرغم أنفس كسرى وقيصر ومن أطاعهما من العباد. وأنفق كنوزهما في سبيل الله، كما أخبر بذلك رسول الإله.

وكان تمام الأمر على يدي وصيه من بعده، وولى عهده الفاروق الأواب، شهيد المحراب، أبى حفص عمر بن الخطاب، فأرغم الله به أنوف الكفرة الملحدين، وقمع الطغاة والمنافقين، واستولى على الممالك شرقا وغربا. وحملت إليه خزائن الأموال من سائر الأقاليم بعدا وقربا. ففرقها على الوجه الشرعي، والسبيل المرضى.

ثم لما مات شهيدا وقد عاش حميدا، أجمع الصحابة من المهاجرين والأنصار، على خلافة أمير المؤمنين أبي عمرو عثمان بن عفان شهيد الدار. فكسا الإسلام بجلاله، رياسة حلة سابغة. وأمدت في سائر الأقاليم على رقاب العباد حجة الله البالغة، وظهر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وعلت كلمة الله وظهر دينه. وبلغت الأمة الحنيفية من أعداء الله غاية مآربها، فكلما علوا أمة انتقلوا إلى من بعدهم،

ثم الذين يلونهم من العتاة والفجار، امتثالا لقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ} وقوله {وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً}، أي وليجد الكفار منكم غلظة عليهم في قتالكم لهم، فان المؤمن الكامل هو الذي يكون رفيقا لأخيه المؤمن، غليظا على عدوه الكافر، كما قال تعالى {فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} المائدة ٥٤، وقال تعالى {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ} الفتح ٢٩ وقال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ} التوبة ٧٣ والتحريم ٩ وفى الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" أنا الضحوك القتّال "، يعنى أنه ضحوك في وجه وليه، قتال لهامة عدوه.

وقوله: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} أي: قاتلوا الكفار وتوكلوا على الله واعلموا أن الله معكم إن اتقيتموه وأطعتموه وهكذا الأمر لما كانت القرون الثلاثة الذين هم خير هذه الأمة في غاية الاستقامة والقيام بطاعة الله تعالى لم يزالوا ظاهرين على عدوهم ولم تزل الفتوحات كثيرة ولم تزل الأعداء في سفال وخسار ثم لما وقعت الفتن والأهواء والاختلافات بين الملوك طمع الأعداء في أطراف البلاد، وتقدموا إليها فلم يمانعوا لشغل الملوك بعضهم ببعض. ثم

تقدموا إلى حوزة الإسلام فأخذوا من الأطراف بلداناً كثيرة، ثم لم يزالوا حتى استحوذوا على كثير من بلاد الإسلام. ولله سبحانه الأمر من قبل ومن بعد، فكلما قام ملك من ملوك الإسلام وأطاع أوامر الله، وتوكل على الله، فتح الله عليه من البلاد واسترجع من الأعداء بحسبه وبقدر ما فيه من ولاية الله. والله المسؤول المأمول أن يمكن المسلمين من نواصي أعدائهم الكافرين وأن يعلي كلمتهم في سائر الأقاليم إنه جواد كريم. أ. هـ.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ,,,,,,,,,

كتبه حمد بن عبد الله الحميدي

الزلفي ١٤٢٤هـ

٩ مؤتمر مكافحة الإرهاب

مؤتمر مكافحة الإرهاب

محاضرةٌ للشيخ حمد بن عبد الله الحميدي - فك الله أسره -

أصل هذه المادة محاضرة صوتية نُشرت على الانترنت

سائلٌ يسأل: عُقد في الرياض - بتاريخ ٢٥/ ١٢ [١]- مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب، فما المقصود بالإرهاب عند هؤلاء؟ وما الموقف الشرعي من مؤتمر الإرهاب ومن هذه الدولة السعودية؟

جواب الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا الإرهاب حقيقتهُ هو محاربة كل مسلم سني يُقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى. ولذا قيل (مسلم)؛ لأن هؤلاء الكفار هاهم يُقَتّلون المسلمين، شيوخهم وأطفالهم ورجالهم، ويستبيحون أعراضهم، ولا حاربه أصحاب هذا المؤتمر.

وكذلك (السني) لأن هؤلاء الاسماعيلية الباطنية الكفرة - الذين في نجران - استباحوا نجران أربعة أيام، وقتّلوا أكثر من إثنا عشر مسلم، وداهموا الإمارة، ومع ذلك ما سُموا إرهابيين، وكذلك ما تكلم عنهم سواء أئمة الحرمين في خطبهم، ولا هيئة كبار العلماء، ولا اللجنة الدائمة، ولا تكلم أحد من الإعلام، ولا الخطباء عن هذه القضية البتة، لماذا؟ لأنهم ليسوا مسلمين. إذن المُحَارب .. ما المقصود في هذه المؤتمرات التي أقيمت هو حرب الإسلام.

وحقيقة الأمر بأن دعايتهم (لا للإرهاب) أو (نعم نحن ضد الإرهاب) حقيقة الأمر فيه (لا للإسلام) لكنهم لا يريدون أن يصرحوا بذلك، وإلا هذا هو حقيقة الأمر، لأن الإرهاب، إرهاب العدو، جاءت النصوص الواضحة الجلية من كتاب الله ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم الحاثة والمرغبة على تخويف العدو وإرهابه، ولذا قال الله عزو وجل آمراً عباده بذلك (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) وقال تعالى (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ) وقال تعالى (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) وقال تعالى (سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) ولذا جاء في الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "نصرت بالرعب مسيرة شهر" فحينما بيَّنَ صلى الله عليه وسلم أنه نُصر بالرعب - رعب عدوه - وأن عدوه يخافه ويهابه، ويرعب منه مسيرة شهر، ولذا أيضاً - كما جاء في الصحيحين - من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بُعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب على العدو" - وهذا لفظ مسلم - ولذا لما قال أبو سفيان - لما خرج من عند هرقل هو وأصحابه، قال لأصحابه حينما أُخرجوا "لقد أُمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشه، إنه يخافه ملك بني الأصفر" إذن فهذه النصوص دالة على تخويف الكفار والتقرب إلى الله عز وجل بذلك، ولذا من يخاف ويرهب من أهل الجهاد والإيمان إلا الكفار. ولذا لما كفروا وضعوا هذا المؤتمر يبينون زيادة كفرهم، لما أعلنوا كفرهم في محافل شتى. كذلك أيضاً بينوا بأنهم خائفون من أهل الجهاد والإيمان، فلذا وضعوا هذا المؤتمر، وهذا ولله الحمد والمنة سبب في فشلهم وانهزامهم ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

ولذا هذا المؤتمر اجتمع فيه كل نِحْلة وديانة اجتمعت في هذا المؤتمر، ستين دولة، ممن يدعي الإسلام، ومن البوذيين الهنود واليابان، ومن الملاحدة والشيوعين والصين، ومن النصارى من أمريكا وغيرها، ومن أهل البدع والضلال، فكل نحلة باطلة اجتمعوا. وهل تتصور بأنه لو كان هذا المؤتمر ليس ضد الإسلام سيتفق الكفار والمسلمين – كما يزعمون - على أمر محدد؟ لا .. لا لأن الله عز وجل قال: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) ولذا أول من أثنى عليهم في هذا المؤتمر هو سيدهم بوش أثنى عليهم، إلا أنهم - أمريكا لما أثنت – قالت: لو أنهم أدخلوا فيه النساء.

إذن عدوك من اليهود والنصارى وسائر الكفرة، والله عز وجل أعلم بأعدائنا حيث قال: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) وقال: (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً) وقال: (وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) فلله الحمد والمنة هذه فضيحة لهذه الدولة الطاغوتية الكافرة حينما وضعت هذا المؤتمر، وهذا - ولله الحمد والمنة - فضحها عند القاصي والداني، وهذا كله لإقامة الحجة على الناس في تبيين كفرها لعداوتها لأهل الإسلام، ولهذا دار هذا المؤتمر على ماذا؟ على المساوة بين الإنسانية، يعني الكافر والمسلم (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) كيف يكون المؤمن مثل الكافر؟ هل دعا الإسلام إلى المساواة بين الكافر والمسلم؟ لا .. دعا للمساوة بين أهل الإسلام، وأن كرامتهم بينهم بتقوى الله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) وفي الصحيحين لما سُئل صلى الله عليه وسلم عن أكرم الناس، قال: "أتقاهم لله" فبالتقوى يعتز الإنسان، أما إذا كانوا كفرة لا (إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ) ولذا قال الله جل وعلا: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) فهم شر الدواب، أخبث وأحقر عند الله من الجعلان، إذن كيف ندعوا للمساواة في ذلك؟! وأما التكفير والقتال، يتهمون هؤلاء المجاهدين بأنهم أهل تكفير وقتال، وهل يقوم الدين إلا بتكفير وقتال؟! ما يقوم الدين إلا بتكفير وقتال، لأن الله عز وجل كَفَّر اليهود والنصارى، لذا أنا أتحدى هؤلاء الطواغيت أن يكفروا اليهود والنصارى، وأتحدى على منبر الحرمين أن يصرحوا بكفر اليهود والنصارى الذين كفرهم الله عز وجل في كتابه (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ).

وكذلك هؤلاء من ناحية القتال جاءت النصوص، وكتبه الله عز وجل علينا، ولذا قال الله عز وجل (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ) الله كتب

القتال كما كتب علينا الفرائض، كما كتب علينا الصيام، وكتب علينا الحج، وكتب علينا الصلاة، وكتب علينا الزكاة، كتب الله عز وجل علينا أيضاً الجهاد والقتال، جهاد العدو.

إذن التكفير والقتال لابد للعبد أن يُكفِّر ويقاتل، وهذه هي ملة ابراهيم عليه السلام (كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) ملة ابراهيم التي من تركها فقد سفه نفسه.

وهل يدخل الإنسان الدين إلا بتكفير؟ ما يمكن أن يدخل الإنسان الدين إلا بتكفير، تكفير من؟ تكفير الكفار، قال جل وعلا: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) وهذه هي دعوة الرسل من لدن نوح عليه السلام إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) ولذا جاء في صحيح الإمام مسلم من حديث طارق بن أشيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرُم دمه وماله وحسابه على الله عز وجل" ولذا في صحيح الإمام مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم - لما ذكر أركان الإسلام - قال صلى الله عليه وسلم: "أن تعبد الله وتكفر بمن دونه" إذن لا يقوم هذا الدين إلا بتكفير الكفار وإظهار هذا الأمر العظيم، لأن الكفر بالطاغوت ملازم للإيمان بالله، ما يقوم هذا إلا بهذا، فإذا فُقِد أحدهما فُقد الآخر، فلو أن إنساناً قال: (ليس هناك إيمان بالله) ما أحد توقف في كفره، ما أحد توقف في كفر من قال هذه المقولة، كذلك لو جاء إنسان وقال (ليس في ديننا تكفير)، من قال بأن ليس في ديننا تكفير فهو كافر بالله عز وجل، لأنه مكذب لله ومكذب لرسوله صلى الله عليه وسلم، ولذا جاءت النصوص المبينة في ذلك، في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما لما جاء وفد عبد قيس قالوا: "يا رسول الله إنّ بيننا وبينك كفار مضر"، أول ما تكلموا لما سألهم الرسول صلى الله عليهم وسلم قال: ممن القوم، قالوا: من ربيعة، قال: مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى، ثم قالوا:"يا رسول الله إنّ بيننا وبينك كفار مضر"، أول ما تكلموا، أول لقاء يلتقون به مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك قالوا هذه المقولة، هل قال الرسول صلى

الله عليه وسلم جئتم تنشرون عندنا مذهب التكفير! لا .. لأنه ما يقوم دين إلا بهذا الأمر، قبل الإيمان بالله أن تكفر بالطاغوت، ولذا قال أبو الطفيل قال: "يا رسول الله إن دوساً كفرت وأبت"، فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه هذا الدين قائم على وجوب تكفير الكافر، وأن من لم يكفر الكافر فهو كافر، ولذا إن من نواقض الإسلام التي ذكرها المجدد الشيخ محمد رحمه الله، الناقض الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم فقد كفر، وهذا إجماع أهل العلم على ذلك، إذن لا بد من تكفير الكفار، من تبين كفره ودلَّ الدليل من كتاب الله أو سنة النبي صلى الله عليه وسلم على تكفيره فهو كافر، قريباً أو بعيد، عربي أو عجمي، ليس هناك وطنيات أو قوميات، أو إذا كان من بلدك لا تكفره أو كما هو معلوم اليوم عند الناس بالضرورة بأن السعودي ما يكفر، من موانع التكفير أن يكون سعودي الجنسية، وهذا من الضلال المبين عياذاً بالله، من الضلال المبين، ولذا ما يمكن تسمع بأن شرع الله عز وجل قد أقيم في أحد من الناس لأنه مرتد أبداً، من أكثر من مئة سنة، ما أقيم حد الردة على أحد، ثم يتلاعبون بالناس يقولون بأن شرع الله قائم، هذا شرع بن سعود، ما هو شرع الله، شرع الله عز وجل ما بين الدفتين كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولذا لما ..

مسألة التكفير والقتال هذا من قديم عارضوا بها النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده، ولذا فَهِم ذلك كفار المشركين، لما أبوا أن يقولوا لا إله إلا الله، لأنهم يعلمون أنهم إذا قالوا لا إله إلا الله كفَّروا الطواغيت وعابديها، وتبرأوا من القريب والبعيد الذي على هذا الطريق، لأن الله عز وجل قال: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ

هُمُ الظَّالِمُونَ) وكذا عارضوا كل من قال بدعوة الأنبياء والمرسلين إلى قيام الساعة، وآخرهم بذلك ما تكلم به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عز وجل عليه، في رسائله وذكر منها كما في المجلد العاشر في الدرر، قال: "ولكنهم يجادلونكم اليوم بشبهة واحدة، فأصغوا لجوابها، وذلك أنهم يقولون: كل هذا حق، نشهد أنه دين الله ورسوله، إلا التكفير والقتال، والعجب ممن يخفى عليه جواب هذا، إذا أقروا أن هذا دين الله ورسوله، كيف لا يُكفَّر من أنكره، وقَتَلَ من أمر به وحبسه، كيف لا يُكَّفر من أمر بحبسهم؟! كيف لا يُكَّفر من جاء إلى أهل الشرك، يحثهم على لزوم دينهم وتزيينه لهم؟! ويحثهم على قتل الموحدين، وأخذ مالهم، كيف لا يُكَّفر، وهو يشهد أن هذا الذي يحث عليه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم أنكره ونهى عنه؟! وسماه الشرك بالله، ويشهد أن هذا الذي يبغضه، ويبغض أهله، ويأمر المشركين بقتلهم هو دين الله ورسوله!.

واعلموا: أن الأدلة على تكفير المسلم الصالح إذا أشرك بالله، أو صار مع المشركين على الموحدين، ولو لم يشرك، أكثر من أن تحصر من كلام الله وكلام رسوله وكلام أهل العلم كلهم.

وأنا أذكر لكم آية من كتاب أجمع أهل العلم على تفسيرها، وأنها في المسلمين، وأن من فعل ذلك فهو كافر في أي زمان كان، قال تعالى: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْأِيمَانِ) إلى آخر الآية وفيها (ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ). فإذا كان العلماء ذكروا: أنها نزلت في الصحابة لما فتنهم أهل مكة؛ وذكروا: أن الصحابي إذا تكلم بكلام الشرك بلسانه، مع بغضه لذلك وعداوة أهله، لكن خوفاً منهم، أنه كافرٌ بعد إيمانه، فكيف بالموحد في زماننا، إذا تكلم في البصرة أو الأحساء أو مكة أو غير ذلك خوفاً منهم، لكن قبل الإكراه؛ وإذا كان هذا يكفر، فكيف بمن صار معهم، وسكن معهم، وصار من جملتهم؟! فكيف بمن أعانهم على شركهم، وزينه لهم؟ فكيف بمن أمر بقتل الموحدين، وحثهم على لزوم دينهم؟ " فهذا كلام الشيخ محمد رحمه الله يبين هذا الأمر.

أما من أصبغ هذا المؤتمر بصبغة شرعية ممن يزعم أنه من أهل العلم، فهذا أمره واضح ولله الحمد والمنة، بَيَّنَ صلى الله عليه وسلم أن أكثر منافقي أمتي قراؤها، وهذا الأمر، كل من قام بالدين لابد أن يعادى حتى من أهل العلم، ولذا قال الشيخ محمد رحمه الله في زمانه قال: "وقد صرحوا أن من أقر بالتوحيد كفر، وحل ماله ودمه، وقُتل في الحل والحرم! " سبحان الله كأنه يخاطبنا اليوم، كأن هذا الأمر واقع فينا الآن، المجاهدين حلال الدم والمال في الحل والحرم، وكذا تُستحل محارمهم ودمائهم، وتُنتهب أموالهم، وليس لهم حرمة، لا لهم، ولا لأهلهم، ولا لبيوتهم، وهذا أمر واضح جداً، فهم يُقتَّلون - هؤلاء الطواغيت - يُقتَّلون أهل الإسلام، ويا ليتهم يَدَعون أهل الأوثان، بل يحمون أهل الأوثان، الخوارج أهون من هؤلاء.

إذن هؤلاء - عياذاً بالله - من شدة كفرهم ومروقهم عن الدين أشد من فعل هؤلاء الخوارج الذين بين النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون. كيف يستحلون دماء هؤلاء المجاهدين؟ كيف يستحلون بيوت هؤلاء المساجين ويداهمونهم؟ كم رمَّلوا من امرأة وزوجها حي، كم يتَّموا من الأطفال وآبائهم أحياء لكن لا يستطيعون الوصول إليهم لأنهم مسجونين، كم في البيوت اليوم من النساء التي قد فقدت ابنها أو زوجها أو أبوها أو أخوها، فهذه السجون قد امتلأت على أي ذنب؟ هل لأنهم كفروا بعد إسلامهم؟ أو أنهم ارتدوا بعد الإسلام، أو أنهم زناة، أو لوطية، أو شُرَّاب خمور، أو مستعملي مخدرات، أو يداهمون البيوت وينهبون ما فيها، أو يقطعون الطريق، لا .. إلا لأنهم يقولون ربي الله، فهذه هي جريمة أهل السجون اليوم، وجريمة المجاهدين لأنهم يُقتِّلون الكفار، إذن يا عباد الله فليحذر العبد كل الحذر من أن يقع فيما وقع هؤلاء الطواغيت الكفرة، وليس المراد تبيين كفرهم، تبيين كفرهم يحتاج إلى محاضرات، وإلى خطب، لأن كفرهم - ولله الحمد - واضح للناس، ولا يجهل أو يتوقف في كفر هذه الدولة إلا أحد ثلاثة رجال: إما صاحب هوى، والهوى جعله الله عز وجل إله (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) وإما معرض، معرض عن سماع الحق، إذا عُرض عليه الحق وبُين له بأن هذه الدولة كافر لكذا وكذا وكذا أمور كثيرة، أو - عياذاً بالله - إنسان

جاهل بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.
فلنذكر بعض من الأمور التي وقعت فيها هذه الدولة على سبيل الاختصار جداً، ولعل الله عز وجل أن يمدنا بعمر نذكر ذلك بالتفصيل، الأمور التي وقعت فيها – من نواقض الإسلام - نذكرها على سبيل الاختصار، منها:
دعوة المساواة بين الإنسانية، فلذا يُنكرون عداوة الكفار، ويُنكرون التفريق بين المؤمنين والكفار.
وإنكار أيضاً ما هو معلوم من الدين بالضرورة كإنكار الجهاد بجميع صوره.
كذلك التحاكم إلى الهيئات الطاغوتية، فالتحاكم إليها خروج عن الملة، كما بين ذلك ربنا جل وعلا في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم في سنته، قال تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) وقال: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً) والتحاكم إلى مجلس الأمم، والتحاكم إلى مجلس الأمن، والعدل الدولية.
وكذلك المعابد الوثنية، ترك المعابد الوثنية التي يُعبد فيها غير الله، ولذا في المدينة النبوية لوحدها فقط أكثر من ٤٢ معبد يُعبد فيه غير الله، معبد وثني يُعبد فيه غير الله، ولا يكفي ذلك بل يحمونها، يقومون بحمايتها.
كذلك ما وقع من حماية الشرك والمشركين، وأضرب مثال واحد فقط للرافضة، هؤلاء الرافضة الوثنيين يعلنون بكفرهم وشركهم في الحرمين وفي ساحاتهما، وانظر كذلك للساحة التي بين البقيع والمسجد النبوي، وكذلك في مواطن مزاراتهم، وفي البقيع إعلان ظاهري باستغاثة بالحسين وبفاطمة وبعلي - عياذاً بالله - وربما بمكبرات الصوت ويصورون هذا العمل، ثم يأتي هؤلاء جند الطاغوت، بأمر من الطاغوت، بحمايتهم وأن من أنكر عليهم يُضرب ويُعاقب بالسجن وغيره.
كذلك وجود الكنائس، وفي الجزيرة أكثر من خمسين كنيسة للنصارى، ومن دخل لمستوطنات النصارى وسكنهم، وشركاتهم كأرامكو وغيره وجد ذلك معلناً.
كذلك محاربة التوحيد وأهله، ولذا من الذي حارب التوحيد وغيره؟ هم هؤلاء الطواغيت، أكثر من اليهود والنصارى، ولذا ما من موطن فيه محاربة لأهل الإسلام ضد عدوهم من النصارى إلا ويقومون بدعم هؤلاء النصارى، كما في الصومال، كما في السودان، كما في أفغانستان، كما في العراق، وغير ذلك. طائرات تخرج من أرض الجزيرة، طائرات لهاؤلاء النصارى عباد الصليب ثم تذهب فتدك بيوت المسلمين ومساجدهم بمن فيها وبتصفيق من طواغيت الجزيرة.
وأيضاً بموالاة الكفار من كل نحلة - حتى اليهود - لكنها لا تصرح بذلك، ولذا لما حصل طابا، التي قتل فيها من اليهود ولله الحمد والمنة - في التفجير - العدد الذي ليس باليسير، من أول من عزى هذه الدولة، أرسلت تعزيتها لحسني مبارك، سبحان الله! حسني مبارك، هذه الأرض أصلاً تُسمى بأنها لمصر، وإلا حقيقتها ما يدخل ولا مصري إلا مفتش، عليها تفتيشات، لا يمكن يدخلها أحد، أرض يهودية، ثم كذلك ما فيها ولا مصري، كيف يُعزى حسني مبارك؟ المقصود بذلك تعزية هؤلاء اليهود، فلذا حزنوا على ضرب طابا، المواقع هناك.
كذلك تعطيل الشرع، فقد عُطِّل الشرع في هذا الزمان، ولذا ما تجد لكثير من أحكام الشرع تطبق أبداً، فلا الردة، ولا الزنا، ولا السرقة، ولا غير ذلك، إلا إذا كان ربما رجل ضعيف وليس فيها هذه الأمور - يعني ليس في الزنا والردة .. لا .. أو الخمر - إلا نادر جداً إذا كان ضعيفاً ليس له واسطة، فالشرع معطل.
كذلك أنهم يرون أن بعض الناس يسعهم الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى، فلذا لا يمكن أن يُحَكَّم الشرع في أحد من آل سعود، سواءاً قتل، سواءاً زنى، سواءاً ... أما السرقات فحدث ولا حرج، ابدأ بكبيرهم.
وكذلك لا يرون .. ، ولذا جاء قرار بمنع أي أحد من الإعلام أن يُحاكم إلى المحاكم الشرعية لذا ضعوا طاغوت في وزارة الإعلام

يتحاكمون إليه، سواءاً سب الله وسب رسوله، بل إذا أُعلن سب الله عُظِّم ورُفع من سب الله - عياذاً بالله - وهذا كما هو واقع، لما قال - عياذاً بالله - تركي الحمد - هذا الطاغوت الكافر مكن الله أهل الإسلام من رأسه - قال: بأن "الله والشيطان وجهان لعملة واحدة" أصبح مستشاراً وقُدِّم ورُفع من شأنه - عياذاً بالله - إذن المسألة مسألة عظيمة.

كذلك إعفاء الرافضة وإعطائهم الحرية الكاملة من أن يظهروا وثنياتهم، وأنه مهما فعل هذا الرافضي لا يُحَكَّم في المحاكم الشرعية، ويُمكَّن أن يفعل ما يشاء وأنه له الحرية في ذلك - عياذاً بالله -.

كذلك انتشار السحرة في كل البلدان، وتمكينهم من ذلك، وأكثر من يستعمل هؤلاء السحرة هم هؤلاء الطواغيت، فَقَلَّ أن يكون طاغوت إلا وعنده ساحر فأكثر. وكذلك الأندية الرياضية وجود السحرة بكثرة، كذلك ما يسمى بالألعاب البهلوانية وما فيها من السحر. ومعلوم بأن الساحر ومُصَدِقُهُ كلهم كفار.

كذلك تحريم شعيرة أمر الجهاد، بل ربما لو رُفعت القضية للقاضي لحكم على المجاهد بالسجن، ولربما بالجلد بسبب أنه مجاهد. بل بعض منهم - وهذا حدثني هو بنفسه - قال: حُكم عليَّ ثمانية أشهر ومن الأسباب لهذا الحكم قال: بأنك تنوي تذهب إلى الجهاد! حكم عليه بالنية!.

كذلك - كما تقدم - عدم تكفير الكفار، بل يوجبون احترامهم وتقديرهم، ولذا أنا أتحدى في الإقامة يُكتب (كافر)، ما يُكتب إلا (غير مسلم) كي لا تجرح شعوره، لا تجرح شعور الكافر (غير مسلم)، ولذا تُكتب في اللوحات، ما يكتب في اللوحات (أخي المسلم) أبداً (أخي المقيم) أو أخوة المواطنة (أخي المواطن)، الهندوكي، المقيم الهندوكي، النصراني، أياً كان من نِحلة، لأن كل نِحل الكفر موجودة الآن في جزيرة العرب، لأن في الهند ستمائة دين، وكل دين جاء به عامل من العمال هناك إلى جزيرة العرب، فأكثر الأديان في العالم الآن موجودة هي جزيرة العرب الذي جاءت النصوص بتطهيرها إلا من المسلمين، وأنها حرم أهل الإسلام.

كذلك تهنئة الكفار بكفرهم، وإعانتهم عليه، مثل تهنئتهم في حلول اليوم الوطني لهم، يهنئونهم هؤلاء الطواغيت، ويرسل بعضهم لبعض بالتهنئة، ولربما قال (خالص الشكر) و (الصداقة) و (دوام ما أنتم عليه)، وكذلك مثل تهنئة الحكومة العراقية بالنجاح في الانتخابات وهي تمكين لحكم الكفار، وكذلك الحكومة الأفغانية، قرضاي، هذا الكافر وتسميته بالحاكم المسلم، كذلك الحكومة الإيرانية وغيرها، كذلك النصارى، وسائر الدول الكافرة.

كذلك دعوتهم للناس إلى الكفر، مثل حرب الإرهاب، مثل إلزام الناس بالتحاكم إلى مكتب العمل والعمال، والمحاكم التجارية، وغيرها من المحاكم الطاغوتية.

إذن هذه الأمور ذكرتها على الاختصار، ولعل الله عز وجل ييسر الأمور بتبيين ذلك، وبينت ذلك إقامة للحجة للناس، لأن الله عز وجل أمر من عنده شيء من العلم أن يبلغه، ولذا لعن الكاتم، كما قال جل وعلا: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) وكما قال جل وعلا: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) فنعوذ بالله من كتمان العلم، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم - كما في البخاري - "بلغوا عني ولو آية" فهذا البلاغ والحجة قد بلغناها، والحجة وصلت في كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم لأن الله عز وجل قال: (لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) فمن بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة، إذن من تدبر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عَلِمَ عِلْمَ اليقين بكفر هذه الدولة، فلنتقي الله يا عباد الله، ولنراقب الله عز وجل لأن الله عز وجل أمرنا بأن نصدع بالحق (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) وقال: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) وهذا هو الواجب على أهل العلم والخطباء والدعاة، والواجب على الأب أن يعلم أبناءه، والأم أن تعلم من تحت يدها، لأنه - كما جاء في الصحيحين - "كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته" فيجب على الأب أن يبين لأبنائه بأن هذه الدولة

دولة كافر يجب قتالها وجهادها، ويجب أيضاً قتال الكفار، وحث الناس على الجهاد والترغيب فيه لأن هذه الشعيرة يجب القيام

١٠ الإسلام

بها.
وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.
[١] من عام ١٤٢٥هـ
بسم الله الرحمن الرحيم
تفريغ خطبة
الإسلام
للشيخ/ حمد الحميدي (تقبله الله)
مجموعة البُشْرَيات
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
معاشر الإخوان، الحمد الله المتفرّد بالخلق والاختيار، {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ} (¬١)، فهو المحمود في ربوبيته والمحمود في ألوهيته والمحمود في رحمانيته، والمحمود في ملكه. {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، فله الحمد في الأولى والآخرة.
معاشر الإخوان، إنَّ أعظم ما نحمد الله -عز وجل- عليه هو هذه النعمة العظيمة؛ نعمة الإسلام، لم يجعلنا الله -عز وجل- يهودًا ولا نصارى، إنما أنعم علينا بهذه النعمة العظيمة، نسأل المولى -جل جلاله- أن يتوفَّانا عليها شهداء.
ولذا قال الله -عز وجل- في محكم التنزيل: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (¬٢)، فله الحمد رزقنا دينًا كاملًا، لا نقص فيه ولا زيادة، فله الحمد على هذه النعمة العظيمة.
ولذا كان صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسألون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن هذا الإسلام؛ عن خيره وعن فضله، جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلًا جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: (يا رسول الله أي الإسلام خير؟).
وجاء في الصحيحين من حديث أبي موسى -رضي الله عنه- أنّه سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: فقلت له: (يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟).
وجاء رجل كما جاء في (صحيح الإمام مسلم) من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي فقال قلت: (يا رسول الله قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك)، فقال: (قل آمنت بالله ثم استقِم).
إذا كان إبراهيم الخليل أمره ربُّه -عز وجل- بأن يُسلم؛ {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} (¬٣)، وأُمر محمد - صلى الله عليه وسلم - بذلك: {وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ} (¬٤)، وأمرنا بالإسلام: {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ} (¬٥).
إذًا يا عباد الله: قدِّروا لهذه النعمة قدرها، لا تضيع من بين أيديكم وأنتم لا تشعرون.

____
(¬١) سورة القصص، الآية: ٥٨.
(¬٢) سورة المائدة، الآية: ٠٣.
(¬٣) سورة البقرة، الآية: ١٣١.
(¬٤) سورة الزمر، الآية: ١٢.

(¬٥) سورة الزمر، الآية: ٥٤.
ولذا يا عباد الله أمرُ الإسلام أمر عزة وخير وشرف، جاء في (مسند الإمام أحمد) من حديث تميم الداري -رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (ليبلُغَنَّ هذا الإسلام ما بلغ الليل والنهار، بعِزّ عزيز أو بذُلّ ذليل، بعز يُعزُّ الإسلام وأهله، وذل يذلّ الكفر وأهله)، قال تميم الداري: (قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية).

والله أكبر على هذه النعمة العظيمة!، فإنّ كل مصيبة يصاب بها العبد فإنه يُؤجر عليها إذا صبر واحتسب، أمّا مصيبة الدين إذا سُلبت منك فعليك السلام ولا حول قوة إلا بالله، خسارة وشقاوة وتعاسة في الدنيا والآخرة.

إذًا يا عباد الله، لنتمسّك بهذا الدين ولنعُضَّ عليه النواجذ، وانظروا ما جاءت به الآثار في ذلك في كتاب ربنا وفي سنة نبينا - صلى الله عليه وسلم - المبيّن لذلك.

جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عبيد الله بن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عن عبد الله بن الزبير –رضي الله عنه- أنه قال: (كَادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ)، لما جاء وفد بني تميم قال أحدهما: اجعل على القوم الأقرع بن حابس، وقال الآخر يا رسول الله اجعل على القوم فلان، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا مخالفتي، فقال عمر: ما أردتُ خلافك، وترافعت الأصوات بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأنزل الله قرآنًا يُتلى إلى قيام الساعة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} (¬١).

فوالله يا عبد الله ما أَمِنتَ على إسلامك طرفة عين إلا سلبه الله -عز وجل- منك، وانظروا إلى صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - كلٌ منهم يخاف على نفسه النفاق.

يقول عبد الله ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ كما روى ذلك البخاري معلقًا: "أدركتُ ثلاثين من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم يخاف على نفسه من النفاق".
وهذا الحسن البصري -رحمه الله تعالى- يقول: "لا يأمنه إلا منافق ولا يخافه إلا مسلم".
إذا كان إبراهيم الخليل الذي كسّر الأصنام بيده وتبرأ من أقرب الناس من أبيه وقومه خاف على نفسه وعلى بنيه من عبادة الأصنام، ولذا قال الله -عز وجل-: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ} (¬٢).

¬__________
(¬١) سورة الحجرات، الآية: ٢.
(¬٢) سورة إبراهيم، الآيات: ٣٥ - ٣٦.

إذا كان إبراهيم -عليه السلام- خاف على نفسه وعلى بنيه، مع أن الأنبياء الذين من بعده كلهم من بنيه، ومع ذلك قال ذلك، لماذا؟ {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ}.

وكذلك يا عبد الله، خاف النبي - صلى الله عليه وسلم - على أمته، وبيَّن أنهم سيتَّبعون من كانوا قبلهم كما في الصحيحين: (لَتَتَّبِعُنَّ سنن من كان قبلكم حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ حتى لو دخلوا جحر ضَبٍّ لدخلتموه)، قالوا يا رسول الله: (اليهود والنصارى؟)، قال: (فمن؟).

وجاء في (صحيح الإمام مسلم) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (بادروا بالأعمال فتنًا يُرقّق بعضها بعضًا، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بغرض من الدنيا).

أخرج الخلال في كتاب (السنة) عن حذيفة -رضي الله عنه- عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل لحذيفة فقال يا حذيفة: "أتركت بنو إسرائيل دينها في يوم؟ قال: لا، ولكنهم كانوا إذا أمروا بشيء تركوه، وإذا نهوا عن شيء ركبوه، حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه".

إذًا يا عباد الله علينا بالخوف على هذا الدين، لأنه -والله يا عباد الله- لا ينصلح قلب مسلم إلا بهذا الدين، ولا يقبل الله –عز وجل-

دينًا سواه، ولذا قال الله -عز وجل-: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ} (¬١)، وكما قال -جل وعلا-: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} (¬٢)، ولذا قال -جل وعلا-: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} (¬٣)، وقال تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} (¬٤).

وكم من الناس اليوم من يمُنُّ على الله -عز وجل- بدينه، هذا الدين فضلٌ من الله وكرمٌ من الله، قال -جل وعلا-: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} (¬٥).

ولذا قال -جل وعلا-: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (¬٦).

____

(¬١) سورة الزمر، الآية: ٢٢.

(¬٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

(¬٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(¬٤) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(¬٥) سورة الحجرات، الآية: ٧.

(¬٦) سورة الحجرات، الآية: ١٧.

والنبي - صلى الله عليه وسلم - كما جاء في الصحيحين من حديث البراء من عازب وهو يحفر الخندق ويقول بأبي وأمي - صلى الله عليه وسلم -، الذي تتفطَّر قدماه من طول القيام بأبي هو وأمي، يقول - صلى الله عليه وسلم - هذه المقولة العظيمة: (والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدّقنا وصلينا).

والله لا تستطيع أن تأتي إلى بيت من بيوت الله ولا أن تذكُر الله ولا تُسبّحه إلا منّةً من الله عليك؛ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

ولذلك قال النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما أخرجه الإمام أحمد وأبو داود، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لمعاذ: (يا معاذ إني أحبك، وأوصيك أن لا تَدَعَ دُبرَ كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).

وفي الصحيحين من حديث معاوية وعمر -رضي الله عنهما-، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا قال المؤذن: "حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح" فقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله)؛ فليس لك حول ولا قوة إلا بحول من الله -عز وجل- وقوته، إذًا أنت ضعيف فاستعن بربك؛ ولذا تقول في كل ركعة سبعة عشر مرة في اليوم والليلة من الفريضة من غير النافلة {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}.

ولذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - كما جاء في (صحيح مسلم) يقول: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى).

وكما جاء في (صحيح مسلم) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لعلي: (يا علي قل: اللهم اهدني وسددني)، ثم قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ)؛ لأن العبد قد يهتدي ولكن لا يُوفَّق لاتباع الحق كما قال -جل وعلا-: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى} (¬١)، يتبيّن للعبد ثم يتركه -عياذًا بالله-، وخاصة في مواطن الفتن، فإنها وقت تقلُّب القلوب والارتداد عن الدين، لذا قال الله -عز وجل-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... }، ولم يقل: (يا أيها الذين أسلموا)، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} (¬٢).

ففي زمن الفتن تتغير الأحوال، أخرج الآجري في كتاب (الشريعة) بسند صحيح أن سعيدًا بن جبير قال له راهب: "في زمن الفتن يتبيَّن من يعبدُ اللهَ ممَّن يعبدُ الطاغوت".

إذًا يا عباد الله، الله الله في سؤال المولى -جل وعلا- الثبات على هذا الدين، والله الله في ذِكر هذه النعمة في كل مجلس تجلسه.

(¬١) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(¬٢) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن معاوية -رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل مسجدًا وإذا القوم جلوس، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (ما الذي أجلسكم؟)، قالوا: (جلسنا نحمد الله ونذكره على أن من الله -عز وجل- علينا بالإسلام)، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (آللهِ ما أجلَسَكُم إلا ذلك؟)، قالوا: (والله ما أجلسنا إلا ذاك)، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكن جبريل أتاني فأخبرني بأن الله يباهي بكم ملائكته)، يباهي بكم ملائكته لأنكم جلستم تحمدون الله، وتذكرونه على ما من عليكم من هداية الإسلام!.

فالله الله يا عباد الله من أنفسنا بذلك، ولنحمد الله في كل صباح، إذا أصبح الإنسان على الإسلام فيقول: الحمد لله بأني لم أرتد. كم ذكر الله -عز وجل- في كتابه من القصص والأمور العظيمة مَن تحوَّلوا عن دينهم والعياذ بالله.

أولًا قصة إبليس، إبليس كان مع الملائكة يتعبَّدُ اللهَ مع الملائكة كما تتعبَّد الملائكة ربَّها، لما أُمر بالسجود أبَى فأصبح طريدًا ملعونًا يقودُ الناسَ إلى النار.

وهذا موسى -عليه السلام- لمّا دعا قومه بني إسرائيل استجابوا لدعوته، فلما ذهب إلى ميقات ربه أربعين يومًا، ليس أربعين قرنًا وإنما هي أربعين يومًا، جاء ووجدهم يعبدون العجل من دون الله، تركوا عبادة الحي الذي لا يموت وعبدوا عجلًا صنعوه من قِبل أنفسهم، عياذًا بالله من هذه الفتنة.

ولذلك بيَّن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه: (لا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌ من أمّتي بالمشركين، وحتى يعبد فئام من أمتي الأصنام).

وانظروا ماذا ذكر الله عن رجل عالم آتاه الله -عز وجل- علمًا وفقهًا وبصيرة واتَّبع موسى -عليه السلام-، لما جاء موسى -عليه السلام- يريد أن يقاتل قوم هذا العالم، جاء قوم هذا العالم إليه وقالوا: "إنّ موسى رجل حديد وقد رزقك الله اسمه الأعظم، فادعوا على موسى"، قال ابن زيد: "مال قلبه"، مجرد ميل القلب إلى قومه ضد موسى، وفي رواية: "فدعا على موسى باسم الله أعظم"، فأنزل الله فيه وفي أمثاله: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ} (¬١)، عياذًا بالله من هذا الصنف.

فاتقوا الله يا عباد الله، وراقبوا أوامر الله -عز وجل-، فإن نواقض الإسلام اليوم قد انتشرت في كثير ممّن يدَّعي بأنّه من أهل الصلاح والفلاح، فاتقوا الله يا عباد الله وراقبوا أوامر الله، فكم من الناس من يرتكب النواقض اليوم وهو لا يشعر.

(¬١) سورة الأعراف، الآيات: ١٧٤ - ١٧٥.

فمن النواقض التي انتشرت في هذا الزمان عبادة غير الله، ومن عبادة غير الله كما هو واقع كثير الرافضة والوثنيين وعبَّاد القبور ومن ناصرهم وأمدَّهم ودافع عنهم وذبّ عنهم.

ولذا بيَّن الله -جل وعلا- بأن هذا كفر مُخرج من الملة، لأنهم يعبدون عليًا وحسينًا ويعبدون فاطمة -عياذًا بالله-، كما كان يعبد أبو جهل وأبو لهب والمشركون وأهل الجاهلية الأولى اللات ومناة والعزى. فاتقوا الله يا عباد الله.

وأيضًا من نواقض الإسلام والتي تهدم الإسلام، لأن الإسلام يا عباد الله يُهدم ولو كان صاحبه من أعبد الناس، ولذا قال الله -عز وجل-: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (¬١).

فكما أن الإسلام يهدم ما كان قبله، كما جاء في (صحيح مسلم) من حديث عبد الله بن عمر أن النبي - صلى الله عليه وسلم -: (أما

علمت أن الإسلام يجُبُّ ما كان قبله)؛ كذلك إذا حصل من الإنسان كفرٌ فإنه يهدم الإسلام.

ومن ذلك يا عباد الله التحاكم للقوانين الوضعية وترك حكم الله -عز وجل-، والتحاكم للطواغيت أو السعي للبرلمانات والتحاكم إليها أو غير ذلك، قال الله -عز وجل-: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} (¬٢)، وقال -جل وعلا-: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} (¬٣)، وقال -جل وعلا-: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (¬٤).

ومن أنواع ما يُناقض الإسلام ويهدمه موالاة الكفار ومناصرتهم على أهل الإسلام، ولذا قال الله -عز وجل- في محكم التنزيل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} (¬٥).

ولذا لما رأى عبد الله بن عتبة رجلًا قد لبس زيّ المشركين ولباس المشركين قال -رحمه الله تعالى-: "ليتَّقي أحدهم أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا"، مجرد أنه رأى رجلًا قد تزيَّى بزي المشركين ولم يدافع عن الكافرين ويواليهم.

¬__________

(¬١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(¬٢) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(¬٣) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(¬٤) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(¬٥) سورة المائدة، الآية: ٥١.

وأيضًا من نواقض الإسلام يا عباد الله ترك الصلاة التي استخفَّ فيها كثير من الناس، ولذا بيَّن ربنا -جل وعلا- بأن تارك الصلاة مشرك، لذا قال -عز وجل-: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (¬١)، وقال -جل وعلا-: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا} (¬٢). وكما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر: (بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة).

ويا عباد الله: مما يهدم الإسلام الاستهزاء بالدين والاستهزاء بذات الرب -جل وعلا-، والاستهزاء بذات الرسول - صلى الله عليه وسلم - والاستهزاء بالشريعة؛ سواء سمعته وسكتَّ، أو سواء نظرت إليه ولم تُنكره، سواء كان هذا الاستهزاء في الإعلام أو في الصور والمجلات أو وأنت جالسٌ عندهم؛ فإنّ هذا كله كفرٌ وشركٌ عياذًا بالله، {فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ} (¬٣).

ولذا قال الله -جل وعلا-: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} (¬٤).

لأن العبد ربما يكفر بلسانه أو يكفر بفعله أو يكفر باعتقاده؛ ولذا قال الله -عز وجل- في محكم التنزيل: {وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ} (¬٥)، وقال -جل وعلا-: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} (¬٦).

فالله الله يا عباد الله في العودة إلى الله -عز وجل- والتمسك بكتابه وسنة نبينه - صلى الله عليه وسلم -، وحمدِ الله -عز وجل- وثنائه على نعمة الإسلام.

فكما جاء في (صحيح مسلم) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (قد أفلح من أسلم). وجاء عند الترمذي وقال: حديث صحيح: (قد أفلح من هُدي إلى الإسلام).

¬__________

(¬١) سورة الروم، الآية: ٣١.

(¬٢) سورة مريم، الآيات: ٥٩ - ٦٠

(٣¬) سورة النساء، الآية: ١٤٠.
(٤¬) سورة التوبة، الآيات: ٦٤ - ٦٥.
(٥¬) سورة التوبة، الآية: ٧٤.
(٦¬) سورة المائدة، الآية: ٧٣.
لأن العبد إذا أسلم تغيّرت حياته وتغيّرت حاله، وسأذكر لكم قصة أختم بها الكلام، جاء في الصحيحين من حديث قتيبة بن سعيد -رحمه الله- قال: حدثنا الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أرسل سرية فأمسكوا رجلًا من بني حنيفة، فإذا هو ثمامة بن أثال -رضي الله عنه-، فجاءوا به النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو مشرك، فلما جيء به إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ربطه في السارية. وتمعَّنوا في قصته؛ هذه القصة العظيمة، وتصور حالتك في هذه القصة.
لما ربطه في سارية جاء إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: (يا ثمامة ماذا عندك؟)، قال: (عندي خير يا محمد)، ثم قال: (إن تقتُل تقتل ذا دم، وإن تُنعم تنعم على شاكر، وإن أردت من المال نخذ من المال ما شئت).
فجاءه من الغد، فقال: (يا ثمامة ماذا عندك؟)، قال: (عندي خير يا محمد؛ إن تنعم تنعم على شاكر، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن أردت من المال نخذ من المال ما شئت).
فجاءه في اليوم الثالث، فقال: (يا ثمامة ماذا عندك؟)، قال: (عندي خير يا محمد، إن تنعم تنعم على شاكر، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن أردت من المال نخذ من المال ما شئت) ... (١¬)
[انقطاع الصوت] ..
____
(١¬) جاء في صحيح البخاري (٤١١٤): "عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: (ما عندك يا ثمامة؟) فقال: عندي خير يا محمد؛ إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت. فترك حتى كان الغد ثم قال له: (ما عندك يا ثمامة؟) قال: ما قلت لك؛ إن تنعم تنعم على شاكر. فتركه حتى كان بعد الغد فقال: (ما عندك يا ثمامة؟) فقال: عندي ما قلت لك. فقال: (أطلقوا ثمامة)، فانطلق إلى نجل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت؟ قال: لا، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي -صلى الله عليه وسلم-.

١١ الرد على المحكمة الجزائية

بسم الله الرحمن الرحيم
الرَّدُّ عَلَى
المحكَمَة الجزَائيَّةِ
كتبه الشيخ:
حَمَدُ بِن عَبدُ الله بِن إبرَاهيم الحُمَيدِيّ
حفظه الله وثبته وفك أسره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرًا، الخلق خلقه، والأمر أمره، والملك ملكه، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [آل عمران: ٢٦]، والقائل: {أَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [الرحمن: ٢٩].

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي كان يقول: «اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ» [رواه مسلم: (٤/ ٢٠٨٦)]، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد،

فإن الله تعالى قال في كتابه الكريم: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (٧١) فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢)} [سورة يونس]، هذا ما قاله نوح عليه السلام لقومه.

وقال هود عليه السلام لقومه: {قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٦)} [سورة هود].

وقال تعالى عن إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام بعد أن حاجه قومه: {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)} [سورة الأنعام].

وأقول مستعينًا بالله:
اللهم لا حول لي ولا قوة إلا بحولك وقوتك، اللهم اهدني وسددني.

حضرت في يوم الأربعاء (٢٦ - ١ - ١٤٣٦ هـ) إلى المحكمة التي تسمى: المحكمة الجزائية، وحضر كل من القاضي: محمد بن عثمان الزهراني رئيس الجلسة، والقاضي: عمر بن عبد العزيز الحصين، والقاضي: ناصر بن سعود الحربي، وبحضور المدعي العام فهد بن حسن العصيمي.

وقالوا في هذه الجلسة:

ثبت لدينا أن المدعى عليه قام بالجرائم التالية.

فأقول: كيف ثبت لديكم؟

أبإقرار معتبر شرعًا، أم ببينة، أم بشهادة أهل العدل والرضى؟ فإن بعضه لا تستطيعون أن تثبتوه إنما هي تهم وظنون من قبل:

- إما خصوم وأعداء.
- وإما من ظاهرهم الفسق وعدم العدالة.
- وإما من اعتراف تحت الإكراه.

وكل هذه لا تقبل شرعًا.

فأما الخصوم والأعداء:
فهم المباحث، وقد نقل الإجماع ابن المنذر أنها لا تجوز قبول شهادة الخصم على خصمه، وكما جاء عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ خَائِنٍ، وَلَا خَائِنَةٍ، وَلَا ذِي غِمْرٍ عَلَى أَخِيهِ، وَرَدَّ شَهَادَةَ الْقَانِعِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ وتجوز شهادته لغيرهم)، [رَوَاهُ عبد الرزاق وأحمد وأَبُو دَاوُدَ]، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: الْغِمْرُ: الْحِقْدُ والشَّحْنَاءُ، وَالْقَانِعُ: الأَجِيرُ التَّابِعُ مِثْلُ الأَجِيرِ الْخَاص.
وهذه الثلاث التي ذكرت في الحديث كلها اتصف بها أهل المباحث وهم أعداء ظاهرة عداوتهم.
- وأما المدعي العام:
فكل الجلسات التي جلستها معهم أراهم أهل فسق وغير عدول لأن ظاهرهم حلق اللحية وإسبال الثياب، وقد قال تعالى: {مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ} [البقرة: ٢٨٢]، وقال تعالى: {ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} [المائدة: ٩٥]، وقد سأل منصور إبراهيم النخعي: من العدل من المسلمين؟ قال: «الْعَدْلُ فِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ لَمْ تَظْهَرْ لَهُ رِيبَةٌ» [رواه عبد الرزاق]، قال القرطبي في التفسير عند ذكر العدالة: "قال علماؤنا: العدالة هي الاعتدال في الأحوال الدينية وذلك يتم بأن يكون مجتنباً للكبائر محافظا على مروءته وعلى ترك الصغائر ظاهر الأمانة"، قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: "لا يؤسر أحد في الإسلام بشهداء السوء فإنا لا نقبل إلا العدول".
- وأما من اعترف مكرهًا:
فلا قبول لاعتراف المكره شرعًا، فإن كان لا يؤخذ على الكفر في الإكراه فما دونه من باب أولى كما قال ذلك عطاء رحمه الله. [رواه ابن أبي شيبة]، وقال الشَّافِعِيُّ: في تفسير قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {إلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} [النحل: ١٠٦]، قَالَ الشَّافِعِيُّ: "وَلِلْكُفْرِ أَحْكَامٌ بِفِرَاقِ الزَّوْجَةِ، وَأَنْ يُقْتَلَ الْكَافِرُ وَيُغْنَمَ مَالُهُ، فَلَمَّا وَضَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سَقَطَتْ أَحْكَامُ الإِكْرَاهِ عَنِ الْقَوْلِ كُلِّهِ، لأَنَّ الأَعْظَمَ إِذَا سَقَطَ عَنِ النَّاسِ، سَقَطَ مَا هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُ"، [رواه البيهقي: باب طلاق المكره (٧ - ٣٥٧)]، وقول الكتاب والسنة والإجماع على عدم قبول اعتراف المكره، قال تعالى: {إلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} [النحل: ١٠٦]، وهذه الآية نزلت في عمار رضي الله عنه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرج الطبري: "أن عَمَّارا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: شَرٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، نِلْتُ مِنْكَ وَذَكَرْتُ آلِهَتَهُمْ، قَالَ: كَيْفَ وَجَدْتَ قَلْبَكَ؟ قَالَ: مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: (إِنْ عَادُوا لَكَ فَعُدْ لَهُمْ بِمَا قُلْتَ) [وأخرجه البيهقي (٨ - ٢٠٩) باب المكره على الردة]، وفي الحديث المشهور عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ). [حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا، وقد روى هذا الحديث عدد من الصحابة وجاء مرسلا عن الحسن البصري وهو الصواب. انظر ابن ماجه باب الطلاق والمكره والناسي]، وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: "لَيْسَ الرَّجُلُ أَمِيناً عَلَى نَفْسِهِ، إِذَا أَجَعْتَهُ، أَوْ أَوْثَقْتَهُ، أَوْ ضَرَبْتَهُ"، وفي لفظ: "لَيْسَ الرَّجُلُ بِأَمِينٍ عَلَى نَفْسِهِ إِذَا سُجِنَ أَوْ أُوثِقَ أَوْ عُذِّبَ" [رواه عبد الرزاق في مصنفه باب الاعتراف بعد العقوبة والتهدد (١٠ - ١٩١)، وابن أبي شيبة (٢٨٢٩٤)، والبيهقي (٧ - ٣٥٩)]، وقال شريح: "الحبس كره، والضرب كره، والقيد كره، والوعيد كره"، [رواه ابن أبي شيبة (٢٨٢٩٣)]، وقال عمر بن عبد العزيز: "من أقر بعد أن ضرب سوطًا واحدًا فهو كذاب"، [ابن أبي شيبة (٢٨٢٩١)].
فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يعلم له مخالف، وشريح كان قاضياً في زمن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ولم يفرقوا بين إقرار في حد أو في غير حد في الإكراه.
وأما ما ذكرتم في لائحتكم: "أن الإقرار أقوى البينات".

فيقال: إن الإقرار أضعف البينات إذا كان بالإكراه للأدلة السابقة، وهل أقر أحد عند القضاة إلا وهو يرسخ في قيوده ومعه الجلاوزة العلوج يقودونه؟!
وأما تفرقتكم في الحد فيقبل وأما في غيره فلا تقبل بعد الإقرار وإن كان مكرهًا.
ونقلتم عن ابن قدامة والزركشي.
فيقال: ما هو دليلهما؟
فإن قلتم بأن ابن قدامة قال: "لا نعلم في هذا خلاف"،
فيقال: صح عن الزهري بإسناد صحيح أنه قال: "لا يجوز اعتراف بعد عقوبة في حد ولا غيره"، [عبد الرزاق (١٠ - ١٩١)]، وقال ابْنِ سِيرِينَ: "رَهَّبَ قَوْمٌ غُلامًا
حَتَّى اعْتَرَفَ لَهُمْ بِبَعْضِ مَا أَرَادُوا، ثُمَّ أَنْكَرَ بَعْدُ، فَخَاصَمُوهُ إِلَى شُرَيْحٍ، فَقَالَ: "هُوَ هَذَا إِنْ شَاءَ اعْتَرَفَ، وَلَمْ يُجِزِ اعْتِرَافَهُ بِالتَّهْدِيدِ" [عبد الرزاق (١٠ - ١٩١)].
فسقط قولكم بما ذكر من بعض الأدلة.
فإن قلتم: بإقرارك.
فأقول: هب أن هذا الإقرار معتبر شرعًا تنزلاً -وليس هو بمعتبر- فأثبتوا كثيرًا من النقاط التي ذكرتموها بعد، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ) [متفق عليه].
فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:
النقطة الخامسة والسادسة والسابعة وغيرها، وأما النقطة الخامسة فسأتكلم عنها بعد الأولى والثانية.
وأما تسميتكم لها جرائمًا فأقول:
رمتني بدائها وانسلت، إن الجريمة والله هي عملكم في هذه المحكمة الطاغوتية التي تأخذون عليها البدلات من الدريهمات كي تحكموا على من هم من خيار الأمة -نحسبهم والله حسيبهم- بالظلم والجور لأنكم تعتبرون تكفير الكفار والمرتدين والقيام والذهاب للجهاد جرائمًا.
قلت ذلك من باب قوله تعالى: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٨)} [سورة النساء].
أما النقطة الأولى:
[اعتناق المنهج التكفيري المنحرف، المخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وأن حكام المملكة مرتدون عن الإسلام وأن المملكة العربية السعودية دولة غير شرعية].
فأقول مستعينا بالله، أما الشطر الأول من النقطة وهو:
[اعتناق المنهج التكفيري المنحرف، المخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة]،
سبحانك هذا بهتان عظيم، وأعوذ بالله هذا المذهب الخبيث وهو مذهب الخوارج الذين ما سلم من تكفيرهم من هو من خيار الصحابة كعثمان وعلي رضي الله عنهما حتى استحلوا دماءهم، وكذا عمرو ومعاوية رضي الله عنهما وغيرهم من الصحابة ومن بعدهم، وهؤلاء يكفرون المسلمين بارتكابهم للكبائر، ويحكمون عليهم في الآخرة بأنهم مخلدون في النار وينكرون الشفاعة، ولا يأخذون بالسنة ويقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، وهم شر الخلق والخليقة، وهم كلاب النار، وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم: الأمر بقتالهم. وأنا ولله الحمد والمنة أتبرأ من هذا المذهب الفاسد، وأعتقد اعتقاد أهل السنة والجماعة، وأتولى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وأتقرب إلى الله بمحبة الصحابة كلهم، وأترضى عنهم وأقتدي بأقوالهم وأفعالهم فيما لم يأت دليل على مخالفته.
وأحب من تبعهم بإحسان، وأخذ بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن
يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) [رواه مسلم].

وأتولى المسلمين مهما عملوا من الكبائر، فهم إخوانًا لي أتولاهم على ما عندهم من الطاعات، وأبغض ما عندهم من المعاصي، ومن مات من المسلمين على فعل المعاصي فإنه تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، ولا يخلد أحد من الموحدين في النار، آخذًا بقول الله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨)} [سورة النساء].

وأعتقد أنه لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث كما قال صلى الله عليه وسلم: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة) [متفق عليه].

هذا ما أعتقده وأعمل به، فإن كان مخالفا للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة فاخبروني به أيها الأفاكون! قال تعالى: {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ} [يونس: ٣٢].

وأما الشطر الثاني من النقطة الأولى:

[أن حكام المملكة مرتدون وأن المملكة السعودية غير شرعية].

فهذا القول ما أدين الله به، وأنهم مرتدون، وأدلة ردتهم: الكتاب والسنة والإجماع، وسأذكر على ذلك إشارات مختصرة فأقول:

هذا سليمان بن سحمان يقول: "الذي أجمع عليه العلماء هو ما ذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من نواقض الإسلام العشرة" [الدرر السنية (٢ - ٣٦٠)].

قلت: ليس هناك ناقض من نواقض الإسلام التي دل عليها الكتاب والسنة والإجماع إلا وقد وقعوا فيه إما قولاً أو عملاً أو إقرارًا أو رضوا به.

فانظر إلى النواقض التي ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب العشرة أكثرها قد وقعوا فيه، فمثلا الأول والثاني من النواقض وهما: الشرك بعبادة الله، والثاني: جعل بينه وبين الله وسائط،

فانظر إلى أفضل البقاع بعد مكة هي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيها أكثر من أربعين وثنًا يعبد من دون الله، ولا تذهب بعيدًا ففي داخل المسجد وعند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يستقبلون القبر ويستدبرون القبلة، يدعون ويستغيثون بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويفعلون ذلك جهارًا نهارًا، وعند البقيع من ذلك ما تشيب له رؤوس الموحدين من سؤال الموتى، وسجود بعضهم للقبور والتقرب لها بالأطياب ونثرها على القبور؟! وإذا جاء المنكر قامت الدولة -التي تدعون أيها القضاة بأنها مسلمة وأن الذي يكفرها خارجي- بمعاقبة المنكِر بأنواع العقوبات؟ وأيضا حماية العسكر وقيامهم بحراسة هؤلاء المشركين!! وغير ذلك مما في مكة حيث أنه في إحدى السنوات في العشر الأواخر من رمضان، وإذا ما يقارب ١٥ من الشرطة أو يزيدون، حماية لأناس يطوفون، وإذا جاؤوا عند الحجر الأسود نادوا بأعلى أصواتهم: "يا محمد، يا علي، يا فاطمة، يا حسين"!! هذا غير ما يكون في الكهوف أو المغارات التي يقع عندها الشرك الأكبر ولا يستطيع أحد أن ينكر ذلك مما تفعله الصوفية في المزارات وغيرها ولهم قنوات تدعو إلى ذلك.

وكذا الإذن للرافضة المشركين في إقامة الحسينيات التي يقع فيها ويقام شعائر الشرك عند الرافضة، وقد بنيت في الإحساء في "المبرَّز" حسينية من أكبر الحسينيات بإذن من عبد الله بن عبد العزيز. ومن أكبر الشواهد هذه الحسينية التي في الدالوة، وهؤلاء الرافضة هم أعظم الناس شركًا، وقد نقل أبو حاتم وأبو زرع الإجماع على أن الرافضة رفضوا الإسلام.

قال عبد الرحمن بن حسن: "أجمع العلماء سلفًا وخلفًا من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلمًا إلا بالتجرد من الشرك الأكبر والبراءة منه وممن فعله وبغضهم ومعاداتهم بحسب الطاقة والقدرة". [فتاوى الأئمة النجدية (١/ ٩٣)].

أما الناقض الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

وقد تبرأ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الكفار والمشركين، قال تعالى: {وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} [التوبة: ٣]، فانظروا هل تبرأ حكامكم -الذين يستميتون في الدفاع عنهم- من أعداء الله؟ هاتوا كلمة

واحدة أو خطابًا واحدًا أو مؤتمرًا واحدًا يظهرون فيه عداوتهم وبراءتهم للكفار!! بل تجدون خلاف ذلك.
فهذا مؤتمر وحدة الأديان (حوار الأديان) الذي ترأسه ولي أمركم عبد الله بن عبد العزيز في مدريد عاصمة أسبانيا، وكان بصحبته اثنان من هيئة كبار العلماء، ووزير الشؤون الإسلامية الذي أعلن فيه تقرير وحدة الأديان وإزالة الخلاف العقدي بين أهل الإسلام وأهل الكفر!! فهل أصرح من هذا الكفر كفر؟! فهذه ملة طاغوتكم عبد الله بن عبد العزيز ومن معه.
وأما ملة إبراهيم عليه السلام التي من تركها فقد سفه نفسه قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ... (٤)} [سورة الممتحنة]، وقال تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)} [سورة آل عمران]، وقال: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ (١٩)} [سورة آل عمران]، ولم يرض ربنا دينًا سواه قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (٣)} [سورة المائدة]، قال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه -الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان (ص ٤٥) -: "وخلاصته: أن دعوة المسلم إلى توحيد دين الإسلام مع غيره من الشرائع والأديان الدائرة بعمد التحريف والنسخ بشريعة الإسلام، ردة ظاهرة، وكفر صريح لما تعلنه من نقض جريء للإسلام أصلاً وفرعاً واعتقادًا وعملاً، وهذا إجماع لا يجوز أن يكون محل خلاف بين أهل الإسلام".
وسئلت اللجنة: عن حكم الدعوة لوحدة الأديان فقالت: "وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي: -ذكروا منها- سادسًا: وأمام هذه الأصول الاعتقادية، والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى (وحدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في أصل واحد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام، وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قوله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} [البقرة: ٢١٧]، وقوله تعالى: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً} [النساء: ٨٩] ".
"ثامنًا: إن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد ... " [١٩٤٠٢ في ٢٥/ ١/١٤١٨ هجري].
وقد قطع الله العلاقات بيننا وبين الكفار حتى لو كانوا من أقرب الناس إلينا، قال البخاري في صحيحه: "بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [القصص: ٥٦] " -فيما روي عن- "سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، فَقَالَ: "أَيْ عَمِّ قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ"، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ} [التوبة: ١١٣]، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [القصص: ٥٦] "، [متفق عليه].
ومما وقعوا فيه من النواقض، مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.
وهذا الناقض قد ولجوا فيه من أوسع أبوابه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١]، فأخبر تعالى حكم المتولي لأعداء الله أنه منهم، {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)} [المائدة]، فمن مظاهرتهم هذه: الحروب الصليبية وقيامهم معهم، وتوليهم

ومناصرتهم على المسلمين، ومن آخر هذه الحملات هذا التحالف العربي الدولي ضد أهل الإسلام في العراق والشام تحت راية أمريكا بقيادة الجنرال الأمريكي دبلسي، وبدأ قصفهم في ذي الحجة ١٤٣٥ هـ، وأكثر الغارات تقوم بها هذه الدولة، وقد ذكروا ذلك في إعلامهم، وإن كل من تقصف ممن ينتسبون للسنة!! فقصفت بيوتهم بمن فيها من النساء والأطفال والشيوخ والقتلى بالمئات.

فيا أيها القضاة، الذين ينكرون على من يذهب للجهاد في العراق والشام وتقولون بأنها راية عمية ظلمًا وزورًا، فأخبروني عن دولتكم التي تزعمون بأنها مسلمة تحت أي راية تقاتل وتحت قيادة من؟ ومن يقاتلون؟ يا لها من فضيحة!! بعد ذلك ترون من يكفرهم خارجي! {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج: ٤٦]، لقد أشربت قلوبكم محبة هذه الدولة والدفاع عنها ونصرتها كما أشربت بنو إسرائيل في قلوبهم محبة العجل.

قال الشيخ ابن باز: "وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١] " انتهى من [فتاوى ابن باز (١/ ٢٧٤)].

وقد سلم من حربهم هذه النصيرية والرافضة وغيرهم من ملل الكفر، ولم يسلم منهم أهل الإسلام، قال تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (١١٣)} [سورة هود]، {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١)} [سورة المائدة]، وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي إنما وليي الله وصالح المؤمنين) [متفق عليه]، وقد بوب عليه النووي باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم.

ومن النواقض أيضا: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج على شريعة موسى عليه السلام كفر.

ومن ذلك ما أعلنه وزير العدل في رمضان ١٤٢٣ هـ في جريدة الشرق الأوسط بأمر من وزير الداخلية على أن كل مخالفة من قبل أحد الإعلاميين فإنها لا ترفع كقضية للمحاكم الشرعية إنما يحاكم في وزارة الإعلام! وما سوى هذا المثال كثير وإنما أردت الإشارة كما في بادئ الكلام. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض كلامه عن هذا الناقض: "أو أنه مستغن عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم أو أن له إلى الله طريقًا غير شريعة النبي صلى الله عليه وسلم أو أن أحدًا من المشايخ يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم كما كان الخضر مع موسى وكل هؤلاء كفار يجب قتالهم من المسلمين وقتل الواحد المقدور عليه منهم" [الفتاوى (٢٨/ ٤٧٥)]، وقال رحمه الله أيضًا: "ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير شريعة الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر وكفره ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١)} [سورة النساء] " [الفتاوى (٢٨ - ٥٢٤)]، وقال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ

وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)} [سورة آل عمران]، راجع تفسير ابن كثير لها وغيره يتجلى لكم الأمر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) [رواه مسلم].

وحتى لا يطول الرد وأذكر أيضًا مما عند الدولة من النواقض:

فمن ذلك التحاكم والدخول في الهيئات الطاغوتية الكافرة كهيئة الأمم المتحدة وتشريعاتها ورضاهم بدستورها.
ومن النواقض وضع المحاكم الطاغوتية التي تحكم بغير شرع الله، وهي أكثر من عشرين محكمة منها: المحاكم العسكرية، والمحاكم التجارية، ومحكمة العمل والعمال، ومن آخرها هذه المحكمة الطاغوتية التي تسمى "المحكمة الجزائية المتخصصة" التي أنتم قضاتها، لكنها لبست لباس الشرع، وحقيقتها فرع من وزارة الداخلية فلا حكم ولا تنفيذ إلا بأمر الداخلية.
قال محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله، لما ذكر رؤوس الطواغيت الخمسة: "الثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)} [سورة المائدة]، وقال شيخ الإسلام عند قوله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)} [سورة النساء]: "فكل من خرج عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته فقد أقسم الله بنفسه المقدسة أنه لا يؤمن حتى يرضى بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع ما يشجر بينهم من أمور الدين والدنيا وحتى لا يبقى في قلوبهم حرج من حكمه ودلائل القرآن على هذا الأصل كثيرة" [الفتاوى (٢٨/ ٤٧١)]، قال ابن القيم رحمه الله: "ثم أخبر سبحانه أن من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول فقد حكم الطاغوت وتحاكم إليه". [أعلام الموقعين، (١/ ٤٠)].
ومن النواقض: تشريعاتهم التي ينبهون عليها ويخرجوا عليها اللوائح مثل نظام محاربة الإرهاب وتمويله.
فبناء على هذا النظام حرموا وجرموا ومنعوا الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال واللسان واليد وهذا مصادم لهديه صلى الله عليه وسلم حيث قال: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأيديكم والسنتكم) [رواه أحمد وابو داود والنسائي بسند صحيح]. فاستحلوا دماء المجاهدين وأموالهم باسم محاربة الإرهاب! قال ابن القيم رحمه الله: "وأما استحلال القتل باسم الإرهاب التي تسميه ولاة الجور سياسة رهيبة وناموسًا وخدمة للملك فهو أظهر من أن يذكر) [أعلام الموقعين: (٣/ ٩٥)].
وكل هذه النواقض الثلاثة داخلة في التحاكم والحكم والتشريع بغير ما أنزل الله قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠)} [سورة النساء]، قال ابن كثير: "هذا إنكار من الله عز وجل على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله والأنبياء من قبله وهو مع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله"، وقال تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} [المائدة:٥٠]، قال ابن كثير: "فمن فعل ذلك فهو كافر وجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ونبيه صلى الله عليه وسلم
فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير"، وقد نقل في البداية والنهاية سنة ٦٢٤ الإجماع على ذلك.
أما استحلال ما حرم الله أو تحليل ما حرم الله، فهو البحر الذي لا ساحل له عند دولتكم.
وأما الاستهزاء بالدين، فالإعلام قد فاض نتنه من ذلك.
وأما السحر والسحرة وانتشارهم، فسلوا الغلمان يعطونكم من ذلك أخبارًا كثيرة، فكيف بالكبار؟! ولهذا الأمر قنوات تنشره وتعلمه، ولم يسلم من ذلك حتى أهل السجون فقد سلط على كثير منهم السحرة.
وأما الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، فهو ظاهر جلي فما يتكلم أحد بحق يخالفهم فيه ويخالف سياساتهم وتشريعاتهم إلا عوقب، قال تعالى: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨)} [سورة النور]، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ (٣)} [الأحقاف]، وتوعدهم الله بالانتقام لإعراضهم قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ (٢٢)} [سورة السجدة].
وسأذكر حديثًا جامعًا لكل ما تقدم من النواقض:

فعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ قال لا إله إلا اللَّه، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) [رواه مسلم (٢٣): (١/ ٥٣)].

قال الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله عن هذا الحديث: وهذا من أعظم ما يبيِّن معنى: "لا إله إلا الله"، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصمًا للدم والمال، بل

ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه، فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها، ويا له من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع" اهـ.

وقال ابن تيمية: "وإن تكلموا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلاة والزكاة أو صيام رمضان أو حج البيت العتيق أو عن الحكم بينهم بالكتاب والسنة أو عن ضربهم الجزية على أهل الكتاب ونحو ذلك من شرائع الإسلام فإنهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله" [الفتاوى (٢٨/ ٥٤٥)].

وبعد هذه النقولات الواضحة من الكتاب والسنة على كفر هذه الدولة وحكامها فهل أكون بعد ذلك أنا المنحرف؟ المخالف الكتاب والسنة كما بهتموني وافتريتم عليّ؟

أم أن المنحرف المخالف للكتاب والسنة والإجماع هو من يرى شرعية هذه الدولة وأن حكامها مسلمون؟

فأنا أدعوكم أيها القضاة إلى التوبة إلى الله والتبرؤ من هذه الدولة وتكفيرها، والتبرؤ من هذه المحكمة الطاغوتية وتركها، واعلموا أنه لا يتوقف في تكفير هذه الدولة وحكامها إلا جاهل قد لبس عليه أهل العلم أو خائف أو عالم كاتم الحق مشتري الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، نسأل الله العافية.

أما النقطة الثانية:

[منازعة العلماء المعتبرين فيما هو من اختصاصهم بتصدره للفتوى وإبداء رأيه في مسائل عامة لتفريق الأمة وزرع الفتنة لتكفير الدولة السعودية، وتحريم العمل بعديد من الوظائف الحكومية كالبلديات والجمارك والعسكرية، وتحذيره من

التعليم في المدارس النظامية والقدح فيها، وتحريض الآخرين على انتهاج المنهج التكفيري والانضمام للقاعدة ومناصرتهم].

فأقول ما أمرني به اتباع الكتاب والسنة:

وأما قولكم: [ما هو من اختصاصهم]؛

فماذا خص به علماؤكم؟ سئل علي رضي الله عنه: "هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء؟ فقال: "ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعلم به الناس كافة إ؟ كتاب في قراب سيفي هذا"، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها: لعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار ا؟ رض"، وأما علماؤكم المعتبرون من هذه الدولة الكافرة فما أمرنا باتباعهم، قال تعالى: {فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِيشَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)} [سورة النساء].

وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠)} [سورة الأنفال]، وقد بين الله تعالى أن من أعظم الأسباب الجالبة لرحمته هي في قوله: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢)} [سورة آل عمران]، وإن عدم طاعة الله ورسوله وتوليهما كفر قال تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)} [سورة آل عمران]، وغير ذلك من الآيات.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، إِلَّا مَنْ أَبَى)، قَالُوا: وَمَنْ يَأْبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (مَن أطاعني دخل الجنة ومنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى)، [هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ رواه البخاري]، وكان يقول في خطبه صلى الله عليه وسلم:

(إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم) [رواه مسلم]، وكان ابن مسعود رضي الله عنه إذا خطب قال: (إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وسلم) [رواه البخاري]، وقال عمر رضي الله عنه لما بايع المسلمون أبا بكر: "إن هذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا ولما هدى الله به رسوله" [رواه البخاري].
ولن يسأل العبد في قبره إلا عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن أسماء رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطبهم بعد صلاة الكسوف قال: (إنه قد أوحي إليّ أنكم تفتنون في القبور قريبًا من فتنة الدجال، يؤتى أحدكم ويقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن فيقول: هو رسول الله هو محمد صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى فآمنا وأجبنا واتبعنا، فيقال: نم صالحًا قد كنا نعلم أن كنت مؤمنًا به) [متفق عليه]، وغير ذلك من الأحاديث.
وقد أمرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بتبليغ هذا الدين ودعوة الناس إليه، وأن هذا من أعظم القرب إلى الله قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)} [سورة النحل]، وقال: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ... (١٠٨)} [سورة يوسف]، وقال صلى الله عليه وسلم: (بلغوا عني ولو آية)، وقال: (لئن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم) [متفق عليه]، وغير ذلك من النصوص.
فإذا سئلت عن مسألة وعندي فيها دليل من كتاب أو سنة أو إجماع أو صحابي ليس له مخالف أو عن الخلفاء الراشدين قلت به، فإن لم أعلم قلت: الله أعلم، فمثلاً لو سئلت عن هذه الدولة أأقول أن حكامها مسلمون وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على كفرهم؟!
معاذ الله أن نبيع ديننا من أجلكم، وأجل ولاتكم، هذه هي الفتنة لأنها تلبيس وكتمان للحق الذي توعد الله صاحبه بلعنته ولعنة اللاعنين له إلا من تاب وأصلح وبيّن، والفتنة الحقيقية: جعل الكافر مسلماً والمجاهد خارجيًا مارقًا، ألا لعنة الله على الكاذبين، قال تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١)} [آل عمران].
وأما قولكم: [أني فرّقت الأمة]؛
فإن هذا ليس أول افتراءاتكم يا قضاة السوء، بل إني أدعو -ولله الحمد- على جمع الأمة على الكتاب والسنة، وإن جمع الكلمة، وإصلاح ذات البين، وتأليف القلوب هي من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين، قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ... (١٠٣)} [سورة آل عمران]، وقد توعد الله بالعذاب العظيم لمسبب التفرق والاختلاف قال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)} [سورة آل عمران]، وإن مما يرضي ربنا اعتصامنا بحبله جميعًا وعدم تفرقنا كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بلزوم الجماعة كما في الصحيحين، وقد فسر ابن مسعود الجماعة أنها: "الحق ولو كنت وحدك" [رواه اللالكائي]، ورحمة الله على ابن القيم ولله دره حيث قال: "واعلم أن الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالم صاحب الحق، وإن كان وحده، وإن خالفه أهل الأرض" إلى أن قال: "فسخ المختلفون الذين جعلوا السواد ا؟ عظم والحجة والجماعة هم الجمهور، وجعلوهم عياراً على السنة، وجعلوا السنة بدعة، والمعروف منكراً لقلة أهله وتفردهم في الأ عصار وا؟ مصار، وقالوا: منْ شذَّ شذَّ الله به في النار، وما عرف المختلفون أن الشاذَّ ما خالف الحق وإن كان الناس كلهم عليه إ؟ واحداً منهم فهم الشاذون، وقد شَذَّ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إ؟ نفراً يسيراً، فكانوا هم الجماعة، وكانت القضاة حينئذ والمفتون والخليفة وأتباعه كلهم هم الشاذون، وكان ا؟ مام أحمد وحده هو الجماعة، ولما لم يتحمل هذا عقول الناس قالوا للخليفة: يا أمير المؤمنين أتكون أنت وقُضاتك وو؟ تك والفقهاء والمفتون كلهم على الباطل وأحمد وحده هو على الحق؟ فلم يتسع علمه لذلك، فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل، ف؟ إله إ؟ الله، ما أشبه الليلة بالبارحة، وهي السبيل المهيَع ? هل

السنة والجماعة حتى يلقوا ربهم، مضى عليها سلفهم، وينتظرها خلفهم: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)}
[الأحزاب]، و؟ حول و؟ قوة إ؟ بالله العلى العظيم". اهـ[أعلام الموقعين (٣/ ٣٠٨)].

فكيف لو أدرك ابن القيم علماؤكم وعلماء دولتكم وهم يفتون ويصرحون وعلى المنابر ينعقون بأن المجاهدين خارجيون مارقون يجب قتالهم والتصدي لهم فماذا سيقول عنكم؟! وهؤلاء العلماء المعتبرون لو أدركهم محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- لرفع الراية لقتالهم وقتال دولتكم، فكيف بأبي بكر رضي الله عنه؟! وهل خاف رسول الله على أمته غير أمثالكم أيها القضاة وعلماؤكم الذين تزعمون أنهم معتبرون؟ قال صلى الله عليه وسلم: (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين) [رواه أحمد وصححه الترمذي]، وهل يهدم الإسلام إلا أمثال هؤلاء، فعن زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "قَالَ لِي عُمَرُ: هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا! قَالَ: يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ، وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ" [رواه الدارمي بسند صحيح].

وهذا هو الواقع، وهل تعلق حكامكم بدخولهم في الحرب الصليبية اليوم إلا بفتاوى علمائكم فإلى الله المشتكى!!

عن عبد الله بن المبارك -رحمه الله- قال: "اعلم -أي أخي- أن الموت اليوم كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فإلى الله نشكو وحشتنا، وذهاب ا؟ خوان، وقلة ا؟ عوان، وظهور البدع، وإلى الله نشكو عظيم ما حل بهذه ا؟ مة من ذهاب العلماء، وأهل السنة، وظهور البدع" [البدع والنهي عنها ? بن وضاح (٩٥)].

وأما قولكم: [إني أحرم العمل في العديد من الوظائف الحكومية كالبلديات]؛

فالبلديات واضح الظلم فيها من أخذ أموال الناس بالباطل كالغرامات، والسوم، ومصادرة الأموال، والبضائع حتى أن الإنسان لا يقدر على بناء بيت أو فتح محل إلا بدفع رسوم لذلك، وإن قام أحد بالبيع عند المساجد الذي شرع الله ورسوله؛ فهناك تقوم قائمتهم بالمنع ومصادرة بضائع هؤلاء المساكين، والذين ربما ليس لهم دخل إلا من هذا الطريق، وبعضهم يقوم على أيتام وأرامل. فهل هذا جائز أيها القضاة؟! قال تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ (١٨٨)} [سورة البقرة]، وقال صلى الله عليه وسلم: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم)، قاله في يوم عرفة وغيره.

وكذا الجمارك، وما تأخذه من مكوس، وإن هذا العمل عظيم عند الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم عن الغامدية التي زنت فأقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه بحجر (فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ» [رواه مسلم]، قال الع؟ مة النووي في قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَة لَوْ تَابَهَا صَاحِب مَكْس لَغُفِرَ لَهُ): "فيه أن المكس من أقبح المعاصي والذنوب الموبقات وذلك لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده وتكرر ذلك منه وانتهاكه للناس وأخذ أموالهم بغير حقها وصرفها في غير وجهها"اهـ [شرح النووي لصحيح مسلم (١١/ ٢٠٣٩)].

وأما العسكرية فتحتاج إلى كتاب كامل لكثرة ما فيها من الظلم والشرك والجور، ومن حماية للكفر وأهله؛ فمن الشرك:

- شرك الطاعة وما يسمى بالطاعة العمياء، إن جاءك أمر فنفذ! قال تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)} [سورة التوبة].
- وكذلك شرك المحبة، فلو سب الله عنده ورسوله والدين ما تحركت غيرته، ولو سب سلطانه لقامت قائمته وأزبد وأرعد! قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ (١٦٥)} [سورة البقرة].
- وأيضًا ما يتحاكمون إليه من المحاكم الطاغوتية العسكرية، قال تعالى: {وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦)} [سورة الكهف] ..

- ومنها الوقوف للعلم، قال تعالى: {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨)} [سورة البقرة]، حتى أن اللجنة أصدرت أن "الوقوف للعلم بدعة منكرة"، وأصل
الفتوى: بدعة مكفرة لكن خشوا ألا تخرج فجعلوها بدعة منكرة وصرح بذلك أحد الموقعين عليها وهو الشيخ عبدالله بن قعود -رحمه الله- وقال: "لا أزال أقول أنها بدعة مكفرة".
وغير ذلك من المخالفات من التحية العسكرية وغيرها.
وأما قولكم: [بأني أحذر من المدارس]؛
فأقول: هذه المدارس قائمة على أمور محرمة فمنها:
التصوير؛ إذ لا يدخل أحد بها إلا ويصور في كل مرحلة أولها وآخرها، وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المصورين، وقال صلى الله عليه وسلم: (ما نهيتم عنه فاجتنبوا) [متفق عليه]، وكذلك الصور التي في الكتب؛ فلو طمسها الطالب لعوقب عليها، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (ولا تدع صورة إلا طمستها) [رواه مسلم].
وأعظم من ذلك تعليق صور الملوك في الإدارة.
ومنها: الوقوف للعلم، ونشيد الوطن، ومنها المناهج الفاسدة، وكذا الصحبة، وكذا القدوة.
أما فساد المناهج؛ ففيها من النظريات الباطلة التي القول بها ضلال، مثل: القول بأن الشمس ثابتة والأرض تدور؛ وهذا تكذيب لما جاء في الكتاب والسنة والإجماع، نقله القرطبي في تفسيره عن الآية الثالثة من سورة الرعد فقال: "والذي عليه المسلمون وأهل الكتاب القول بوقوف الأرض وسكونها ومدها، وأن حركتها إنما تكون في العادة بزلزلة تصيبها" [تفسير القرطبي: (٩/ ٢٨٠)].
وغير ذلك من النظريات الضالة، ومنها الدعوة للقومية والوطنية المذمومة، ومنها مدح الكفار وموالاتهم وعدم التبرؤ منهم، وذم المجاهدين ومسبتهم والتحذير منهم باسم الإرهاب، ومنها التشبه بالكفار وتعلم لغتهم، قال عمر بن
الخطاب: "لا تعلموا رطانة الأعاجم". فقد أخرجه [عبد الرزاق (١/ ٤١١)، وابن أبي شيبة (٦/ ٢٠٨)، والبيهقي (٩/ ٢٣٤)]، قال ابن القاسم: "أخبرني مالك: أن عمر بن الخطاب نهى عن رطانة ا؟عاجم، وقال: إنها خب". الخب: هو الخداع والسعي بين الناس بالفساد.
وأما حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له بتعلم كتاب يهود؛ فقد بين عليه الصلاة والسلام العلة وهو أنه قال: (والله إني ما آمن يهود على كتابي) [رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي) أي: أخاف إن أمرت يهوديًا بأن يكتب كتابًا إلى اليهود أو يقرأ كتابًا جاء من اليهود أن يزيد فيه أو ينقص، دل على الحاجة الماسة لذلك، وهي عدم الأمن من اليهود، أما إجبار الأمة على تعلم لغة الكفار من حين أن يبلغ عشر سنوات؛ فهذا منكر ولم يعلم لعمر رضي الله عنه مخالف في منع تعلم رطانة الأعاجم، وقد قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "إن العلوم المفضولة إذا زاحمت العلوم الفاضلة، وأضعفتها، فإنها تحرم" اهـ.
وإذا كان الأمر هكذا في العلوم المفضولة مع العلوم الفاضلة، فكيف إذا كانت علومًا فاسدة وقد نهينا أن نأخذ علومنا من الكفار، وعن سؤال أهل الكتاب؟! وقد روي أن النبي عليه الصلاة والسلام أنكر على عمر لما أصاب كتابًا فيه من التوراة. [رواه ابن أبي شيبة وأحمد].
وعَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ كُتُبِهِمْ وَعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ أَقْرَبُ الْكُتُبِ عَهْدًا بِاللَّهِ تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ). [رواه البخاري، كتاب التوحيد]، وقد بوب البخاري عليه بابًا فقال: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء).
وأما فساد الصحبة فأشهر من أن يذكر، فلربما كان معه زملاء من أعداء الله كالرافضة والقرامطة وربما نصارى وملاحدة وعلمانيين.

وأما الفسق وفساد الأخلاق فحدث ولا حرج، قال تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)} [سورة الكهف]، وأمرنا باعتزال الباطل وأهله فقال تعالى: {فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨)} [الأنعام]، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لا تُصَاحِبْ إِلا مُؤْمِنًا وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلا تَقِيٌّ)، [رَوَاهُ أحمد وأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وبوب عليه باب من يؤمر أن يجالس].

وأما قولكم: [تحريض الآخرين على انتهاج المنهج التكفيري والانضمام لتنظيم القاعدة].

فأقول: ما أكثر ما ترددون انتهاج المنهج التكفيري يكفي مرة واحدة!

وقد رددنا بما فيه الكفاية لمن أراد الله هدايته.

وأما التحريض ومناصرة تنظيم القاعدة ومناصرتهم فأقول:

إني ولله الحمد أناصر كل من قاتل أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ويكون الدين كله لله، وقدوتي بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقد أمره ربه سبحانه وتعالى أن يحرض المؤمنين فقال: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (٨٤)} [سورة النساء]، فقام بهذا الأمر خير قيام فها هو يحرضهم بقوله: (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض)، [رواه مسلم].

فكل من جاهد لرفع راية التوحيد والسنة فأنا أناصره بكل ما أستطيع، فكما أناصر القاعدة بفروعها في كل مكان، فأنا أناصر دولة الإسلام التي هي تحت خلافة أبي بكر البغدادي بكل فروعها، وكذا أخانا وحبيبنا أبا بكر النيجيري أسأل الله أن ينصرهم ويمكن لهم في الأرض وأن يوحد كلمتهم، وأناصر كل إرهابي قائم بالكتاب والسنة مجاهد لأعداء الله، لأن الإرهاب غاية محمودة قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ} [الأنفال:٦٠]، وقال تعالى: {لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ} [الحشر: ١٣]، وقال صلى الله عليه وسلم: (نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ)، وقال: (وأرهب منا عدونا مسيرة شهر)، [رواه ابن حبان بسند جيد]، فهل تريدونني أن أنصر التحالف الصليبي وحكامكم المرتدين في حربهم على أهل الإسلام والسنة والجهاد باسم الإرهاب؟! أم تريدونني أن أدعو إلى القعود والتخذيل والإرجاف وإلى الجبن والخور والانبطاح لأعداء الله كعلمائكم المعتبرين؟!

قال صلى الله عليه وسلم: (شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع)، [رواه أحمد وأبو داود]، وأسأل الله أن ينصر عباده المجاهدين، وأن يوحدهم على الكتاب والسنة، وأن يجعلني من المجاهدين في سبيل الله حق الجهاد، وأن يرزقني الشهادة في سبيله مقبلاً غير مدبر، صابرًا محتسبًا في بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأنا أدعوكم إلى التوبة إلى الله أيّها القضاة ثم الانضمام إلى أسود الإسلام أهل السنة المجاهدين والإسراع في ذلك فإن القتل في سبيل الله مكفر للخطايا.

وأما النقطة الخامسة:

[مشاركة بالاتفاق والتحريض والمساعدة في عملية خطف المستأمن، وقتل المستأمن الأمريكي (بول شال) من خلال وجوده في المنزل الذي قتل وعذب فيه، وتأييده ذلك العمل الإجرامي، والتحريض عليه، واعتباره من الجهاد].

فأقول: من أين لكم أني مشارك ومساعد في عملية قتل ها "الكلب" الأمريكي الذي له من اسمه وافر الحظ والنصيب؟ وأنا أنكر مشاركتي ومساعدتي التي قلتم أنها ثبتت لديكم فأثبتوا ذلك.

وهذا أقوله، خشية أن أحمد بما لم أفعل، وإلا فأنا أقرّ وأحرض على إخراج كل كافر من جزيرة العرب، وإن وجود الكفار فيها تدنيس

لها، فلا يجوز إبقاء كافر أو استيطانه حتى وإن كان يدفع الجزية عن يد وهو صاغر، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأوصى بثلاث منها: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)، وكانت هذه الوصية يوم الخميس وتوفي بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين، فقاتل الله قومًا لا يبالون بوصية محمد صلى الله عليه وسلم فجلبوا إلى الجزيرة الكفار!! فما بقي دين على وجه الأرض إلا وهو موجود فيها، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

والمصيبة أنكم أيّها القضاة؛ تقرون وجود الكفار في الجزيرة، وتقولون أنهم مستأمنون، وتجرمون قتلهم، وترون استحلال دم من قتلهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام [كما في البخاري من حديث علي] أنه: (لا يقتل مسلم بكافر)، وقال: (المسلمون تتكافأ دماؤهم)، فدل على أن الكافر لا يساوي المسلم لأنه ليس كفؤًا له، وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يقتل مؤمن بكافر)، [رواه أحمد وأبو داود وغيرهم]، فما لكم كيف تحكمون؟!

عن أبي عبيد القاسم بن سلام عن عبد الواحد بن زياد قال: "لقيت زفر فقلت له: صرتم حديثًا في الناس وضحكة، قال: وما ذلك؟ قال قلت: تقولون في الأشياء

كلها (ادرؤوا الحدود بالشبهات) وجئتم إلى أعظم الحدود فقلتم: تقام بالشبهات! قال: وما ذلك؟ قلت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يقتل مؤمن بكافر)، فقلتم: يقتل به، قال: فإني أشهدك الساعة أنى قد رجعت عنه) قال الذهبي -عند ذكر هذه القصة-: "هكذا يكون العالم وقافًا عند النص"، [سير أعلام النبلاء: (٧/ ١٤٥)].

وأنتم أيّها القضاة؛ ترون أن لهذا الكافر عهد وتستدلون بقوله صلى الله عليه وسلم: (من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة)؛ فأقول بأنه لا شك بأن قتل المعاهد كبيرة من كبائر الذنوب، لكن هلا ذكرتم يا قضاة من هو المعاهد؟ أيكون معاهدًا وهو في جزيرة العرب؟ إن قلتم: نعم، فأقول: قد خالفتم وصية رسول الله وعزمه وأمره كما قال: (لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدعن إلا مسلمًا)، [رواه مسلم]، وقال: (أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب)، قال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: "آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم"، [رواه أحمد والدارمي]، فمن أعطى في جزيرة العرب لكافر عهد فهذا عهد باطل؛ قال صلى الله عليه وسلم: (كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مئة شرط، كتاب الله أحق، وشرط الله أوثق) [متفق عليه]، وقد تبرأ الله ورسوله من كل عهد للمشركين قال تعالى: {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١)} [سورة التوبة]، وقال: {كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} [التوبة: ٧]، قال ابن حزم: "فأبطل الله تعالى كل عهد للمشركين حاشا الذين عاهد عند المسجد الحرام" [المحلى مسألة: ٩٣٣].

وقد نبذ النبي صلى الله عليه وسلم في حجة أبي بكر سنة تسع كل عهد للمشركين، فعن المحرر بن أبي هريرة عن أبيه: "قال: جئت مع علي بن أبي

طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ببراءة، قال: ما كنتم تنادون؟ قال: كنا ننادي؛ إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله أو أمده إلى أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة أشهر فـ {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ (٣)}، ولا يحج بعد العام مشرك) [رواه أحمد والنسائي].

ومعلوم أن سورة برآءة آخر سورة من القرآن كما ثبت في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه: آخر سورة نزلت هي برآءة (التوبة) [روى البخاري (٤٣٢٩) ومسلم (١٦١٨)].

قال ابن حزم: "فأبطل الله تعالى كل عهد ولم يقره، ولم يجعل للمشركين إلا القتل أو الإسلام، ولأهل الكتاب خاصة إعطاء الجزية وهم صاغرون، وأمّن المستجير والرسول حتى يؤدي رسالته، ويسمع المستجير كلام الله ثم يردان إلى بلادهما، ولا مزيد فكل عهد غير هذا فهو باطل مفسوخ لا يحل الوفاء به؛ لأنه خلاف شرط الله عز وجل وخلاف أمره" [المحلى مسألة: ٩٣٣].

وأما ما سوى هؤلاء فقد أمر الله تعالى بقتالهم، قال تعالى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً (٣٦)} [سورة التوبة]، وقال تعالى: {فإذا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لهم كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [التوبة: ٥]، قال ابن كثير: "قَوْلُهُ: {وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لهم كُلَّ مَرْصَدٍ} أَيْ: لَا تَكْتَفُوا بِمُجَرَّدِ وِجْدَانِكُمْ لَهُمْ، بَلِ اقْصِدُوهُمْ بِالْحِصَارِ فِي مَعَاقِلِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَالرَّصْدِ فِي طُرُقِهِمْ وَمَسَالِكِهِمْ حَتَّى تُضَيِّقُوا عَلَيْهِمُ الْوَاسِعَ، وَتَضْطَرُّوهُمْ إِلَى الْقَتْلِ أَوِ الْإِسْلَامِ".

فهل بعد هذه النصوص يكونون مستأمنين أو معاهدين خاصة في جزيرة العرب؟ بل هم أهل حرب وأشدهم حربًا على الإسلام اليهود وهؤلاء الأمريكان، وهذه الحروب الصليبية التي يخوضونها ضد الإسلام مع إخوانهم المرتدين أكبر شاهد، وإن كل من دخل في هذا التحالف أو أفتى به أو رضي به أو أعانه فهو كافر مثلهم، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١].

وأخيرًا، حتى لا أطيل الكلام:

فقد قررتم أيّها القضاة بالإجماع قتلي تعزيرًا،

فأقول: هل حكمكم هذا دل عليه كتاب الله أو سنة نبيه أو إجماع أو حكم أحد الخلفاء الراشدين؟ {ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤)} [سورة الأحقاف]، قال تعالى: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١)} [سورة البقرة].

بل إن النصوص جاءت بعصمة الدم المسلم إلا من استثناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقيامهم بإحدى الصفات الثلاث، بل أقسم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامِي فِيكُمْ فَقَالَ: (وَالَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ، لا يَحِلُّ دَمُ رَجُلٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلا أَحَدَ ثَلاثَةِ نَفَرٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ التَّارِكُ لِدِينِهِ) أَوْ قَالَ: (التَّارِكُ لِلإِسْلامِ)، وعن عائشة رضي الله عنها بمثله، وهذا اتفاق بين الخلفاء الراشدين عليه، فعن أَبِي قِلَابَةَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَبْرَزَ سَرِيرَهُ يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: "مَا تَقُولُونَ فِي الْقَسَامَةِ؟ قَالَ: فَأَضَبَّ النَّاسُ، قَالُوا: نَقُولُ: الْقَوَدُ بِهَا حَقٌّ، قَدْ أَقَادَتْ

بِهَا الْخُلَفَاءُ. قَالَ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَ، وَنَصَبَنِي لِلنَّاسِ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عِنْدَكَ رُءُوسُ الْأَجْنَادِ، وَأَشْرَافُ الْعَرَبِ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ خَمْسِينَ مِنْهُمْ شَهِدُوا عَلَى رَجُلٍ بِدِمَشْقَ مُحْصَنٍ: أَنَّهُ قَدْ زَنَى لَمْ يَرَوْهُ أَكُنْتَ تَرْجُمُهُ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: أَفَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ خَمْسِينَ مِنْهُمْ شَهِدُوا عَلَى رَجُلٍ بِحِمْصَ أَنَّهُ سَرَقَ لَمْ يَرَوْهُ أَكُنْتَ تَقْطَعُهُ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ فَوَاللَّهِ، مَا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: رَجُلٌ قَتَلَ بِجَرِيرَةِ نَفْسِهِ يُقْتَلُ، أَوْ رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ رَجُلٌ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ".

[وهذه الرواية للبيهقي وقد رواها البخاري بنحو ذلك وعند أبي شيبة (٢٧٨٩١) بلفظ: "ما قتل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ... " ثم ساق الحديث.

فأين لكم التعزير الذي أجمعتم عليه؟ بل هو إجماع باطل صيال جائر. فعنْ أَبِي بَرْزَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَغَيَّظَ عَلَى رَجُلٍ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: تَأْذَنُ لِي يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: فَأَذْهَبَتْ كَلِمَتِي غَضَبَهُ، فَقَامَ فَدَخَلَ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ: مَا الَّذِي قُلْتَ آنِفًا؟ قُلْتُ: ائْذَنْ لِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ. قَالَ: أَكُنْتَ فَاعِلًا لَوْ أَمَرْتُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا كَانَتْ لِبَشَرٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَبُو دَاوُد هَذَا لَفْظُ يَزِيدَ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: أَيْ لَمْ يَكُنْ لِأَبِي بَكْرٍ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلًا إِلَّا بِإِحْدَى الثَّلَاثِ الَّتِي قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُفْرٌ بَعْدَ إِيمَانٍ أَوْ زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ)، وَكَانَ

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْتُلَ. وروى أحمد وأهل السنن عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ: أَنَّ عُثْمَانَ أَشْرَفَ يَوْمَ الدَّارِ فَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلا بِإِحْدَى ثَلاثٍ، زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوِ ارْتِدَادٍ بَعْدَ إِسْلامٍ، أَوْ قَتْلِ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيُقْتَلَ بِهِ) فَوَ اللَّهِ، مَا زَنَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلا فِي الإِسْلامِ، وَلا ارْتَدَدْتُ مُنْذُ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلا قَتَلْتُ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، فَبِمَ تَقْتُلُونَنِي؟ " [ورواه الترمذي في العلل باب الفتن].

وهذا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أتي برجل وتوشح السيف ولبس عليه برنسه وأراد قتله، فقال له: "أردت قتلي؟ فقال: نعم، فقال: لم؟ فقال: لما تعلم في نفسي لك. فقالوا له: اقتله، فقال: بل دعوه فإن قتلني فاقتلوه". [رواه عبد الرزاق (١٠/ ١١٧)].

فهل بعد هذه الأحاديث والأثار عن الخلفاء الراشدين، وإقرار عمر بن عبد العزيز ورؤوس الأجناد وأشراف العرب وأخذهم بذلك، فهل بعد هذا الحق إلا الضلال؟ فكيف بينتم إجماعكم أيّها القضاة واستحللتم الدماء المعصومة؟! رخص عليكم دينكم، وغنت عندكم دنياكم، فنزلتم عند رغبة أسيادكم، وأعرضتم عن كتاب ربكم وسنة نبيكم، وتتبعتم شواذ أقوال أهل العلم التي ليس عليها دليل لموافقتها هواكم، وتركتم أقوال أهل العلم التي عليها الدليل لمخالفتها هواكم، كل ذلك حباً بمال ورياسة قال صلى الله عليه وسلم: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) [رواه أحمد والدارامي وغيرهم، وبوب عليه ابن حبان باب بعنوان: "ذكر الأخبار عما يجب على المرء من تجنب الحرص على المال والشرف، وهما مفسدتان لدينه"].

وهل أحكامكم هذه إلا إعانة لسلاطينكم على ظلمهم؟

فعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: "خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ تِسْعَةٌ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعَةٌ أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ مِنْ الْعَرَبِ وَالْآخَرُ مِنْ الْعَجَمِ فَقَالَ اسْمَعُوا هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ" [أخرجه أحمد والترمذي، وصححه وبوب عليه: باب في التحذير من موافقة أمراء السوء، والنسائي وبوب عليه: الوعيد لمن أعان أميرًا على ظلم، وابن حبان وبوب عليه: رفض ورود حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم عمن أعان الأمراء على ظلمهم أو صدقهم في كذبهم]. قال أبي بن كعب: "هَلَكَ أَهْلُ الْعُقْدِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، قَالَهَا ثَلاثًا، هَلَكُوا وَأَهْلَكُوا، أَمَا إِنِّي لا آسَى عَلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي آسَى عَلَى مَنْ يَهْلِكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ"، قال أحد الرواة ما يعني بأهل العقد: قال أمراء. [رواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي].

والغريب استدلالاتكم في لائحتكم التي بنيتم أحكامكم عليها بحديث معاذ رضي الله عنه المشهور لما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا فقال كيف تقضي؟ قال: أقضي بكتاب الله ثم بالسنة. وهذا الحديث مع ضعفه والصواب أنه مرسل أين عملكم به؟ هاتوا دليلاً واحدًا على حكمكم.

وكذلك استدلالكم بحديث عرفجة رضي الله عنه الذي أخرجه مسلم في صحيحه وقد ذكرتموه ثلاث مرات، ونصه: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ»، «أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أُمَّتِي، فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ»، وفي لفظ: «فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ»، فهذا الحديث حق يجب العمل به، وهذا الحديث رد عليكم حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لأمته إذا كانوا مجمعين على رجل واحد؟ فكيف إذًا بسائر المسلمين، بل جزيرة العرب وفيها سبعة ما بين ملك ورئيس وأمير؟ فلو كانوا مسلمين ما وجب مبايعة رجل واحد منهم لأنه قال: «عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ»، فكيف إن كان هؤلاء السلاطين ليس فيهم واحد مسلم يقود الناس بكتاب الله؟! إذًا لا يجوز مبايعة أحد منهم لأنهم كفار ويحكمون بغير شريعة الله عز وجل، والله يقول: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١)} [سورة النساء]، ولما جاء في الحديث المرفوع عن عائذ

بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الإِسْلامُ يَعْلُو وَلا يُعْلَى) [رواه الدارقطني، والبيهقي (٦/ ٢٥)، وحسن إسناده ابن حجر، وجاء موقوفًا عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره البخاري تعليقًا، وذكره ابن حزم مسندًا صحيحًا عن ابن عباس موقوفًا].

إذًا فالواجب على العبد تعظيم الحق وقبوله والانصياع له، ولا تظنوا أيها القضاة بأني كاره القتل في هذه الأمور بل هذه أمنيتي، وما دخلت على المجاهدين في جزيرة العرب إلا وأنا راغب فيها، وأبحث عنها، وأهل العزة الأباة، وأسود الإسلام يطلبون الشهادة في سبيل الله في أقصى المشرق أو المغرب، وكل ذلك بمشقة بالغة، وتصوير واستخراج جوازات، وأنا ولله الحمد جاءت من قريب ومن دون صور وجوازات، ودون أي مشقة، وفي المثل العامي: (جاك يا مهنا ما تمنى).

وإليكم ما قاله ابن حزم وكأنه يحكي ما في داخلي وضميري:

منايا من الدنيا علوم أبثها *** وأنشرها في كل بادٍ وحاضري

دعاءً إلى القرآن والسنن التي *** تناسى رجال ذكرها في المحاضرِ

والزم أطراف الثغور مجاهدًا *** إلى هيعةٍ ثارت فأول نافرِ

لألقى حمامي مقبلاً غير مدبرٍ *** بسمر العوالي والدقاق البواترِ

كفاحًا مع الكفار في حومة الوغى *** وأكرم موت للفتى قتل كافرِ

فيا ربِّ لا تجعل حمامي بغيرها *** ولا تجعلني من قطين المقابرِ

وقال خبيب رضي الله عنه:

فلست أبالي حين أقتل مسلمًا *** على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ *** يبارك على أوصال شلو ممزع

اللهم يا حي يا قيوم، يامن قلوب العباد بين اصبعين من أصابعه يقلبها كيف يشاء، أسألك أن تثبت قلبي على دينك، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، ربنا هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، وأصلح لنا النية والذرية والأزواج، وأسألك أن تولي على المسلمين خيارهم من يحكم فيهم بكتاب الله وسنة نبيه، ويجاهد في سبيلك.

آمين.

والله أرجو وهو حسبي وكفى، يعيذني من الغلو والجفا.

هذا وصلى الله وسلما *** على الذي أسري به إلى السما

محمد وآله وصحبه والتابعين كلهم وحزبه.

ولنتذكر موقفًا عظيمًا بين يدي الله: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}.

وقال تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ}

كتبه:

حَمَدُ بن عَبدِ الله بن إِبراهيم الحَمَيدِيّ

٢٤/ ٢/١٤٣٦ هـ

١٢ الشهاب الحارق على ابن فرحان المارق

بسم الله الرحمن الرحيم

الشهاب الحارق على "ابن فرحان" المارق

بقلم: الشيخ حمد بن عبد الله الحميدي

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، فهدى من شاء بفضله وكرمه، وأضل من شاء بحكمه وعدله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أمره ربه بقوله: {يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير}.

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأطهار، من المهاجرين والأنصار، وممن أسلم قبل الفتح، وعلى الطلقاء والعتقاء، ومن تبعهم من أئمة الإسلام القائمين بسنة سيد الأنام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد ...

فقد اطلعت على بعض ما كتبه المجرم الأثيم "حسن بن فرحان المالكي"، الذي أخرج نتن ما يعتقده في كتاباته، وهذا لا يستغرب منه وأمثاله، ولذلك قال تعالى: {والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون}، فقد أخذ يصول ويجول، ويجرح ويعدل، حتى في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، ونقد كتب السنة، فلم يبق منها شيء إلا وتكلم عليها، ولا إمام من أئمة المسلمين إلا وتكلم فيه، ولا أصل من أصول أهل السنة إلا وهدمه.

وهذه سنة الله في هذا الخلق: لا بد أن يكون للرسل وأعوانهم وأتباعهم من يكون عدواً لما جاءوا به.

فما أن قام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى التوحيد، إلى قول لا إله إلا الله، والعمل بها: إلا ويقوم أبو لهب بالتحذير منه وأذيته، ويقول: لا تطيعوه.

كما جاء من حديث ربيعة بن عباد الدّيلي أنه قال: (رأيت أبا لهب بعكاظ، وهو يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقول: "يا أيها الناس إن هذا قد غوى، فلا يغوينكم عن آلهة آبائكم"، ورسول الله صلى

الله عليه وسلم يفر منه، وهو على أثره، نحن نتبعه - ونحن غلمان - كأني أنظر إليه أحول ذو غديرتين أبيض الناس وأجملهم).

بل يحث بعضهم بعضاً على الصبر على الكفر والضلال، كما قال تعالى: {أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب * وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد}.

وهكذا أيضاً بعد غزوة بدر وظهور النفاق على يد عبد الله بن أبي بن سلول، ومعه طوائف ممن هم على طريقته ونحلته، وقد نبه الله عن صفات المنافقين في كتابه العزيز: لئلا يغتر بظاهر أمرهم المؤمنون، فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم، ومن اعتقاد إيمانهم وهم كفار في نفس الأمر، وهذا من المحذورات الكبار: أن يظن بأهل الفجور خير.

ثم جاء بعد ذلك عبد الله بن سبأ اليهودي: الذي دخل في أهل الإسلام ليزرع فيهم الشقاق وبذور التفرق والاختلاف والقيام على أهل الإسلام، والتشكيك في أصولهم.

وهكذا بدء أهل البدع والضلال بعدهم، كبدعة القدرية والخوارج والمرجئة والرافضة والجهمية وغيرهم، وما تفرع منهم، فمستقل ومستكثر.

وهكذا أعداء الرسل من قديم وحديث، إلى زماننا هذا الذي اشتد فيه غربة الإسلام والسنة، وانطفت أعلامها في كثير من البلدان.

وهذا مصداقٌ لقول رسول الهدى صلى الله عليه وسلم، كما جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء) [رواه مسلم].

وفيه أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها).

ودليل على شدة غربته في هذا الزمان: أن ينطق بملء فيه ويكتب ويفتي هذا السبئي السلولي الباطني، وقد اجتمع فيه من الخبث والحقد على أهل الإسلام عامة، وعلى أهل السنة خاصة، ما لا يخطر ببال.

ومن المصيبة أيضاً: أن يجد من يصغي إليه، وهذا لا عجب إذا تدبر العبد كلام ربه قال تعالى: {وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين

الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون * ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون}.

وهذا مما يوجب على المؤمن المعافى مما ابتلي به هذا وأمثاله، أن يكثر من حمد الله وشكره وسؤاله المعافاة في الدنيا والآخرة.

فمن نظر في كلام المالكي الضال، وتأمل في أبحاثه واستدلاله في الإفتاء وتسطيره، عرف أنه أجنبي عن هذه الصناعة، معدم من تلك التجارة والبضاعة، ويظن أنه من ذوي العلم والفهم.

وفي الصحيحين من حديث أسماء رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور).

فتجده يتطرق لكل علم ... عند نفسه أنه عالمه وجهبذه

وقد يتزيّا بالهوى غير أهله ... ويستصحب الإنسان من لا يلائمه

ولذا يتجاسر على تجهيل علماء الإسلام وتضليلهم، ويعرّض عند ذكرهم بقبيح المنطق والكلام، وهذه من عادة أهل البدع والضلال إذا أفلسوا من الحجة، وضاقت عليهم السبل، وشرقوا من أهل السنة، تروحوا إلى عيب أهل السنة وذمهم، ومدح أنفسهم.

وهذا الرجل يحمل خشبته منذ سنين، ولا يجد من يصلبه عليها.

ويأبى الله إلا أن يظهر دينه، قال تعالى: {يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون}، وقال تعالى: {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون}، فهل يستطيع هؤلاء أن يطفئوا هذا النور بكذبهم وافترائهم ومجادلتهم ومخاصمتهم بالباطل؟!

كلا والله! بل هذا الدين باقٍ إلى قيام الساعة، بعز عزيز، أو بذل ذليل، كما جاء في الحديث المتواتر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك).

وما زال أهل السنة محنة أهل الأرض، فيمتاز أهل السنة والجماعة بمحبتهم والثناء عليهم, ويعرف أهل البدع والضلال بعيبهم وشنئانهم، قال الله تعالى: {والذين جاء ومن بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم}، وهذا حال عباد الله المؤمنين؛ سلامة قلوبهم وألسنتهم لإخوانهم الذين مضوا أو من كان معهم.

وانظر إلى هذا الضال، كيف آل به الأمر إلى تفسيق بعض صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، بل أخرج هذا الضال بعضاً منهم من الإسلام، ورواية الأحاديث الضعيفة في عدم إسلام أبي سفيان رضي الله عنه، وترك الأحاديث الصحيحة في إثبات إسلامه ونصرته لهذا الدين, ثم جاء لسلف الأمة وتهجم عليهم ثم مر على إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله - بإجماع أهل السنة على إمامته في الدين ونصرته لسنة سيد المرسلين -

أضحى ابن حنبل محنه مأمونة وبحب أحمد يعرف المتنسك

وإذا رأيت لأحمد متنقصاً ... فاعلم بأن ستوره ستهتك

ثم جاء لكتب عقائد أهل السنة ومؤلفيها رحمة الله عليهم أجمعين؛ فتكلم على مؤلفاتهم وعليهم بالسب والتجهيل، وهكذا واصل المسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم؛ فتكلم عليهما وعلى كتبهما، وبين بأن مذهبهما في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم نواصب! وأن عندهم غلو في التكفير!

ثم بعد هؤلاء جاء دور المجدد شيخ الإسلام الإمام المجاهد ناشر السنة وقامع البدعة، محمد بن عبد الوهاب طيب الله ثراه، وجعل جنة الفردوس مأواه هو وجميع علماء أهل السنة إلى قيام الساعة.

فقد قال هذا الضال في "نقض كشف الشبهات" في هذا الإمام: (فقد زرع خيراً كثيراً وشر مستطيراً، فأما الخير فقضاؤه على كثير من البدع والخرافات، لكنه بالغ حتى وصل للغلو المذموم، فخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ونرجو له المغفرة)!

فاقرأ ما كتب في كتابه قاتله الله "نقض كشف الشبهات" تجد فيه الحقد والغل على هذه الدعوة المباركة.

ولأن هذا الكتاب من أنفس ما ألف في الرد على المشركين عباد القبور، ولأن المالكي الخبيث أخذته الغيرة على هؤلاء المشركين إخوانه من عباد القبور، لأن الرافضة الباطنية هي أول من جاء بعبادة القبور في هذه الأمة، فجاء هذا المالكي يبين أن هذا ليس شركاً، بل هو محبة الصالحين، فأراد أن يجدد دين عمرو بن لحي الخزاعي بهذه الأوثان.

فانظر كيف يَضِل ويُضل هذا المالكي قاتله الله ويلبس على الناس بهذا الأمر.

وسبه لكل من قام بالتوحيد، والتباكي على كل مبتدع وزنديق، وهذا كما قال تعالى: {وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون}، فكم أثنى هذا الجاهل على أهل البدع وترحم عليهم، لأنه لا يأتي أحد بضلال إلا لعدم العلم، قال تعالى: {وإن كثراً ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين}، وهكذا حال أهل الضلال انتحال المعاذير لأهل البدع وعباد الأوثان، والتهجم بأقبح الألفاظ على أهل الإسلام.

جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، حينما وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج ذكر من صفاتهم، فقال: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان).

فانظر إلى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانظر كيف سل لسانه وقلمه هذا الخبيث في أهل الإسلام.

ثم ينهى أهل السنة أن يتلفظوا على أهل البدع بعبارة يستحقونها، وهو لا يتورع من سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم من أئمة الإسلام.

ثم بعد هؤلاء الأئمة يأتي ويتكلم في أئمة الدعوة الأعلام، فقال في نقضه: (ومن قرأ "الدرر السنية" عرف هذا تماماً، بل في هذا المؤلف مجلدان كبيران بعنوان الجهاد، وكله في جهاد المسلمين ليس فيه حرف في جهاد الكفار الأصليين من اليهود والنصارى).

فاتهم أئمة الدعوة النجدية عليهم رحمة الله؛ بأنهم خوارج يجاهدون، ويقاتلون المسلمين ويدعون الكفار.

وهذا يدلنا دلالة واضحة على جهل هذا المارق، فهو لا يعرف الإسلام من الكفر، فهو لا يرى الكفر إلا في اليهود والنصارى، ولا يرى كفر المشركين الذين خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم عليه، ولا يرى كفر الوثنيين عباد القبور، ولا يرى كفر المرتدين عن الإسلام وغيرهم من الكفار.

نعم! إن هؤلاء الأئمة وغيرهم من أهل الإسلام؛ يجاهدون جميع الكفار، سواءً الكافر الأصلي من أهل الكتاب، والمجوس الوثنيين، ومن يتسمى بالإسلام من عباد القبور وغيرهم والإسلام منهم براء، وهذا كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (جاهدوا المشركين؛ بألسنتكم وأنفسكم وأموالكم وأيديكم).

ثم تكلم في العلامة الشيخ حمود بن عقلا الشعيبي، وعلى شيخنا المحدث الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد، وعلى الشيخ علي الخضير؛ وكلهم يتهمهم بالتعصب والغلو في التكفير وغير ذلك، وتكلم بالشيخ المحدث صاحب الأثر سليمان بن ناصر العلوان، وقال بأنه "جاهل"! وهذه طريقته في كل من خالفه وقمعه وبين ضلاله وزيفه ... بالأمس تأتي إليه وتستفتيه! واليوم تقول؛ بأنه جاهل!

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال لابن صياد: (اخسأ، فلن تعدوا قدرك) [أخرجه البخاري ومسلم].

إذاً أخبرني من أنت؟

فلقد أحسن ربيعة بن عبد الرحمن حينما قال: (ولبعض من يفتى ههنا أحق بالسجن من السراق).

كما ذكر ذلك ابن عبد البر في "الجامع": (ولقد أحسن القائل:

صار الأسافل بعد الذل أسنمةً وصارت الروس بعد العز أذنابا

وكما قال المتنبي:

فقر الجهول بلا علم إلى أدب فقر الحمار بلا رأس إلى رسن).

وهذا لا بد من محنة الإسلام وأهله من هذا وأضرابه، كما قال تعالى: {وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون

إلا بأنفسهم وما يشعرون}، وهذا ليميز الله الخبيث من الطيب، قال تعالى: {فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون}، وقال تعالى: {ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم}.

فيا محنة الإسلام من هذا الضال المضل.

أخرج الدارمي في سننه من طريق زياد بن حدير قال: قال لي عمر: (هل تعرف ما يهدم الإسلام؟)، قال: قلت: لا، قال: (يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين).

وأخرج ابن حبان من طريق حسين المعلم، عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أخوف ما أخاف عليكم، جدال المنافق عليم اللسان).

وجاء عند ابن حبان أيضاً من طريق الصلت بن مهران، حدثنا الحسن حدثنا جندب البجلي في هذا المسجد، أن حذيفة رضي الله عنه حدثه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن ما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رئيت بهجته عليه وكان ردءاً للإسلام، غيره إلى ما شاء الله فانسلخ منه، ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك)، (قال: قلت: يا نبي الله! أيهما أولى بالشرك، المرمي أم الرامي؟ قال: (بل الرامي).

وصدق حذيفة رضي الله عنه حين قال: (إن المنافقين اليوم شرٌّ منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كانوا يومئذ يسرون، واليوم يظهرون).

وقال أيضاً: (إنما كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فأما اليوم، فإنما هو الكفر بعد الإيمان) [رواهما البخاري].

وكم يمنع الله عن فهم الحجج البالغة والأدلة القاطعة المبينة لعظمته وشرعته وأحكامه، قلوب المتكبرين عن أمره وخلقه، وهذه حال هذا الضال المضل "ابن فرحان"، قال الله تعالى: {سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين}.

فكم نُصح هذا المتعالم، الذي كل من نصحه، رماه بالعظائم وسفهه وجهله، قال تعالى: {إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل أية حتى يروا العذاب الأليم}.

والواجب تجاه هذا وأمثاله، تحكيم شرع الله فيه، ليرتدع غيره في ذلك، أما إذا ترك، فإنها والله الكارثة العظمى، والكسر الذي لا يجبر.

يقاد للسجن من سب الزعيم ومن ... سب الإله فإن الناس أحرار

وألصق وصف في "ابن فرحان" ومن هو على شاكلته قوله تعالى: {واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون}.

قال ابن القيم رحمه الله عند هذه: (فشبه سبحانه من آتاه كتابه، وعلمه العلم الذي منعه غيره، فترك العمل به واتبع هواه، وآثر سخط الله على رضاه، ودنياه على آخرته والمخلوق على الخالق بالكلب الذي هو من أخس الحيوانات، وأوضعها قدراً، وأخسها نفساً وهمته لا تتعدى بطنه، وأشدها شرها وحرصاً ومن حرصه: أنه لا يمشي إلا وخطمه في الأرض يتشمم، ويستروح حرصا وشرها، ولا يزال يشم دبره دون سائر أجزاء جسمه، وإذا رميت إليه بحجر رجع إليه ليعضه من فرط نهمته، وهو من أمهن واحملها للهوان، وأرضاها بالدنايا والجيف القذرة المروحة أحب إليه من اللحم، والعذرة أحب إليه من الحلوى، وإذا ظفر بميتة تكفي مائة كلب
لم يدع كلباً يتناول معه منها شيئاً إلا هرّ عليه وقهره، لحرصه وبخله وشرهه ... الخ).

تنبيه:
بعض من الناس ما يرى مثل هذا الأسلوب في الرد والتبيين، مثل ما يوجد في بعض العبارات، وهذا الأسلوب؛ هو الطريق الأمثل لمثل هذا الضال، فكم سب هو من صاحبٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟! وكم شكك في أصول أهل الإسلام؟! وكم ضلل من علماء الإسلام ورماهم بأقبح الألفاظ؟! وكم رماهم بالبدع والضلال؟! وكم جهل من أهل العلم ورماهم بالجنون؟! وكم ... وكم ... إلى غير ذلك.
فيا سبحان الله! كم جمع الله في هذا الرجل من فساد الطوائف والفرق المنحرفة، وجمع من خصالهم الذميمة فيما لو وزعت على أهل الأرض لكفتهم!
وفي الختام ...
نسأل المولى أن يجعلنا من أنصار دينه، الذابين عنه، القامعين لكل من حاد عن الصراط المستقيم، ونسأله الثبات على هذا الدين حتى نلقاه، وأسأل الله بمنه وكرمه أن يعلي شأن من قام ضد من خالف السنة ودافع عنها، وجاهدهم بما استطاع.
وأصلي وأسلم على من بعث بالسيف؛ حتى يعبد الله لا شريك له، وعلى آله وأصحابه وزوجاته وأتباعه إلى قيام الساعة.
حرر بعد صلاة الجمعة
في ١٢/ ٦/١٤٢٢ هـ
كتبه؛ حمد بن عبد الله الحميدي

١٣ ويتخذ منكم شهداء

{ويتخذ منكم شهداء}
[الكاتب: حمد بن عبد الله الحميدي]
وفي سبيل الله ما لقيت) ... بسم الله الرحمن الرحيم
{ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين * إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين}.
الحمد لله رب العالمين، الحمد لله فاطر السماوات والأرض، الحمد لله جعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، الحمد لله رب السماوات ورب الأرض ومن فيهن، والحمد لله قيم السماوات والأرض ومن فيهن، الحمد لله في الأولى والآخرة، له الحمد كله وبيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله، الحمد لله الذي قامت السماوات والأرض بإذنه ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك؛ لعزه وعظمته وقدرته وقيوميته، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا، وخلق كل شيء فقدره تقديرا، فلا إله يعبد بحق سواه، تفرد بالخلق والاختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون.
وأشهد أن لا إله إلا الله، له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم، وإليه ترجعون.
قال - ومن أصدق من الله قيلا -: {فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما}.
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الرحيم بأمته الذي دعا لها فقال: (اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون).
وتمنى ذلك لنفسه فقال: (وددت أن أقتل في سبيل الله، ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل).
فجاهد في سبيل ذلك؛ حتى أنه يود أن لا يختلف عن غزوة ولا سرية، ولذا قال: (والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين؛ ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني).
وقال في بعض المشاهد لما دميت إصبعه:

(هل أنت إلا أصبع دميت
على أي جنب كان لله مصرعي ... وعلى آله وصحابته الذين بذلوا النفوس والأموال وكل ما يملكون لينالوا شهادة في سبيل الله؛ لأنهم علموا ما للشهادة من المنزلة والكرامة فتنافسوا في طلبها حتى قال قائلهم: (واها لريح الجنة إني لأجده دون أحد)، ويقول الآخر: (لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة)، فرمى بما كان معه من التمر، ويقول الآخر:
(فلست أبالي حين أقتل مسلما
يبارك على أوصال شلو ممزع) ... وذلك في ذات الإله وإن يشأ
إن الخبيث لمن والاه غرار ... ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.
أما بعد ...
يقول المولى جل وعلا: {ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين * إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين * وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين * أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين}.
في هذه الآيات ينهانا ربنا أن نضعف أو نستكين بسبب ما يجري علينا من الشدة كالقتل والجراحات وغير ذلك من البأساء والضراء، فإن العاقبة والنصر والتأييد كتبه الله لأوليائه وأنصار دينه، واعلم أن ما يصيبك أيها المجاهد من المصائب في سبيل الله لحكمة عظيمة لتمييز الصفوف ولتمحيص الذنوب ومغفرتها لك ورفعة لدرجاتك، وأنه لا يحصل دخول الجنة حتى تبتلى وتمتحن، قال تعالى: {أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب}، وذلك ليرى الله من يصبر على مناجزة ومقاومة أعدائه، فيبذلون مهجهم في مرضاة ربهم من هجرة ونصرة وإيواء وجهاد، فيقتلون ويقتلون، وهؤلاء هم أهل الإيمان الحق، قال تعالى: {والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم}.
واعلم أيها المسلم أن الإقدام والإحجام لا ينقصان من العمر ولا يزيدان فيه؛ لأن كل ذلك بأجل مسمى، وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيد عدوكم مهما بلغ وعظم؛ لأن الله تعالى قد تكفل برد كيدهم عليهم، قال تعالى: {إنهم يكيدون كيدا * وأكيد كيدا * فمهل الكافرين أمهلهم رويدا}.
واعلم أن الحياة الحقيقية هي بالاستجابة لله ورسوله بنصرة دينه وجهاد أعدائه، قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم}.
قال عروة ابن الزبير رحمه الله تعالى: (أي للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم) انتهى كلامه رحمه الله.
وكذا الحياة في البرزخ وما بعده من الرزق الحسن والفرح والسرور وذهاب الهم والغم والخوف والحزن، يكون ذلك بالقتل في سبيل الله تعالى: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين}، لأنه لما كانت الشهادة في سبيل الله لها من المكانة العظيمة؛ اتخذها الله واصطفاها واختارها لعلية القوم، فلا ينالها إلا الرجال العظماء الصادقون في طلبها.
قال تعالى: {من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا}، نزلت هذه الآية في رجل وجدوا في جسده بضعا وثمانين جراحة من ضربة وطعنة ورمية؛ فلم يعرفه أحد لتمزق أشلائه في سبيل مولاه، إلا أخته عرفته ببنانه لسلامة بنانه من الضربات، وهذا لشدة انغماسه وإرهابه لعدوه والإقدام لنيل الشهادة.
وهكذا تتجدد الصور، صور أهل الإقدام لطلاب العزة والكرامة لنيل الشهادة إلى قيام الساعة، قال تعالى: {والذين قتلوا في سبيل الله

فلن يضل أعمالهم * سيهديهم ويصلح بالهم * ويدخلهم الجنة عرفها لهم}، وأن الطعنات وتقطع الأطراف وتمزق الأجساد وخروج الأرواح في سبيل الله هو أشهى عند من يقتل في هذا السبيل من أي نعيم.

ولذا حينما يقال لهم: ما تشتهون؟ وهم يسرحون في الجنة حيث شاءوا، ومع ذلك لا يسألون إلا عودة أرواحهم في أجسادهم، فتعاد إلى الدنيا فيقتلون في سبيل الله مرات وكرات! لما يرون من صور الكرامة والعزة ورفعة الدرجات عند رب الأرض والسماوات، لماذا؟! لأنهم عرفوا قيمة الشهادة في سبيل الله.

فعن مسروق رحمه الله تعالى قال: (سألنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون}، قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا) [رواه مسلم في صحيحه].

وهذا - والله - غاية ما يتمنى الشهيد حينما شاهد ما للشهيد عند الله من النعيم.

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء، إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة)، وفي لفظ: (لما يرى من فضل الشهادة) [متفق عليه].

قال ابن بطال رحمه الله تعالى: (هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة)، قال: (وليس في أعمال البر ما تبذل في النفس غير الجهاد فلذلك عظم فيه الثواب).

وجاء عند النسائي من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يؤتى بالرجل من أهل الجنة، فيقول الله: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك، فيقول: أي رب، خير منزل، فيقول: سل وتمن، فيقول: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات، لما يرى من فضل الشهادة) [وإسناده صحيح].

هذه المنزلة لمن يقتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، لا ينال هذه المنزلة من يقاتل تحت راية عمية أو تدعو إلى عصبية، أو يقاتل حمية جاهلية، أو يقاتل ليرى مكانه أو ليقال إنه شجاع، أو يقاتل لتكون كلمة الذين كفروا هي العليا.

كما هو الواقع اليوم من جند الطاغوت، يقاتلون في سبيل عبيد الصليب، وهذا لعبادتهم للطاغوت فإذا نالوا وسام الشرف الطاغوتي - وهو شهيد الواجب الشيطاني أو شهيد الوطن أو غير ذلك من المسميات - قال تعالى: {الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا}، فمن قاتل دفاعا عن الصليب وأهله أو عن الطواغيت وعروشهم؛ حشر يوم القيامة في النار معهم.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت).

وفيهما أيضا: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم).

قد يقول القائل: بأن هؤلاء الشرط وجند الطاغوت ما عبدوا الصليب وما عبدوا الطاغوت!

فنقول: هل هناك عبادة أعظم من عبادتهم للطاغوت بهذه الطاعة المطلقة؟

فلو قيل لهم: قوموا بحماية عباد الصليب قاموا بحماية أهل الصليب حتى إنهم ليفدونهم بأرواحهم!

ولو قيل لهم: قوموا بحماية هؤلاء الرافضة الوثنيين وعباد القبور - كما هو مشاهد في الحرمين وخاصة في الحرم النبوي في ساحاته وعند مقبرة البقيع وغيرها من الأماكن - لقاموا بحمايتهم وضرب وسجن من ينكر عليهم وغير ذلك مما يقع منهم في شرك الطاعة!

ولو قيل لهم: قاتلوا هؤلاء الإرهابيين - يعني المجاهدين - لقاموا مسرعين لقتالهم حتى لو كلفهم ذلك ذهاب أرواحهم!
وهكذا تذهب أرواح هؤلاء المساكين الذين استخف بهم هؤلاء الطواغيت حتى يتساقطون هم وإياهم في جهنم وساءت مصيرا، قال تعالى: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله}، وقال تعالى: {يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا * وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا * ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا}.
قال طاووس رحمه الله: (سادتنا يعني الأشراف، وكبراءنا يعني العلماء).
فقبح الله قوما لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، إن هم كالأنعام بل هم أضل عياذا بالله، لكن كما قال تعالى: {ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم}، أي لعقلوا وفهموا ما سمعوه، ولو فهموا لما اهتدوا فقال: {ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون}، لفساد فطرتهم وخبث مقاصدهم؛ فلم ينفعهم سماعهم لعدم العلم به، وهذا كما قال تعالى: {وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى}، وهذا كما وصف الله أهل الكفر بقوله: {ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون}، وقال عن ا
لحري بالمسلم أن يبادر إلى بيع نفسه التي هي ملك لربه، أن يبيعها لله، فإن الله هو المشتري وأنت البائع والثمن هو جنات فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم}، والله سبحانه يحب هذا الفعل ويحب أهله القائمين به؛ ولذا قال: {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص}، وقال تعالى: {فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم}.
بل لا خيار لك في ذلك إن كنت مؤمنا، لأن الله كتب عليك ذلك فقال: {كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون}.
بل أمر الله عز وجل بالنفير ونهى عن القعود، وتوعد الرب جل وعلا بالوعيد العظيم والعذاب العظيم لمن تثاقل عن ذلك ورضي بالركون إلى الدنيا، فكيف بمن يحذر عن الجهاد ويلمز المجاهدين؟! قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل * إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير}.
فهل هناك أعظم زجرا وتهديدا لك أيها المتثاقل؟! وإن كنت تدعو للجهاد وتحث عليه، لكن ليس لك عذر في تركه، أما علمت أن الله نفى - عن المتخلفين والقاعدين - نفى عنهم العلم والفقه وإن زعموا ذلك؟ وبين أنه قد طبع على قلوبهم، قال تعالى: {رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون}، وقال: {إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون}.
أما تخشى من عقوبة أن يطبع الله على قلبك؟! فكيف بك أيها المخذل والمثبط؟! إنها ظلمات بعضها فوق بعض، {ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور}.
وهذا خليل رب العالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول: (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض).
بل بين صلى الله عليه وسلم بأن بعثته قامت بذلك.
كما جاء ذلك عند أبي شيبة والإمام أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا يشرك به شيء، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن

تشبه بقوم فهو منهم).
وتواترت النصوص عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى).
بل ويتهم من لم يغز بالنفاق، فكيف بمن يحذر منه؟! فهذا أظن - عياذا بالله - من النفاق والمنافقين.
قال صلى الله عليه وسلم: (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من نفاق) [رواه مسلم عن أبي هريرة].
قال ابن حزم رحمه الله تعالى كما في "المحلى": (ولا إثم بعد الكفر أعظم من إثم من نهى عن جهاد الكفار).
ونقل ابن قدامة عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى - كما في "المغني" - لما ذكروا عند الإمام أحمد رحمه الله تعالى الغزو، بكى وقال: (ما من أعمال البر شيء أفضل منه ولا يعدل لقاء العدو شيء، وأن يباشر القتال بنفسه هو أفضل الأعمال، والذي يقاتل العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن المسلمين وحريمهم، فأي عمل أفضل منه؟ الناس آمنون وهم خائفون، قد بذلوا مهج أنفسهم في سبيل الله).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عند قوله تعالى: {إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون}: (يبين أن الجهاد واجب وترك الارتياب واجب، والجهاد وإن كان فرضا على الكفاية، فجميع المؤمنين يخاطبون به ابتداء، فعليهم كلهم اعتقاد وجوبه، والعزم على فعله إذا تعين، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة نفاق" [رواه مسلم]، فأخبر أنه من لم يهم به كان على شعبة نفاق) انتهى كلامه رحمه الله.
وأخبر الصادق المصدوق أنه لا يستطيع القاعد أن يعمل عمل المجاهد مهما جد واجتهد في العبادة.
فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: لا تستطيعونه، فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا، كل ذلك يقول: لا تستطيعونه)، وقال في الثالثة: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله) [متفق عليه، وهذا لفظ مسلم].
بل تواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها).
قال عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يخطب على المنبر: (يا أهل المدينة، ألا تأخذون بحظكم ونصيبكم من الجهاد في سبيل الله؟ ألا ترون إلى إخوانكم من أهل الشام؟ وإخوانكم من أهل مصر؟ وإخوانكم من أهل العراق؟ ووالله ليوم يعمله أحدكم وهو يجاهد في سبيل الله خير من ألف يوم يعمله في بيته صائما لا يفطر وقائما لا يفتر).
وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (غزوة في سبيل الله أفضل من خمسين حجة) [رواه ابن أبي شيبة].
وفيه أيضا: أن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: (ما كان في الأرض ليلة أبشر فيها بغلام ويهدى إلي عروس أنا لها محب، أحب إلي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المجاهدين أصبح بهم العدو فعليكم بالجهاد).
إذن الجهاد الجهاد يا عباد الله، الجهاد في سبيل الله هو الفوز العظيم، فلمثل هذا فليتنافس المتنافسون، وليشمر إليه المشمرون، وعلى فواته فليبك القاعدون والمقصرون، وعلى ضياع العمر في غيره فليحزن المفرطون، وعلى الذل والهوان فليعش المتعايشون، ولعدوهم فلينبطح المنبطحون، وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم وقعدوا أي منقلب ينقلبون.
ثم اعلم أيها المجاهد، أن هذا الفضل كله في وقت جهادك - سواء كنت نائما أو يقظان، وسواء آكلا أو شاربا، في أمورك المباحة - فكيف الفضل إذا كنت مع ذلك صواما قواما، باكيا من خشية الله، ومتضرعا وتاليا للقرآن آناء الليل وآناء النهار، قائما بخدمة إخوانك، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، سالم الصدر، متبرئا من الكفار مواليا لأهل الإيمان، وكل ما سمعت هيعة أو فزعة طرت إليها شوقا لطلب الموت في سبيل الله؟!
عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول صلى الله عليه وسلم قال: (من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله

يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه) [رواه مسلم].
وهذا أفضل الجهاد كما في مسند أحمد بسند جيد عن عبد الله بن حبشي، قال: (سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الجهاد أفضل؟ قال: من جاهد المشركين بماله ونفسه، قيل: فأي القتل أشرف؟ قال: من أهريق دمه وعقر جواده).
يا من يريد العليا والشرف، فهذا نبيك أخبرك بما ينال شرف القتل، فهل تركن بعد ذلك لحطام الدنيا وتعتذر بقول أقبح من فعل؟! تعتذر بالخوف والجبن؟! هذا ليس عذرا لك عند الله، إذن هنيئا والله لهذا الرجل البحاث عن الموت في سبيل الله؛ لأنه يبحث عما فيه راحته وسعادته.
أما علمت أن الشهيد قتله أسهل القتلات وأسهلها عند خروج روحه؟!
فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الشهيد لا يجد مس القتل إلا كما يجد أحدكم القرصة) [رواه أحمد والنسائي بسند جيد].
وعند الموت يغفر للشهيد ذنبه وتكفر عنه خطيئته ويحط عنه وزره.
قال صلى الله عليه وسلم: (يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين) [رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو].
وروى مسلم أيضا عن أبي قتادة؛ أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (أرأيت إن قتلت في سبيل الله، تكفر عني خطاياي؟)، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم، إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر)، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف قلت؟)، قال: (أرأيت إن قتلت في سبيل الله، أتكفر عني خطاياي؟)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم، وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر، إلا الدين، فإن جبريل عليه السلام قال ذلك).
إذن يا من أسرف على نفسه بالذنوب والخطايا؛ طهرها بالتوحيد والسنة والجهاد، وطلب الشهادة والاستشهاد، وتمني الموت في سبيل الله والبحث عنه من مظانه، فهاهي الثغور ورايات الجهاد قد رفعت، أيليق بك أن تكون مثل أختك وأمك وابنتك وزوجتك؟! فتكون مع النسوان متخلفا عن قافلة الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.
وأما بعد الموت، فيسلم الشهيد من فتنة القبر التي بين الرسول صلى الله عليه وسلم عظمها، بأنها مثل أو قريب من فتنة المسيح الدجال.
فقال صلى الله عليه وسلم: (إنه قد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريب من فتنة المسيح الدجال) [متفق عليه من حديث عائشة].
فهنيئا لك يا من قتل في سبيل الله حيث أنك تسلم بعد الموت من هذه الفتنة العظيمة.
روى النسائي بسند جيد عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أن رجلا قال: (يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟)، قال: (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة).
مع ما أنت فيه من النعيم والحياة البرزخية، حيث أنك تسرح في حواصل طير خضر تأوي إلى قناديل تحت العرش، وإذا بعث الناس من قبورهم فالجنة الجنة أيها المجاهد، فالجنة الجنة، فإنها والله تحت ظلال السيوف.
وهنيئا والله لأهل الشهيد وذويه؛ حيث يشفع في سبعين من أهله بأن يدخلوا الجنة وهم ممن استحقوا النار.
فهل بعد ذكر شيء من فضائل الشهادة تبخل؟ تبخل بنفسك أن تبيعها لله؟! قال تعالى: {ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد}.
وأما إذا ما اصطفاك الله للشهادة في سبيله؛ فذلك الحسنى الثانية وهي الظفر والنصر والتأييد، قال تعالى: {وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب}، وأن هذا النصر وعد من الله للمجاهدين، وأن هذا قريب فلا تستبطئ الغلبة على العدو مهما مر عليك من حالة الضعف، فإن النصر بيد الله وأخبرنا بقربه فقال: {ألا إن نصر الله قريب}.
وقد تكفل الله بنصر من ينصر دينه، قال تعالى: {ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز}، وأن النصر حليف عباده المؤمنين، قال

تعالى: }إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد{، وقد كتبه الله - هذا النصر - على نفسه، قال تعالى: }وكان حقا علينا نصر المؤمنين{.
وهاهي بوادر النصر وعلاماته قد ظهرت، فهناك علامات إذا كانت في العدو جاء النصر بعدها لأهل الإيمان، فمن ذلك أمور، منها:
· تحزب أهل الكفر من كل نحلة للقضاء على الإسلام وقتال أهله، وعقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات والاجتماعات، والتحالف في ذلك للقضاء على الإرهاب - زعموا - فهذه علامة لهزيمة الكفار، قال تعالى: }يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها{، وقال تعالى: }سيهزم الجمع ويولون الدبر{.
· ومن العلامات أيضا، إنفاقهم الأم

اللهم وأقم للإسلام دولته، اللهم أقم للإسلام دولته، اللهم أقم للإسلام دولته، اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، فرج عن إخواننا وأخواتنا المعتقلين في سجون الطغاة الظالمين، اللهم واحفظ عليهم دينهم وعقولهم وجوارحهم وأعراضهم، اللهم عجل فرجهم بعز وتمكين وثبات على الدين، اللهم اجعل لنا ولهم من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ومن كل بلاء عافية، واجعل ما يلاقون من التعذيب والأذى - في السجون - اجعله عليهم بردا وسلاما.
اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، انصر عبادك المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللهم انصرهم في جزيرة العرب والشيشان، وفي العراق وفي أفغانستان، وانصرهم في الجزائر وفي الكويت وفي الفلبين وفي كشمير وفي فلسطين وفي كل مكان، اللهم وأنزل عليهم نصرك وتأييدك، اللهم أنزل عليهم نصرك وتأييدك، اللهم انصرهم نصرا مؤزرا، وافتح لهم فتحا مبينا، اللهم يا حي يا قيوم، انزل عليهم السكينة، اللهم اربط على قلوبهم وثبت أقدامهم وانصرهم على القوم الكافرين.
اللهم يا حي يا قيوم، اللهم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم عليك بأمريكا، اللهم عليك بحاملة الصليب أمريكا، اللهم عليك بهم، اللهم دمر ديارهم، وامح آثارهم، اللهم وانزل على ولاياتها الويلات، اللهم تابع عليها القوارع والعقوبات، اللهم وأبدل قوتها ضعفا، وأمنها خوفا، وصحتهم مرضا، اللهم يا حي يا قيوم ابدل اتحادهم شتاتا، اللهم أشعل بينهم الحروب والفتن، اللهم أشعل بينهم الحروب والفتن، اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، عليك باليهود، اللهم عليك باليهود، اللهم عليك باليهود، اللهم عليك باليهود، اللهم اشدد وطأتك على اليهود، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف.
اللهم يا حي يا قيوم مكنا من رقابهم ومن رقاب الأمريكان وسائر الكفرة، اللهم مكنا من رقابهم، والخوض في دمائهم، وسبي نسائهم، اللهم يا حي يا قيوم ذلهم ذلا لا رفعة لهم بعده، اللهم اجعلهم يباعون في أسواق المسلمين يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.
اللهم إن الأمر أمرك، والخلق خلقك، والملك ملكك، كل يوم أنت في شأن، تعز من تشاء وتذل من تشاء، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، اللهم يا حي يا قيوم ذل الكفرة ذلا لا رفعة لهم بعده، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

١٤ والله محيط بالكافرين

والله محيط بالكافرين
الكاتب: حمد بن عبد الله الحميدي
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الفعّال لما يريد، المتصرف في خلقه بما يشاء، إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، لا معقب لحكمه، يعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، لا رادَّ لقضائه، يُعطي ويمنع، يخفض ويَرفع، وهو القاهر فوق عباده، وهو على كل شيءٍ قدير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، أهلك عاداً وثمود فما أبقى، وقوم نوحٍ من قبل إنهم أظلم وأطغى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل: (حقٌّ على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه)، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد ...

فإن مما يشرح الصدور، ويذهب غيظ القلوب، ويشفي الغليل، ما يُحل الله به على القوم الكافرين من العقوبات والنكبات {وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ}.

وإن ما حلَّ بأمريكا من النكبات والعقوبات المتواليات، من ضرب الأبراج، إلى الوقوع في مستنقع أفغانستان والعراق، إلى الأعاصير المدمرات، وغير ذلك من العقوبات، تأتي دائماً بعد غطرسة من الكافر لتكون عبرة وآية، اعتبار يجعلك تفكر في عاقبة كل من ظلم وطغى، كيف يحل عليه بأس الله ونقمته في الدنيا قبل الآخرة، فكم ظلم هؤلاء النصارى عباد الصليب، وقتلوا، وشرّدوا، ودمروا، وقالوا من أشدُّ منا قوّة، كحال عاد وثمود.

فلذا قال هود عليه السلام لعاد: {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ}، وغير ذلك من الآيات، فأرسل الله عليهم الريح العظيم، ما تذر من شيءٍ إلا جعلته كالرميم كما قال تعالى: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ}.

أين بارجات أمريكا وقوتها؟ أين أسلحتها المدمرة؟! لتمنع تلك الأعاصير! إنها قوة الله، فاعتبروا يا أولي الأبصار! وما هي من الظالمين ببعيد.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته)، قال: ثم قرأ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [متفق عليه].

فهكذا يقصم الله الظالم بالعذاب وينتقم لأولياءه في الدنيا ليشفي صدور المؤمنين، ويذهب غيض قلوبهم، وهذا بما كسبت أيدي الظلمة والجبّارين، وما هي من طواغيت العرب ببعيد، وخاصة طواغيت الجزيرة،

نسأل الله أن يعجّل ذلك، فهذه دولة أسيادهم بدأت تتساقط ليذيقهم الله بعض الذي عملوا.

وكذلك يُري الله عباده صنعه في المعاندين للحق، أنه لم تنفعهم عزتهم، ولا منعتهم وقوتهم، ولا حصونهم، فإذا جاء أمر الله فلا رادَّ لأمره ولا معقب لحكمه، فاعتبروا يا أولي الأبصار!

أما علمتم أن الذي نزل على أمريكا هو أشدّ مما أنزلت أمريكا عل العراق في خلال سنة وستة أشهر.

إذا جاء أمره لا ترده قوة بشر مهما كانت قوتهم، ولذا قالت أمريكا كمقولة عاد: {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً}، وقد أخبر الله عن قوة قوم عاد كما تقدم، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ} فأرسل الله عليهم ريحاً مدمره، كما أرسل الله الأعاصير هذه الأيام الماضية على أمريكا، حيث صب عليهم سوط عذاب، نسأل الله أن يزيدها عليهم.

وكذلك ما فعل الله بثمود وقوم لوط وفرعون وجنوده، وقوم نوح وغيرهم، قال تعالى: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.

قال ابن كثير رحمه الله: (يخبر تعالى عن هؤلاء الأمم المكذبة للرسل كيف أبادهم وتنوع في عذابهم، وأخذهم بالانتقام منهم، فعاد قوم هود عليه السلام كانوا يسكنون الأحقاف، وهى قريبة من حضرموت بلاد اليمن، وثمود قوم صالح كانوا يسكنون الحِجْر قريباً من وادي القرى، وكانت العرب تعرف مساكنها جيداً، وتمر عليها كثيراً، وقارون صاحب الأموال الجزيلة ومفاتيح الكنوز الثقيلة،

وفرعون ملك مصر في زمان موسى ووزيره هامان القبطيان الكافران بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم، {فكلا أخذنا بذنبه}، أي كانت عقوبته بما يناسبه، {فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً}، وهم عاد، وذلك أنهم قالوا: من أشد منا قوة؟ فجاءتهم ريح صرصر باردة شديدة البرد، عاتية شديدة الهبوب جداً، تحمل عليهم حصباء الأرض فتلقيها عليهم، وتقتلعهم من الأرض، فترفع الرجل منهم من الأرض إلى عنان السماء، ثم تنكسه على أم رأسه فتشْدَخُه، فيبقى بدناً بلا رأس، كأنهم أعجاز نخل منقعر، {ومنهم من أخذته الصيحة}، وهم ثمود، قامت عليهم الحجة وظهرت لهم الدلالة من تلك الناقة التي انفلقت عنها الصخرة مثل ما سألوا سواء بسواء، ومع هذا ما آمنوا بل استمروا على طغيانهم وكفرهم، وتهددوا نبي الله صالحاً ومن آمن معه وتوعدوهم بأن يخرجوهم ويرجموهم، فجاءتهم صيحة أخمدت الأصوات منهم والحركات، {ومنهم من خسفنا به الأرض}، وهو قارون الذي طغى وبغى وعتا، وعصى الرب الأعلى، ومشى في الأرض مرحاً، وفرح ومرح وتاه بنفسه، واعتقد أنه أفضل من غيره، واختال في مشيته، فخسف الله به وبداره الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة، {ومنهم من أغرقنا}، وهو فرعون ووزيره هامان وجنودهما عن آخرهم أُغرقوا في صبيحة واحدة فلم ينج منهم مخبر، {وما كان الله ليظلمهم}، أي فيما فعل بهم، {ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}، أي إنما فعل ذلك بهم جزاء وفاقا بما كسبت أيديهم) أهـ.

هذا مع حلم الله وصبره عليهم فكم آذوه وشتموه وكذبوه، وهو يعفو ويصفح.

جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أحد أصبر على أذىً يسمعه من الله تعالى، إنهم يجعلون له نداً، ويجعلون له ولداً، وهو في ذلك يرزقهم ويعافيهم ويعطيهم) [وهذا لفظ مسلم].

وكم شتموه وكذبوه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بداني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفئاً أحد).

وعن ابن عباس رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً) [رواهما البخاري].

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا}، وكذلك محاربتهم له بكفرهم وعنادهم وبطشهم ومعادات أولياءه.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب ... الحديث).

هل علمتم ذلك ياطواغيت العرب والعجم، وخاصة طواغيت الجزيرة وجنودهم وأعوانهم؛ أنكم محاربين لله لمحاربتكم أولياءه، فإن أولياء الله تجب موالاتهم وتحرم معاداتهم، كما أن أعداءه تجب معاداتهم وتحرم موالاتهم، فما وقع لأمريكا من ضرب الأبراج، وقذف الرعب في قلوبهم، وانهيار اقتصادي وسياسي وعسكري، والعقوبات المتوالية عليهم، ليست بِبَعيدة عليكم ولا تغتروا بإمهال الله لكم، فإنه لكم بالمرصاد.

فكم من مظلوم في السجون، وكم من ولي من أولياء الله قتلتموه، وكم من صالح طاردتموه، وكم من طاغوت قربتموه، وكم من شرعٍ عطلتموه، وكم من كافر نصرتموه، وكم من مشرك حميتموه، وهل هناك ناقض للإسلام لم ترتكبوه.

فاعلموا أن الله يتولى نصرة أولياءه، ومحق أعداءه، والله محيط بالكافرين، قال تعالى: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن

دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}.

قال ابن كثير رحمه الله: (يخبر تعالى عن حلمه بخلقه مع ظلمهم، وأنه لو يؤاخذهم بما كسبوا ما ترك على ظهر الأرض من دابة، أي أهلك جميع دواب الأرض تبعاً لإهلاك بني آدم، ولكن الرب جل جلاله يحلم ويستر، أي لا يعاجلهم بالعقوبة، إذ لو فعل ذلك بهم لما بقي أحد، ولذا قال تعالى: {لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ}).

وهذه الآية تسلية للمؤمنين عما يحصل للكافرين وأعداء الدين من متاع الدنيا، وتنعمهم فيها وبعض القوة والغلبة في بعض الأوقات، لكن هذا ليس ثابتاً لهم ولا بقاء له، بل يمتعون به قليلاً، ويعذبون فيه دنيا وأخرى.

وهذا كما قال تعالى: {مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ}، وقال: {إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ}، وقال: {مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ}، وغير ذلك من الآيات، وإنَّ أخذ الله لهم ونقمته بهم في الدنيا وهم في حال قوتهم، وكذلك أيضاً في غفلتهم، فلا يعجزه شيء جل وعلا، قال تعالى: {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ * أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}.

وهذه من آيات الله الباهرات يريها الله عباده في أعدائه لكي لا يأمنوا مكر الله، وأن الكافر مهما أوتي من قوة فهو تحت قبضة الله وسطوته، قال تعالى: {أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى}.

كل ذلك لكي يرجع الفاجر والظالم إن كان له سمع وعقل وقلب، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال تعالى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}، وقال تعالى: {فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}.

والآيات في ذلك كثيرة جداً، كيف يجعل الله عذابه وبأسه ونقمته بأعدائه في حال سهوهم وغفلتهم، وحال غطرستهم وقوتهم، وكذلك كيف يجعل لأولياءه من النعمة والنصرة والحفظ والتأييد، وهذا في الدنيا وفي الآخرة، {وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها}.

قال تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ}.

وآخر دعوانا أن الحمد لله الذي أرانا ولا يزال يرينا في أعدائنا ما يشفي فيه صدورنا، ونسال الله أن يرينا في طواغيت الجزيرة عجائب قدرته، إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب بإذن الله عز وجل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

نشرة البتار، عدد ٢٠
شعبان/١٤٢٥ هـ